كتاب

شعراء النصرانية

فى الجاهلية

جمعه ووقف على تصحيح طبعته الأولى

الأب لويس شيخو

(٥)

طبعة جديدة مزيدة بمقدمة وتعليقات وفهارس

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ت ٩٦٩٣٧٧

٤٢ ميدان الأوبرا - ت : ٩٢٠٨٦٨

المطبعة النموذجية

٦ سكة الشابورى بالحلمية الجديدة

إهــــــداء٢٠٠٦

المرحوم / علي حسن عبد الكافي

الإسكندرية

كتاب

شعراء النصرانية في الجاهلية

جمعه ووقف على تصحيح طبعته الأولى

الأب لويس شيخو

(٥)

طبعة جديدة مزيدة بمقدمة وتعليقات وفهارس

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ت ٩١٨٦٧١
المطبعة النموذجية
٦ سكة الشابوري الحلمية الجديدة ت ٩١٩٣٧٧

ذو الاصبع العدواني (٦٠٢ م)

هو حُرثان ابن الحارث بن محرث بن ثعلبة بن سيار بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة ابن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن سعيد بن قيس بن عيلان ابن مضر بن نزار احد بني عدوان وهم بطن من جُدَيلة (١) شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية ولهُ غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة . اخبر محمد بن خلف وكيع وابن عمار والاسديّ . قالوا : حدثنا الحسن بن عليل العنزي . قال : حدثنا ابو عثمان المازني عن الاصمعي . قال : نزلت عدوان على ماء فاحصوا فيهم سبعين الف غلام أغرل سوى من كان مختوناً لكثرة عددهم ثم وقع بأسهم بينهم فتفانوا . فقال ذو الاصبع (من مجزوء الوافر) :

وَلَيْسَ ٱلْمَرْءُ فِي شَيْءٍ مِنَ ٱلْإِبْرَامِ وَٱلنَّقْضِ
إِذَا أَبْرَمَ أَمْرًا(٢) خَا لَهُ يُقْضَى وَمَا يَقْضِي
جَدِيدُ ٱلْعَيْشِ مَلْبُوسٌ وَقَدْ يُوشِكُ أَنْ يُنْضِي
يَقُولُ ٱلْيَوْمَ أُمْضِيهِ وَلَا يَمْلِكُ مَا يُمْضِي
عَذِيرَ ٱلْحَيِّ مِنْ عَدْوَا نَ كَانُوا حَيَّةَ ٱلْأَرْضِ
بَغَى بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ فَلَمْ يُبْقُوا عَلَى بَعْضِ(٣)
فَقَدْ صَارُوا أَحَادِيثَ بِرَفْعِ ٱلْقَوْلِ وَٱلْخَفْضِ
وَمِنْهُمْ كَانَتِ ٱلسَّادَا تُ وَٱلْمُوفُونَ بِٱلْقَرْضِ
وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضِي فَلَا يُنْقَضُ مَا يَقْضِي(٤)

---

(١) وفي نسخة : هو حرثان من بني ذُهم بن ناج بن عدوان واسم عدوان عمرو بن قيس بن عيلان بن مُضَر بن نزار وكان حرثان جاهليًّا وسُمي ذا الاصبع لان حيةً نهشت اصبعه

(٢) ويروى : اذا يفعل شيئًا (٣) وفي رواية الاغاني : بغى بعضهمُ بعضًا

(٤) واما قول ذي الاصبع « ومنهم حكَم يقضي » فانهُ يعني عامر بن الظرب العدواني . كان حكمًا للعرب تحتكم اليهِ

وَمِنْهُمْ مَنْ يُجِيزُ ٱلنَّا سَ(١) بِٱلسُّنَّةِ وَٱلْفَرْضِ
وَهُمْ مَنْ وَلَدُوا أَشْبَوْا بِسِرِّ ٱلْحَسَبِ ٱلْمَحْضِ
وَمِمَّـنْ وَلَدُوا عَامِرَ م ذُو ٱلطُّولِ وَذُو ٱلْعَرْضِ
وَهُمْ بَوَّوْا ثَقِيفًا دَا رَ لَا ذُلٍّ وَلَا خَفْضِ
وَأَمْرَ ٱلْيَـوْمِ أَصْلِحْهُ وَلَا تَعْرِضْ لِمَا يَمْضِي
فَبَيْنَا ٱلْمَرْءُ فِي عَيْشٍ لَهُ مِنْ عِيشَـةٍ خَفْضِ
أَتَاهُ طَبَـقٌ يَوْمـاً عَـلَى مَزْلَقَـةٍ دَحْضِ
وَهُمْ كَانُوا فَلَا تَكْذِبْ ذَوِي ٱلْقُوَّةِ وَٱلنَّهْضِ
لَهُمْ كَانَتْ أَعَالِي ٱلْأَرْ ضِ فَٱلسَّرَّانِ فَٱلْعَرْضِ
إِلَى مَا حَازَهُ ٱلْحَزْنُ فَمَـا أَسْهَـلَ لِلْمَحْضِ
إِلَى ٱلْكَفْرَيْنِ مِنْ م نَخْـلَةَ فَٱلدَّارَةِ فَٱلْمَرْضِ
لَهُمْ كَانَ جِمَامُ ٱلْمَا ءِ لَا ٱلْمُزْجَى وَلَا ٱلْبَرْضِ
فَكَانَ ٱلنَّاسُ إِذْ هَمُّوا بِيُسْرٍ خَاشِعٍ مُغْضِ
تَنَـادَوْا ثُمَّ سَارُوا بِرَ م أْسٍ لَهُـمْ مُـرْضِي
فَمَـنْ سَاجَلَهُمْ حَـرْبًا فَفِي ٱلْخَيْبَـةِ وَٱلْخَفْضِ
وَهُمْ نَالُوا عَلَى ٱلشَّنَآ نِ وَٱلشَّحْنَاءِ وَٱلْبُغْضِ

(١) قوله : (ومنهم من يجيز الناس) فان اجازة الحاج كانت لخزاعة فاخذتها منهم عدوان فصارت الى رجل منهم يقال لهُ : ابو سيارة احد بني قايش بن يزيد بن عدوان ولهُ يقول الراجز :

خلوا السبيل عن ابي سياره وعن مواليه بني فزاره
حتى يجيز سالمًا حماره مستقبل الكعبة يدعو جاره

قال : وكان ابو سيارة يجيز الناس في الحج بان يتقدمهم على حمار ثم يخطبهم فيقول : اللهمَّ اصلح بين نسائنا وعاد بين رعائنا واجعل المال في سمحائنا . اوفوا بعهدكم . واكرموا جاركم . واقروا ضيفكم . ثم يقول : اشرق ثبير كيما نغير وكانت هذه اجازته ثم ينفر و يتبعه الناس

مَعَالِي لَمْ يَنَلْهَا النَّا سُ فِي بَسْطٍ وَلَا قَبْضِ

حدث محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب . قال : قيس تدّعي هذه الحكومة وتقول ان عامر بن الظرب العدواني هو الحكم وهو الذي كانت العصا تُقرع لهُ . وكان قد كبر . فقال لهُ الثاني من ولده : انك ربما اخطأت في الحكم فيُحمل عنك . قال : فاجعلوا لي أمارة اعرفها فاذا زغتُ فسمعتُها رجعت الى الحكم والصواب . فكان يجلس قدام بيته ويقعد ابنه في البيت ومعهُ العصا . فاذا زاغ او هفا قرع لهُ الجفنة فرجع الى الصواب وفي ذلك يقول المتلمس :

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما عُلّم الانسان الّا ليعلما

قال ابن حبيب : وربيعة تدعيه لعبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام واليمن تدعيه لربيعة ابن مخاشن وهو ذو الاعواد . وهو اول من جلس على منبر او سرير وتكلم . وفيه يقول الاسود بن يعفر :

ولقد علمت لو ان علمي نافعي أن السبيل سبيل ذي الاعوادِ

اخبر هاشم بن محمد الخزاعي ابو دُلف . قال : اخبرنا الرياشي قال : حدثنا الاصمعي . قال : زعم ابو عمرو بن العلاء انهُ ارتحلت عدوان من منزل فعدّ فيهم اربعون الف غلام اقلف . قال الرياشي : واخبرني رجل عن هشام بن الكلبي . قال : وقع على اياد البقّ فاصاب كل رجل منهم بقتان

قال : حدث عمر بن شبة ان عبد الملك بن مروان لما قدم الكوفة بعد قتله مصعب ابن الزبير جلس لعرض احياء العرب . وقال عمر بن شبة : ان مصعب بن الزبير كان صاحب هذه القصة . فقام اليهِ معبد بن خالد الجدليّ وكان قصيرًا دميمًا . فتقدمهُ اليهِ رجل منا حسن الهيئة . (قال معبد) فنظر عبد الملك الى الرجل وقال : ممن انت . فسكت ولم يقل شيئًا . وكان منا . فقلت مِن خلفهِ : نحن يا امير المؤمنين من جُديلة . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : من ايّكم ذو الاصبع . قال الرجل : لا ادري . قلت : كان عدوانيًا . فاقبل على الرجل وتركني وقال : لِمَ سُمّي ذا الاصبع . قال الرجل : لا ادري . فقلتُ : نهشتهُ حية في اصبعه فيبست . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : وبمَ كان يُسمّى قبل ذلك . قال الرجل : لا ادري . قلت : كان يسمى حرثان . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : من اي عدوان كان فقلت من خلفه : من بني تاج الذين يقول فيهم الشاعر :

وأما بنو ناج فلا تذكرنهم ولا تتبعن عينيك ما كان هالكا
اذا قلت معروفاً لأصلح بينهم يقول وهيب لا اسالم (١) ذلكا
فاضحى كظهر الفحل جُبّ سنامهُ يدب الى الاعداء أحدب باركا

فاقبل على الرجل وتركني وقال: انشدني قوله «عذير الحي من عدوان» قال الرجل: لست ارويها. قلت: يا امير المؤمنين ان شئت انشدتك. قال: ادنُ مني فاني اراك بقومك عالماً فانشدتهُ:

وليس الامر في شيء من الابرام والنقض

وقد مضت هذه القصيدة متقدمةً في صدر هذه الاخبار

فاقبل على الرجل وتركني وقال: كم عطاؤك: فقال: الفان. فاقبل عليَّ. فقال: كم عطاؤك. فقلت: خمسمائة. فأقبل على كاتبه وقال: اجعل الالفين لهذا والخمسمائة لهذا. فانصرفت بها

ذكر ذلك ابو عمرو الشيبانيّ والكلبيّ وغيرهما. اخبرنا احمد ابن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة. قال: حدثنا ابو بكر العليمي. قال: حدثنا محمد بن داود الهشامي. قال: كان لذي الاصبع اربع بنات وكنَّ يخطبنَ اليه فيعرض ذلك عليهنَّ فيستحيينَ ولا يزوجهنَّ وكانت امهنَّ تقول لو زوّجتهنَّ فلا يفعل. قال: فخرج ليلة الى متحدّث لهنَّ فاستمع عليهنَّ وهنَّ لا يعلمنَ. فقلنَ: تعالين نتمنَّى ولنصدق. فقالت كل واحدةٍ منهنَّ كلاماً ليس هنا موضع ذكرهِ. فلما انتهينَ وسمعهنَّ ابوهنَّ زوجهنَّ اربعتهنَّ فمكثنَ برهة ثم اجتمعنَ اليه. فقال لكبرى: يا بنية ما مالكم. قالت: الابل. قال: فكيف تجدونها. قالت: خير مال نأكل لحومها مزعاً. ونشرب البانها جرعاً. وتحملنا وضعيفنا معاً. قال: فكيف تجدين زوجكِ. قالت: خير زوج يكرم الحليلة. ويعطي الوسيلة. قال: مال عميم وزوج كريم. ثم قال للثانية: يا بنية ما مالكم. قالت: البقر. قال: فكيف تجدونها. قالت: خير مال تألف الفناء. وتودك السقاء. وتملأ الاناء. ونساء مع نساء. قال: فكيف تجدين زوجكِ. قالت: خير زوج يكرم اهله. وينسى فضله. قال: حظيتِ ورضيتِ. ثم قال للثالثة: ما مالكم. قالت: المعزى. قال: فكيف تجدونها. قالت: لا بأس بها نولدها فطماً. ونسلخها ادماً. قال: فكيف تجدين زوجكِ. قالت: لا بأس به ليس بالبخيل الحَتِر. ولا بالسمح البذر. قال: جدوى مغنية.

(١) روى عمر بن شبة: لا اسلم

ثم قال للرابعة . يا بنية ما مالكم . قالت : الضأن . قال : وكيف تجدونها . قالت : شرّ مال جُوف لا يشبعن . وهيم لا ينقعن . وصم لا يسمعن . وأمر مغويتهنّ يتبعن . قال : فكيف تجدين زوجك . قالت : شرّ زوج يكرم نفسهُ . ويهين عرسه . قال : اشبه امرأ بعض بزّه . اخبر عمي . قال : حدثني محمد بن عبدالله الحزنبل . قال : حدثني عمرو بن ابي عمرو الشيباني عن ابيهِ . قال : عُمّر ذو الاصبع العدواني عمرًا طويلًا حتى خرف واهتر وكان يفرق ماله . فعذله اصهاره ولاموه واخذوا على يده . فقال في ذلك (من المنسرح) :

اَهلَكَنَا ٱللَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ مَعًا وَٱلدَّهْرُ يَغْدُو مُصَمِّمًا جَذَعَا(١)
وَٱلشَّمْسُ فِي رَأْسِ فُلْكِهَا ٱنْتَصَبَتْ(٢) يَرْفَعُهَا فِي ٱلسَّمَاءِ مَا ٱرْتَفَعَا(٣)
وَٱلنَّحْسُ يَجْرِي اَمَامَهَا صُعُدًا وَسَعْدُهَا اَيَّ ذَاكَ مَا طَلَعَا(٤)
فَيَسْعَدُ ٱلتَّائِمُ ٱلْمُدَبَّرُ(٥) بِٱلسَّعْدِ وَيَلْقَى ٱلشَّقَاءَ مَنْ سَبِعَا
مَا اِنْ بِهَا وَٱلْأُمُورُ مِنْ تَلَفٍ مَا حُمَّ مِنْ اَمْرِ غَيْبَةٍ وَقَعَا
اَمْرٌ بِلِيطِ ٱلسَّمَاءِ مُلْتَبِكٌ وَٱلنَّاسُ فِي ٱلْأَرْضِ فُرِّقُوا شِيَعَا
ذٰلِكَ مِنْ رَبِّهِمْ بِقُدْرَتِهِ مَا شَاءَ مِنْ غَيْرِ هَيْبَةٍ صَنَعَا
وَيُفَرِّقُ ٱلْجَمْعَ بَعْدَ ثَرْوَتِهِ مَا شَاءَ مِنْ بَعْدِ فُرْقَةٍ جَمَعَا
كَمَا سَطَا بِٱلْهِرَامِ عَادٍ(٦) وَبِٱلْحِجْرِ وَاَزْكَى لِتُبَّعٍ تَبَعَا
فَلَيْسَ فِيمَا صَابَنِي عَجَبٌ اِذْ كُنْتُ شَيْئًا اَنْكَرْتُ اَوْ صَلَعَا

(١) ويروى : والدهر يعدو مصمماً . و (المصمم) المقتل
(٢) ويروى : نُصِبَت
(٣) (ما ارتفع) يعني الفلك
(٤) ايّ ذاك يريد الطلوع الذي ذكرتُ طلما . وما من قولهِ (ما طلع) صلة . وانتصب (ايّ) بطلع . و (المراد) ايّ ما طلع من سعد اونحس فسيكون
(٥) ويروى : المدبر . ويروى ايضاً : المزمّل
(٦) ابدل (عادٍ) من الارام واراد ارم عادٍ

وَكُنْتُ إِذْ رَوْنَقُ ٱلْأَدِيمِ بِهِ ... مَاءُ شَبَابِي تَخَالُهُ شَرَعَا
وَٱلْحَيُّ فِيهِ ٱلْفَتَاةُ تَرْمُقُنِي ... حَتَّى مَضَى شَأْوُ ذَاكَ فَٱنْقَطَعَا(١)
إِنَّكُمَا صَاحِبَيَّ لَنْ تَدَعَا ... لَوْمِي وَمَهْمَا أُضِعْ فَلَنْ تَسَعَا
لَمْ تَعْقِلَا جَفْرَةً عَلَيَّ(٢) وَلَمْ ... أُوذِ نَدِيمًا(٣) وَلَمْ أَنَلْ طَبَعَا
إِلَّا بِأَنْ تَكْذِبَا عَلَيَّ وَلَا ... أَمْلِكُ أَنْ(٤) تَكْذِبَا وَأَنْ تَلَعَا
إِنَّكُمَا مِنْ سَفَاهِ رَأْيِكُمَا ... لَا تُجْنِبَانِ(٥) ٱلشَّكَاةَ وَٱلْقَذَعَا
وَإِنَّنِي سَوْفَ أَبْتَدِي بِكُمَا ... يَا صَاحِبَيَّ ٱلْغَدَاةَ فَٱسْتَمِعَا
ثُمَّ ٱسْأَلَا(٦) جَارَتِي وَكَنَّتَهَا ... هَلْ كُنْتُ مِمَّنْ أَرَابَ أَوْ قَذَعَا
أَوْ دَعَتَانِي فَلَمْ أُجِبْ وَلَقَدْ ... يَأْمَنُ مِنِّي خَلِيلِي(٧) ٱلْفَجَعَا
آبَى فَلَا أَقْرَبُ ٱلْخِبَاءَ إِذَا ... مَا رَبُّهُ بَعْدَ هَدْأَةٍ هَجَعَا
وَلَا أَرُومُ ٱلْفَتَاةَ رُؤْيَتَهَا(٨) ... إِنْ نَامَ عَنْهَا ٱلْحَلِيلُ(٩) أَوْ شَسَعَا
وَذَاكَ فِي حِقْبَةٍ خَلَتْ وَمَضَتْ ... وَٱلدَّهْرُ يَجْرِي عَلَى ٱلْفَتَى لُمَعَا
إِنْ تَزْعُمَا أَنَّنِي كَبِرْتُ فَلَمْ ... أُلْفَ ثَقِيلًا(١٠) نِكْسًا وَلَا وَرِعَا
أَجْعَلُ مَالِي دُونَ ٱلدَّنَا غَرَضًا(١١) ... وَمَا وَهَى مِ ٱلْأُمُورِ فَٱنْصَدَعَا

(١) وفي رواية الاغاني: فانقشعا: قال بعضهم: قد وفى الشاعر حق ما انتهجهُ من حديث الدهر واحكم شرحهُ واخذ في قصة اخرى. وبعضهم في غير هذه الرواية يجعل مبدأ القصيدة من هنا

(٢) قال الاصمعي: الجفرة من اولاد الغنم اذا اكلت البقل. والذكر جفرٌ. و (الجفرة) لا تُعقل وانما اراد بكرةً فحقّر امرها. فقال: انكما لن تعقلا اي لن تؤديا عني هذا المقدار

(٣) وفي الاغاني: اشتم صديقاً

(٤) ويروى: ولم املك بان. ويروى ايضاً: ولن املك

(٥) ويروى: لن تجنباني. ويروى ايضاً: لن تخلياني

(٦) وفي الاغاني: ثمَّ سلا

(٧) روى الاصبهاني: تأمن مني حليلتي

(٨) ويروى: زورتها

(٩) وفي رواية: الخليل

(١٠) وفي رواية: بخيلًا

(١١) ويروى: دون الاذى عرضاً

إمَّا تَرَى شِكَّتِي رُمَيْحَ أَبِي سَعْدٍ فَقَدْ أَحْمِلُ السِّلاحَ مَعَا (١)
السَّيْفَ وَالقَوْسَ وَالكِنَانَةَ قَدْ أَكْمَلْتُ فِيهَا مَعَابِلاً صُنُعَا (٢)
رَصَّعَ أَفْوَاقَهَا وَأَتْرَصَهَا أَنْبَلُ عُدْوَانَ كُلِّهَا صَنَعَا (٣)
ثُمَّ كَسَاهَا أَحَمَّ أَسْحَمَ م وَبَاصًا وَكُلَّ الظُّوَاهِرِ أُتْبِعَا (٤)
وَالمُهْرُ (٥) صَافِي الأَدِيمِ أَصْنَعُهُ يَطِيرُ عَنْهُ عِفَاؤُهُ قَزَعَا
أُقْصِرُ مِنْ قَيْدِهِ وَأُودِعُهُ حَتَّى إِذَا السِّرْبُ رِيعَ أَوْ فَزِعَا
كَانَ أَمَامَ الجِيَادِ يَقْدُمُهَا يَهُزُّ لَدْنًا وَجُؤْجُؤًا تَلِعَا
فَغَامَسَ المَوْتَ أَوْ حَمَى ظُعُنًا أَوْ رَدَّ نَهْبًا لِأَيِّ ذَلِكَ سَعَى
إِمَّا تَرَى رُمْحَهُ فَمُطَّرِدُ المَتْنِ م إِذَا هُزَّ مَتْنُهُ (٦) سَطَعَا
إِمَّا تَرَى سَيْفَهُ فَأَبْيَضُ م قَصَّالٌ إِذَا مَسَّ مُعْظَمًا قَطَعَا
إِمَّا تَرَى قَوْسَهُ فَنَبْعَةٌ م النَّبْعِ هَتُوفٌ (٧) تَخَالُهَا ضِلَعَا

(١) قال اليزيدي: من امثال العرب اذا اسنّ الرجل حتى توكا على العصا قبل اخذ رُمَيح ابي سعد. وابو سعد مرثد بن اسعد وهو اول من اتكأ. وقيل ان ابا سعد هو لقيم بن لقمان كبر حتى مشى على العصا ورميحهُ عكازه (٢) ويروى البيت:

السيف والرمح والكنانة م والنبل جيادًا محشورةً صُنُعا

(٣) ويروى. ترّص افواقها وقوّمها. والاصل في الترصيع التقدير. واترصها احكم عقبها. وانتصب صنعًا على التمييز (٤) يريد ان باريها ومتخذها راعى ان يكون بطن كل قذّة منها الى ظهر اخرى. و (الظواهر) والظهران الطوال من الريش. و (البطنان) القصار. وانتصب كل الظواهر على انهُ مفعول مقدّم. ولهذا البيت رواية اخرى:

ثم كساها اصمّ اسودَ م فينانًا وكان الثلاث والتّبعا

(الاصمّ) الأسود. و (الفينان) الكثير يريد ثلاث ريشات من مقدم الريش. و (التبع) اي ما تبع ذلك (٥) يجوز في (المهر) الرفع على الاشتغال والنصب بفعل مضمر. وهي جملة معطوفة على ما قبلها كيف رُويت.

(٦) الضمير من (متنهُ) يعود في الظاهر الى الفرس لانهُ يتلو قولهُ (كان امام الجياد) والمراد صاحب الفرس

(٧) ويروى: فينة الأرز. و (الارز) الصلابة. ويروى ايضًا: فنابتةُ الارز هتوفًا

إِمَّا تَرَى نَبْلَهُ فَخَشْرَمُ خَشْـ ـشَاءَ إِذَا مُسَّ دَبْرُهُ لَكَعَا (١)
ذٰلِكَ خَيْرٌ مِنَ التَّأَبُّطِ فِي شَقِّ الشِّمَالِ الْحَقِينَ وَالْقِمَعَا
ثُمَّ ٱبْتَعَثْنَا أُسُودَ عَادِيَةٍ (٢) مِثْلَ السَّعَالِي قَدْ آنَسَتْ فَزَعَا
لَسْنَا بِعَالِينَ دَارَ عَادِيَةٍ إِلَّا تَبَدَّدْنَ نَهْبَهَا مُزَعَا (٣)

قال ابو عمرو: ولما احتضر ذو الاصبع دعا ابنهُ اسيداً. فقال لهُ: يا بني ان اباك قد فني وهو حي وعاش حتى سئم العيش واني موصيك بما ان حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني: الن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك. وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشيء. يسودوك واكرم صغارهم كما تكرم كبارهم. يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم. واسمح بمالك. واحم حريمك. واعزز جارك. واعن من استعان بك. واكرم ضيفك. واسرع النهضة في الصريخ فان لك اجلاً لا يعدوك وصن وجهك عن مسئلة احد شيئاً فبذلك يتمّ سوددك ثم انشأ يقول (من مجزوء الكامل):

أَأُسَيْدُ إِنْ مَالًا مَلَكْـ ـتَ فَسِرْ بِهِ سَيْرًا جَمِيلَا
أَأُسَيْدُ إِنْ أَزْمَعْتَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ رَحِيلَا
آخِ الْكِرَامَ إِنِ ٱسْتَطَعْـ ـتَ إِلَى إِخَائِهِمِ سَبِيلَا
فَٱحْفَظْ وَإِنْ شَحَطَ الْمَزَا رُ أَخَا أَخِيكَ وَالزَّمِيلَا
وَٱشْرَبْ بِكَأْسِهِمِ وَإِنْ شَرِبُوا بِهِ السُّمَّ الثَّمِيلَا
وَٱرْكَبْ بِنَفْسِكَ إِنْ هَمَمْـ ـتَ بِهَا الْحُزُونَةَ وَالسُّهُولَا
أَهِنِ اللِّئَامَ وَلَا تَكُنْ لِإِخَائِهِمْ جَمَلًا ذَلُولَا
وَصِلِ الْكِرَامَ وَكُنْ لِمَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَصُولَا

(١) شبّه النبل بالنحل. وخشّاء جبل. ولكع لسع ويروى: ونبله ضيغمة كخشرم خشّاء
(٢) ويروى: عقائلا نُزُعا. ويروى ايضاً: اسود رابية
(٣) ويروى البيت:

ليسوا بعالين دار مكرمةٍ الّا تبدّرنَ نحوها صدَعا

وفي رواية اخرى: مهمها مَزعا

إِنَّ ٱلْكِرَامَ إِذَا تُؤَا خِيهِمْ وَجَدْتَ لَهُمْ قَبُولَا
وَدَعِ ٱلتَّوَانِي فِي ٱلْأُمُو رِ وَكُنْ لَهَا سَلِسًا ذَلُولَا
وَدَعِ ٱلَّذِي يَعِدُ ٱلْعَشِيرَةَ م أَنْ يَسِيلَ وَلَنْ يَسِيلَا
أَبُنَيَّ إِنَّ ٱلْمَالَ لَا يُبْكِي إِذَا فَقَدَ ٱلْبَخِيلَا
وَٱبْسُطْ يَمِينَكَ بِٱلنَّدَى وَٱمْدُدْ لَهَا بَاعًا طَوِيلَا
وَٱبْسُطْ يَدَيْكَ بِمَا مَلَكْتَ وَشَيِّدِ ٱلْحَسَبَ ٱلْأَثِيلَا
وَٱعْزِمْ إِذَا حَاوَلْتَ أَمْرًا يُفْرِجُ ٱلْهَمَّ ٱلدَّخِيلَا
وَٱبْذُلْ لِضَيْفِكَ ذَاتَ م رَحْلِكَ مُكْرَمًا حَتَّى يَزُولَا
وَٱحْلُلْ عَلَى ٱلْأَيْفَاعِ م لِلْعَافِينَ وَٱجْتَنِبِ ٱلْمَسِيلَا
وَإِذَا ٱلْقُرُومُ تَخَاطَرَتْ يَوْمًا وَأَرْعَدَتِ ٱلْخَصِيلَا
فَٱهْصِرْ كَهَصْرِ ٱللَّيْثِ م خَضَّبَ مِنْ فَرِيسَتِهِ ٱلتَّلِيلَا
وَٱنْزِلْ إِلَى ٱلْهَيْجَا إِذَا أَبْطَالُهَا كَرِهُوا ٱلنُّزُولَا
وَإِذَا دُعِيتَ إِلَى ٱلْمُهِمِّ فَكُنْ لِفَادِحِهِ حَمُولَا

حدّث العتبي قال: جرى بين عبد الله بن الزبير وعبد الله بن ابي سفيان لحاء بين يدي معاوية فجعل ابن الزبير يعدل بكلامه عن عتبة ويعرض بمعاوية حتى اطال واكثر فالتفت اليه معاوية متمثلًا وقال: (من الطويل):

وَرَامٍ بِعَوْرَاتِ ٱلْكَلَامِ كَأَنَّهَا نَوَافِرُ صُبْحٍ نَفَّرَتْهَا ٱلْمَرَاتِعُ(١)
وَقَدْ يَرْخُصُ(٢) ٱلْمَرْءُ ٱلْمُوَارِبُ بِٱلْخَنَا وَقَدْ تُدْرِكُ(٣) ٱلْمَرْءَ ٱلْكَرِيمَ ٱلْمَصَانِعُ

ثم قال لابن الزبير: من يقول هذا. فقال: ذو الاصبع. فقال: أترويه. قال: لا. فقال: من هنا يروي هذه الابيات. فقام رجل من قيس. فقال: انا ارويها يا امير المؤمنين.

(١) ويروى: المرابع (٢) ويروى: يدحض
(٣) ويروى: يدرك

فقال: انشدني. فانشده حتى اتى على قوله:

وَسَاعٍ بِرِجْلَيْهِ لِآخَرَ قَاعِدٍ ... وَمُعْطٍ كَرِيمٍ ذُو يَسَارٍ وَمَانِعُ

وَبَانٍ لِأَحْسَابِ ٱلْكِرَامِ وَهَادِمٍ ... وَخَافِضِ مَوْلَاهُ سَفَاهًا وَرَافِعُ

وَمُغْضٍ عَلَى بَعْضِ ٱلْخُصُومِ وَقَدْ بَدَتْ ... لَهُ عَوْرَةٌ مِنْ ذِي ٱلْقَرَابَةِ ضَاجِعُ(١)

وَطَالِبُ حُوبٍ بِٱللِّسَانِ وَقَلْبُهُ ... سِوَى ٱلْحَقِّ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ ٱلشَّرَائِعُ

فقال له معاوية: كم عطاؤك. قال: سبعمائة. قال: اجعلوها الفًا وقطع الكلام بين عبد الله وعتبة. قال ابن عمرو: كان لذي الاصبع ابن عم يعاديه فكان يتدسّس الى مكارهه ويمشي به الى اعدائه ويؤلب عليه ويسعى بينه وبين بني عمه ويبغيه عندهم شرًّا. فقال فيه: وقد انشدنا الاخفش هذه الابيات عن ثعلب والاحول السكري (من مجزوء الكامل):

يَا صَاحِبَيَّ قِفَا قَلِيلًا ... وَتَخَبَّرَا عَنِّي لُبَيسَا

عَمَّنْ اصَابَتْ قَلْبَهُ ... فِي مَرِّهَا قَعَدًا نَكِيسَا

وَلِيَ ٱبْنُ عَمٍّ لَا يَزَا ... لُ إِلَيَّ مُنْكَرُهُ دَسِيسَا

دَبَّتْ لَهُ فَأَحَسَّ بَعْدَ ... مَ ٱلْبُرْءِ مِنْ سَقَمٍ رَسِيسَا

إِمَّا عَلَانِيَةً وَإِمَّا ... مُخْمَرًا أَكْلًا وَهَيْسَا

إِنِّي رَأَيْتُ بَنِي أَبِيكَ ... مُ يُحَمِّجُونَ إِلَيَّ شُوسَا

حَنَقًا عَلَيَّ وَلَنْ تَرَى ... لِي فِيهِمُ أَثَرًا بَئِيسَا

أَلْحِي عَلَى حُرِّ ٱلْوُجُو ... هِ بِحَدِّ مِيشَارٍ ضَرُوسَا

لَوْ كُنْتَ مَاءً لَمْ تَكُنْ ... عَذْبَ ٱلْمَذَاقِ وَلَا مَسُوسَا

مِلْحًا بَعِيدَ ٱلْقَعْرِ قَدْ ... فَلَّتْ حِجَارَتُهُ ٱلْفُؤُوسَا

مَنَّاعُ مَا مَلَكَتْ يَدَا ... هُ وَسَائِلٌ لَهُمُ نَحُوسَا

(١) ويروى: هاجع

وانشدنا الاخفش عن هؤلاء الرواة بعقب هذه الابيات وليس من شعر ذي الاصبع ولكنهُ يشبه معناه

لو كنتَ ماءً كنتَ غيرَ عَذْبِ   أو كنتَ سيفاً كنتَ غيرَ عَضْبِ
او كنتَ طرفاً كنتَ غيرَ نَدْبِ   او كنتَ لحماً كنتَ لحمَ كلبِ

(قال) وفي مثله انشدونا :

لو كنتَ مخّاً كنتَ مخّاً ريرا   او كنتَ برداً كنتَ زمهريرا
او كنتَ ريحاً كانت الدَّبورا

قال ابو عمرو : وكان السبب في تفرّق عدوان وقتال بعضهم بعضاً حتى تفانوا انَّ بني ناج بن يشكر بن عدوان اغاروا على بني عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان ونذرت بهم بنو عوف فاقتتلوا فقتل بنو ناج ثمانية نفر فيهم عمير ابن مالك سيد بني عوف وقتلت بنو عوف رجلًا منهم يقال لهُ سنان بن جابر وتفرقوا على حرب . وكان الذي اصابوه من بني واثلة ابن عمرو بن عباد وكان سيداً فاصطلح سائر الناس على الديات ان يتعاطوها ورضوا بذلك وابى مرير بن جابر ان يقبل بسنان بن جابر ديةً واعتزل هو وبنو ابيه ومن اطاعهم وما والاهم وتبعه على ذلك كرب بن خالد احد بني عبس بن ناج فمشى اليهما ذو الاصبع وسألهما قبول الدية وقال : قد قُتل منا ثمانية نفر فقبلنا الدية وقتل منكم رجل فاقبلوا ديته . فأبيا ذلك واقاما على الحرب فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضاً حتى تفانوا وتقطعوا . فقال ذو الاصبع في ذلك : (من الطويل) :

وَيَا بُؤْسَ لِلأَيَّامِ وَٱلدَّهْرِ هَالِكَا   وَصَرْفِ ٱللَّيَالِي يَخْتَلِفْنَ كَذَلِكَا
أَبَعْدَ أَبِي نَاجٍ وَسَعْيِكَ فِيهِمِ   فَلَا تُتْبِعَنْ عَيْنَيْكَ مَا كَانَ هَالِكَا
إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفاً لِأُصْلِحَ بَيْنَهُمْ   يَقُولُ مُرِيرٌ لَا أُحَاوِلُ ذَلِكَا
فَأَضْحَوْا كَظَهْرِ ٱلْعُودِ جُبَّ سَنَامُهُ   يَدِبُّ إِلَى ٱلْأَعْدَاءِ أَحْدَبَ بَارِكَا
فَإِنْ تَكُ عَدْوَانُ بْنُ عَمْرٍو تَفَرَّقَتْ   فَقَدْ غَنِيَتْ دَهْراً مُلُوكاً هُنَالِكَا

وقال ابو عمرو : وفي مرير بن جابر يقول ذو الاصبع والقصيدة هي التي منها المذكور واولها : (من البسيط) :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ شَدِيدِ(١) ٱلْهَمِّ مَحْزُونِ ... أَمْسَى تَذَكَّرَ رَيَّا أُمَّ هَارُونِ
أَمْسَى تَذَكَّرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا شَحَطَتْ ... وَٱلدَّهْرُ ذُو غِلْظَةٍ يَوْمًا(٢) وَذُو لِينِ
فَإِنْ يَكُنْ بَعْدُهَا أَمْسَى(٣) لَنَا شَجَنًا ... وَأَصْبَحَ ٱلْوَلْيُ(٤) مِنْهَا لَا يُؤَاتِينِي
فَقَدْ غَنِينَا وَشَمْلُ ٱلدَّارِ مُجْتَمِعٌ(٥) ... أُطِيعُ رَيَّا وَرَيَّا لَا تُعَاصِينِي
نَرْمِي ٱلْوُشَاةَ فَلَا نُخْطِي مَقَاتِلَهُمْ ... بِصَادِقٍ(٦) مِنْ صَفَاءِ ٱلْوُدِّ مَكْنُونِ
وَلِي ٱبْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ ... مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي(٧)
أَزْرَى بِنَا أَنَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا(٨) ... فَخَالَنِي دُونَهُ بَلْ خِلْتُهُ دُونِي
لَاهِ ٱبْنُ عَمِّكَ(٩) لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ ... عَنِّي(١٠) وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي
وَلَا تَقُوتُ عِيَالِي يَوْمَ مَسْغَبَةٍ ... وَلَا بِنَفْسِكَ فِي ٱلْعَزَّاءِ تَكْفِينِي
فَإِنْ تُرِدْ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا بِمَنْقَصَتِي ... فَإِنَّ ذٰلِكَ مِمَّا لَيْسَ يُشْجِينِي
وَلَا يُرَى فِيَّ غَيْرَ ٱلصَّبْرِ مَنْقَصَةٌ ... وَمَا سِوَاهُ فَإِنَّ ٱللّٰهَ يَكْفِينِي
لَوْلَا أَوَاصِرُ قُرْبَى لَسْتَ تَحْفَظُهَا ... وَرَهْبَةُ ٱللّٰهِ فِيمَا لَا يُعَادِينِي(١١)
إِذًا بَرَيْتُكَ بَرْيًا لَا ٱنْجِبَارَ لَهُ ... إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَنْفَكُّ تَبْرِينِي
إِنَّ ٱلَّذِي يَقْبِضُ ٱلدُّنْيَا وَيَبْسُطُهَا ... إِنْ كَانَ أَغْنَاكَ عَنِّي سَوْفَ يُغْنِينِي
ٱللّٰهُ يَعْلَمُنِي وَٱللّٰهُ يَعْلَمُكُمْ ... وَٱللّٰهُ يَجْزِيكُمُ عَنِّي وَيَجْزِينِي

(١) ويروى : طويل (٢) وفي الاغاني : ذو غلظ حينًا (٣) ويروى : اضحى

(٤) (الولي) مصدر وَليَ اي قرُبَ . ويروى : الوأْيُ وهو الوعد

(٥) وفي رواية : شمل الدهر يجمعنا (٦) ويروى : بخالص

(٧) لما قال لي ابن عم عُلِم انهما اثنان فقال : مختلفان اي نحن مختلفان

(٨) (ازرى) قصّر . وشالت نعامتنا تفرّق امرنا

(٩) اراد لله ابن عمك . وروى احمد بن عبيد : لاهِ ابنِ عمك على الخفض قال : هو قسم المعنى : وربِّ ابن عمك

(١٠) لا افضلت جواب القسم . وعني بمعنى عليَّ وفيه الشاهد . وفي رواية الاغاني : شيئًا

(١١) ويروى : فيمن لا يعاديني . وفي الاغاني : في مولىً يعاديني

مَاذَا عَلَيَّ وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي رَحِمٍ (١) أَلَّا أُحِبَّكُمُ (٢) إِذْ لَمْ تُحِبُّونِي
لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَرْوَ شَارِبُكُمْ (٣) وَلَا دِمَاؤُكُمُ جَمْعًا تُرَوِّينِي (٤)
وَلِي ٱبْنُ عَمٍّ لَوَ ٱنَّ ٱلنَّاسَ فِي كَبَدٍ لَظَلَّ مُحْتَجِزًا (٥) بِٱلنَّبْلِ يَرْمِينِي
يَا عَمْرُو إِنْ لَا تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبْكَ حَيْثُ تَقُولُ ٱلْهَامَةُ ٱسْقُونِي (٦)
عَنِّي إِلَيْكَ فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ (٧) تَرْعَى ٱلْمَخَاضَ وَمَا رَأْيِي بِمَغْبُونِ
إِنِّي أَبِيٌّ أَبِيٌّ ذُو مُحَافَظَةٍ وَٱبْنُ أَبِيٍّ أَبِيٍّ مِنْ أَبِيِّينِ (٨)
لَا يُخْرِجُ ٱلْكُرْهُ مِنِّي غَيْرَ مَأْبِيَةٍ (٩) وَلَا أَلِينُ لِمَنْ لَا يَبْتَغِي لِينِي
عَفٌّ يَؤُوسٌ (١٠) إِذَا مَا خِفْتُ مِنْ بَلَدٍ هُونًا فَلَسْتُ بِوَقَّافٍ (١١) عَلَى ٱلْهُونِ
كُلُّ ٱمْرِئٍ صَائِرٌ (١٢) يَوْمًا لِشِيمَتِهِ وَإِنْ تَخَلَّقَ (١٣) أَخْلَاقًا إِلَى حِينِ
إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بِذِي غَلَقٍ عَلَى ٱلصَّدِيقِ وَلَا خَيْرِي بِمَمْنُونِ (١٤)
وَلَا لِسَانِي عَلَى ٱلْأَدْنَى بِمُنْطَلِقٍ بِٱلْفَاحِشَاتِ (١٥) وَلَا فَتْكِي بِمَأْمُونِ (١٦)
عِنْدِي خَلَائِقُ أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ وَآخَرُونَ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ دُونِي

---

(١) ويروى : ذوي كرم . ويروى : ذوي رحمي

(٢) ان في (ألّا) مخففة من الثقيلة باضمار اسم انّ والتقدير اني لا احبكم وان شئت جعلتها ناصبةً فتقول : احبَّكم (٣) ويروى : لم يرو شاربكم

(٤) وفي رواية : جمعاء ترويني (٥) ويروى : محتجرًا

(٦) يزعم العرب ان العطش في الراس . يرون ان في رأس الصغير جلدة تضطرب يظنون ان ذلك للعطش فيسقى اللبن (٧) اي لست ابن امة

(٨) راجع ما جاء في قوله (ابيين) في كتاب الكامل الصفحة ٢٩٣ وفي الحماسة الصفحة ١٣١

(٩) ويروى : لا يخرج القسر . ويروى ايضًا : لا يخرج القسو مني غير مغضبةٍ . وفي رواية اخرى : لا تخرج النفس . و (المَأبية) مفعلة من الاباء (١٠) ويروى : يؤوس

(١١) ويروى : بجثّامٍ من جثم الطائر (١٢) ويروى : راجع

(١٣) وفي رواية : تخالق (١٤) اي لا امنّ به وقيل (الممنون) المقطوع اي لا اقطع فضلي (١٥) ويروى : بمنبسطٍ بالمنكرات

(١٦) وفي رواية : ولا قتلي بمأمون

وَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ كُلًّا(١) وَكِيدُونِي
فَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ(٢) فَانْطَلِقُوا وَإِنْ جَهِلْتُمْ(٣) سَبِيلَ الرُّشْدِ فَأْتُونِي
يَا رُبَّ ثَوْبٍ حَوَاشِيهِ كَأَوْسَطِهِ(٤) لَا عَيْبَ فِي الثَّوْبِ مِنْ حُسْنٍ(٥) وَمِنْ لِينِ
يَوْمًا شَدَدْتُ عَلَى فَرْغَاءَ فَاهِقَةٍ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ تَارَاتٍ تُمَارِينِي(٦)
مَاذَا عَلَيَّ إِذَا تَدْعُونَنِي نَزِعًا أَلَّا أُجِيبَكُمْ إِذْ لَمْ تُجِيبُونِي(٧)
قَدْ كُنْتُ أُعْطِيكُمُ(٨) مَالِي وَأَمْنَحُكُمْ وُدِّي عَلَى مُثْبَتٍ فِي الصَّدْرِ مَكْنُونِ
يَا رُبَّ حَيٍّ شَدِيدِ الشَّغْبِ ذِي لَجَبٍ دَعَوْتُهُمْ رَاهِنٍ مِنْهُمْ وَمَرْهُونِ(٩)
رَدَدْتُ بَاطِلَهُمْ فِي رَأْسِ قَائِلِهِمْ حَتَّى يَظَلُّوا خُصُومًا ذَا أَفَانِينِ(١٠)
يَا عَمْرُو(١١) لَوْ لِنْتَ لِي أَلْفَيْتَنِي يَسَرًا سَمْحًا كَرِيمًا أُجَازِي مَنْ يُجَازِينِي

(١) ويروى: فاجمعوا كيدكم طرًّا. ويروى ايضاً: شتَّى عوض كلًّا

(٢) ويروى: وان عرفتم طريق الرشد (٣) ويروى: وان عييتم

(٤) قال بعضهم: كثير من رواة الشعر والباحثين عن معانيهِ زعموا انهُ عنى السيف وسماه ثوبًا كما يُسمَّى بزًّا وعطافًا ورداءً ولانهُ يثوب اليهِ كل ذي سلاح ولا يمتنع عندي ان يحمل الثوب واحد الثياب والمعنى يا رب ثوبٍ بريد يا قوم او يا ناس رُبَّ ثوب هكذا الخ

(٥) ويروى: من خشنٍ (٦) جعل المِراء للفرغاء الفاهقة وانما هي لصاحبها على التوسع. والمعنى اني ضربتُ هذا المماريَ لي تاراتٍ ضربةً واسعةً يُشَدّ عليها ثوبٌ هكذا. ويروى: مرًّا شددتُ بهِ فرغاءَ (٧) (تدعونني) تسمونني. و(النزع) المتسرّع الى الشرّ. والّا هي ان الناصبة للفعل. ويروى: الّا احبّكُم

(٨) ويروى: وكنت اوتيكم (٩) (الشغب) معروف ومنهم من يرويهِ الشعب وهو ما تفرّق من قومٍ. وقولهُ: (راهنٍ منهم ومرهون) اي رئيس ومرؤوس. والمعنى دعوتهم لمنافرتي والجرّ (راهن) على الجوار لما قبله. وقيل انهُ جرّهُ لانهُ صفة لقولهِ: حيّ شديد الشغب ويكون دعوتهم من جملة الصفة وجواب رُبّ قولهُ (دعوت من راهن)

(١٠) قال (ذا افانين) ولم يجمع لانهُ ردّهُ على قولهِ (يارُبّ حيٍّ الخ). و(الافانين) جمع افنون وهي الضروب من الكلام وكان يجب ان يقول ذا افانينَ فصرفهُ

(١١) ويروى: يا صاح. و(يسرًا) اي سهلًا مياسرًا. ويروى: بِشرًا. ويروى: من هذه القصيدة بيت لم يروِهِ صاحب المفضليات وهو:

واللّه لو كرهت كفي مصاحبتي لقلت اذ كرهت قربي لها بيني

قال ابو عمر وقالت امامة بنت ذي الاصبع وكانت شاعرة ترثي قومها:

كم من فتى كانت لهُ ميعة أبلج مثل القمر الزاهر
قد مرّت الخيل بحافاتهم كمر غيث لجب ماطر
قد لقيت فهمٌ وعدوانها قتلًا وهلكًا آخر الغابر
كانوا ملوكًا سادة في الورى دهرًا لها الفخر على الفاخر
حتى تساقوا كاسهم بينهمُ بغيًا فيا للشارب الخاسر
بادوا فمن يحلل باوطانهم يحلل برسم مقفر داثر

قال ابو عمرو . ولامامة ابنته هذه يقول ذو الاصبع ورأتهُ قد نهض وسقط وتوكأ على العصا فبكت . فقال (من الكامل) :

جَزِعَتْ أُمَامَةُ أنْ مَشَيْتُ عَلَى ٱلعَصَا وَتَذَكَّرَتْ إذْ نَحْنُ مُلْتَقِيَانِ
فَلَقَبْلُ مَا رَامَ ٱلالهُ بِكَيْدِهِ إرَمًا وَهٰذَا ٱلْحَيَّ مِنْ عُدْوَانِ
بَعْدَ ٱلْحُكُومَةِ وَٱلْفَضِيلَةِ وَٱلنُّهَى طَافَ ٱلزَّمَانُ عَلَيْهِمِ بِأَوَانِ
وَتَفَرَّقُوا وَتَقَطَّعَتْ اَشْلَاؤُهُمْ وَتَبَدَّدُوا فِرَقًا بِكُلِّ مَكَانِ
جَدَبَ ٱلْبِلَادُ فَأَعْقَمَتْ ارْحَامَهُمْ وَٱلدَّهْرُ غَيَّرَهُمْ مَعَ ٱلْحِدْثَانِ
حَتَّى اَبَادَهُمْ عَلَى اُخْرَاهُمْ صَرْعَى بِكُلِّ بُقَيْرَةٍ وَمَكَانِ
لَا تَعْجَبِنَّ أُمَامَ مِنْ حَدَثٍ عَرَا فَٱلدَّهْرُ غَيَّرَنَا مَعَ ٱلْأَزْمَانِ

اخذنا ترجمة ذي الاصبع العدواني من كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وكتاب شعر قديم مخطوط وغير ذلك من الكتب



النابغة الذُّبياني (٦٠٤م)

النابغة اسمهُ زياد بن معاوية بن ضُباب بن جناب بن يَرْبوع بن غيظ بن مرة بن عَوف ابن سعد بن ذُبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مُضر ويكنّى أبا أُمامة. وذكر اهل الرواية انهُ انما لقب النابغة لقولهِ (من الوافر):

وَحَلَّتْ فِي بَنِي ٱلْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ   فَقَدْ نَبَغَتْ لَهُمْ مِنَّا شُؤُونُ(١)

وهو احد الاشراف الذين غضّ الشعر منهم وهو من الطبقة الاولى المقدَّمين على سائر الشعراء (اخبرنا) ربعي بن حراش قال: قال عُمر يا معشر غطفان من الذي يقول (من الوافر):

أَتَيْتُكَ عَارِيًا خَلَقًا ثِيَابِي   عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِيَ ٱلظُّنُونُ

قلنا النابغة. قال: ذاك اشعر شعرائكم. وعن الشعبي: قال عُمر: من اشعر الناس قالوا: انت اعلم يا امير المؤمنين. قال: من الذي يقول (من البسيط):

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ ٱلْإِلٰهُ لَهُ   قُمْ فِي ٱلْبَرِيَّةِ فَٱحْدُدْهَا عَنِ ٱلْفَنَدِ
وَخَبِّرِ ٱلْجِنَّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ   يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِٱلصُّفَّاحِ وَٱلْعَمَدِ

قالوا النابغة. قال: فمن الذي يقول (من الطويل):

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً   وَلَيْسَ وَرَاءَ ٱللهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ
لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً   لَمُبْلِغُكَ ٱلْوَاشِي أَغَشُّ وَأَكْذَبُ
وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لَا تَلُمُّهُ   عَلَى شَعَثٍ أَيُّ ٱلرِّجَالِ ٱلْمُهَذَّبُ

قالوا النابغة. قال: فهو اشعر العرب. وهذه الابيات من قصائد لهُ سيرد ذكرها في موضعها ان شاء الله. وكان يُضرب للنابغة قبّة من ادم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليهِ اشعارها. وأول من انشدهُ الاعشى ثم حسّان بن ثابت ثم انشدتهُ الشعراء ثم

(١) قال صاحب العمدة: قيل في الذبياني انهُ كان شعرهُ نظيفًا من العيوب لانهُ قال كبيرًا ومات عن قرب ولم يُهتر واكثر ما جاء الاهتار في صفة الكبير الذي يختلط كلامهُ. وقولهم في شعر النابغة: انهُ قال كثيرًا يدلّ على انهُ جهذا يسمّى نابغة كما عند اكثر الناس لا لقولهِ « فقد

انشدته خنساء بنت عمرو بن الشريد :

وان صخرًا لتأتمُّ الهداة بهِ كأنهُ علَم في راسهِ نارُ

فقال : والله لولا ان أبا بصير (١) أنشدني آنفًا لقلت انك اشعر الجن والانس . فقام حسان فقال : والله لانا اشعر منك ومن ابيك . فقال لهُ النابغة : يا ابن اخي انت لا تحسن ان تقول (من الطويل) :

فَإِنَّكَ كَاللَّيلِ الَّذِي هُوَ مُدرِكِي وَإِنْ خِلتُ أَنَّ المُنتَأَى عَنكَ وَاسِعُ
خَطَاطِيفُ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تُمَدُّ بِهَا أَيدٍ إِلَيكَ نَوَازِعُ

قال : فخنس حسَّان لقوله . وكان النابغة كبيرًا عند النعمان خاصًا بهِ وكان من ندمائهِ واهل انسهِ فرأى زوجتهُ المتجرّدة يومًا وقد سقط نصيفها فاستترت بيدها وذراعها فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها فقال قصيدتهُ التي اولها (من الكامل) :

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَو مُغتَدِ عَجلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيرَ مُزَوَّدِ (٢)
أَفِدَ التَّرَحُّلُ غَيرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنْ قَدِ (٣)
زَعَمَ الغُدَافُ بِأَنَّ رِحلَتَنَا غَدًا وَبِذَاكَ خَبَّرَنَا الغُدَافُ الأَسوَدُ (٤)

تبقت لنا منهم شؤونُ » كما تقدَّم من قول بعضهم

(١) ابو بصير كنية الاعشى

(٢) قال الاصمعي يقول : انت رائح او مغتدٍ اي أتروح اليوم ام تغتدي غدًا و (الرواح) العشي او من لدن زوال الشمس الى الليل . ونصب عجلان على الحال من الضمير في اسم الفاعل . يقول : امضي في حال عجلتك زُوّدت ام لم تزوّد . واراد بالزاد ما كان من نظرة ينظرها الى مية محبوبتهِ . وقيل : الزاد ما كان من تسليم وردّ تحيَّة

(٣) (افد) دنا وقرب و(الركاب) الابل والقوم الذين على الابل . يقول : قرب الترحل الَّا ان الركاب لم تزُل وكأن قد زالت لقرب وقت الارتحال

(٤) (الغداف) الغراب والغداف الشعر الاسود الطويل و(الرحلة) الارتحال وبضم الراء السفر . قال الوزير ابو بكر قولهُ (زعم الغداف) يقول : انذر بالرحيل اذ نعب واخبر بالفراق اذ نعق وكانوا يتطيرون بنعيبها ويسمون الغراب حاتمًا لانهُ يحتم بالفراق عندهم اي يقضي بهِ . وكان النابغة قد اقوى في هذا البيت فلمَّا دخل يثرب عيب عليهِ فتجنبهُ ولم يقوِ بعد . ويروى : الاسودِ بالخفض على ان يكون اراد الاسوديّ لان الصفات قد تراد عليها ياء النسب فيقال : الاحمر والاحمري وكذلك الغراب الاسود والاسودي فمن ذهب الى هذا قال لم يكن في البيت اقواء وخرج احسن

لَا مَرْحَبًا بِغَدٍ وَلَا أَهْــلًا بِهِ   إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ ٱلْأَحِبَّةِ فِي غَدِ (١)
حَانَ ٱلرَّحِيلُ وَلَمْ تُوَدِّعْ مَهْدَدًا   وَٱلصُّبْحُ وَٱلْإِمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدِي (٢)
فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا   فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ (٣)
غَنِيَتْ بِذَلِكَ إِذْ هُمُ لَكَ جِيرَةٌ   مِنْهَا بِعَطْفِ رِسَالَةٍ وَتَوَدُّدِ (٤)
نَظَرَتْ بِمُقْــلَةِ شَادِنٍ مُتَرَبِّبٍ   أَحْوَى أَحَمِّ ٱلْمُقْلَتَيْنِ مُقَلَّدِ (٥)

مخرج . ويُروى ايضاً : وبذاك تنعاب الغراب الاسود . وعلى هذه الرواية يسلم البيت من الاقواء والتخريج . قال ابو عبيدة : كان فحلان من الشعراء يقويان النابغة وبشر ابن ابي حازم فاما النابغة فدخل يثرب فهابوه ان يقولوا لهُ لحنت وأكفأت فدعوا قينة وامروها ان تغني في شعرهِ . ففعلت : فلما سمع الغناء وغير مزودِ . والغراب الاسودُ . وبان لهُ ذلك في اللحن فطن لموضع الخطا فلم يعد . واما بشر بن ابي حازم فقال لهُ اخوهُ سوادة : انك تقوي . قال : وما ذاك . قال : قولك . أمن الاجلام اذ صحبي نيامُ . ثم قلت بعدهُ الى البلد الشآمِ . ففطن فلم يعد

(١) نصب مرحباً على المصدر ولهذا لم تعمل فيه لا فيحذف التنوين وقد بوّب النحويون فقالوا : هذا باب ما اذا ادخلت عليهِ لا لم تعمل فيهِ لانهُ انتصب بغيرها فلذلك لم تغيرهُ . تقدير البيت : ان كان تفريق الاحبَّة في غدٍ فلا قرَّبهُ الله منّا وابعدهُ عنا . واستعمال هذا الدعاء انما يقال لمن قدمَ من بلدٍ او حلَّ بمكانٍ

(٢) (حان) قرُبَ و(مهدد) اسم جارية . وفي نسخة : مَهْدد . وقولهُ : والصبح والامساء هو للجنس وليس يريد صبحاً معيناً ولا امساء معهوداً وانما هو كما يقول : موعدها الابد أي آخر الابد وكذلك الصبح والامساء منها آخر موعدي منها لا اجتماع لنا بعد

(٣) يُقال : خرجت في إثرهِ وأَثرهِ لغتان و(الغانية) التي غنيت بجمالها عن حليها . وقيل : التي غنيت بزوجها و(سهمها) لحظها و(تقصد) تقتل . يقال : رماهُ فاقصدهُ . يقول : رمتك بطرفها واصابتك بمحاسنها فقتلت الّا انها لم تنفذ القتل ولو انفذتهُ لاستراح . ومنهُ قول الاخر

صبرتُ لها صبر الربيّ تطاولت   بهِ مدة الايام وهو قتيلُ

اي هو في حكم قتيل . ويحتمل ان يكون الجرّ (في اثر غانية) يتعلق بحان من البيت قبلهُ اي ارتحلت في اثر غانية

(٤) يقال : غنينا بمكان كذا وكذا أي اقمنا بهِ والمغنى منهُ وهو المنزل . يقول : اقامت بما اودعتك من حبّها ومجاورها في المرتبع فكانت تتودّد اليهِ وتعطف رسائلها عليهِ

(٥) (المقلة) الشحمة التي تجمع البياض والسواد و(الشادن) من اولاد الظبــاء الذي قد (شدن) اي ترعرع . يقالـــ : شدن الصبي والخشف اذا ترعرع و(احوى) مأخوذ من الحوة وهي حمرة تضرب الى السواد . قال الخليل : من جعل الحوة السواد فهو من الظبــاء الذي بحقويه خطتان

وَالنَّظْمُ فِي سِلْكٍ يُزَيِّنُ نَحْرَهَا ذَهَبٌ تَوَقَّدُ كَالشِّهَابِ الْمُوقَدِ(١)
صَفْرَاءُ كَالسِّيرَاءِ أُكْمِلَ خَلْقُهَا كَالْغُصْنِ فِي غُلَوَائِهِ الْمُتَأَوِّدِ(٢)
قَامَتْ تَرَاءَى بَيْنَ سَجْفَيْ كِلَّةٍ كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعُدِ(٣)
أَوْ دُرَّةٍ صَدَفِيَّةٍ غَوَّاصُهَا بَهِجٌ مَتَى يَرَهَا يُهِلَّ وَيَسْجُدِ(٤)
أَوْ دُمْيَةٍ مِنْ مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ بُنِيَتْ بِآجُرٍّ تُشَادُ وَقَرْمَدِ(٥)
سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ(٦)

سوداوان . واراد (بالاحم) شديد سواد المقلة و(المقلد) الذي قد قلد الحلي وزين به. وصف الظبي انهُ متربب وانهُ قد زين بالحلي ليكون ابلغ لحسن المشبَّه وقد تزين النساء الظباء المتربية كما قال

رشأ تواصين القيان بهِ حتى عقدنَ باذنهِ شنفا

(١) (النظم) ما نظم من الحلي في سلك و(السلك) الخيط . و(النحر) الصدر . و(الشهاب) شعلة نار ساطعة . لما قال نحرها يزينهُ نظم في سلك لم يرد انهُ من صنوف الحلي فنبَّه بان قال: هو ذهب فان شئت جعلتهُ خبر مبتدإٍ مضمر . وان شئت جعلتهُ بدلاً وانّث توقد لانهُ فعل للذهب والذهب مؤنثة

(٢) (السيراء) ثوب من حرير فيهِ خطوط و(غلواء الغصن) طولهُ وارتفاعهُ و(المتأود) المتثني من النعمة واللين . قال القتيبي: صفراء من كثرة الطيب كما قال الاعشي:

بيضاء ضحوتها وصفـ ـراء العشية كالعراره

اراد انها تتطيب بالعشي . وقولهُ: (كالسيراء) اراد ان رقتها ولينها كالسيراء قولهُ: (كالغصن) اراد انها في نعمتها وتثنيها كالغصن

(٣) (السجف) الستر الرقيق المشقوق الوسط ويكسر اوّلهُ ويفتح . قولهُ: (تراءى) اراد تتراءى فحذف احدى التاءين ومعناه: تتعرَّض لنا وتظهر لنا نفسها واشراق وجهها كاشراق الشمس اذا طلعت بالاسعد . واتمّ ما يكون ضياؤها اذا كانت بالاسعد وهو برج الحمل

(٤) ويروى: كمضيئة صدفية و(الصدف) المحار و(البهج) الفرح المسرور (يهلّ) يرفع صوتهُ بالتكبير والحمد لله وهو ماخوذ من الاهلال بالحج و(يسجد) يضع جبهتهُ على الارض شكرًا لله على ما وهبهُ من نفاسة هذه الدرَّة وجلالة قدرها . شبه المرأة بالدرة الخارجة من البحر اي لم تمسها يدٌ ولا ابتُذلت في سلك فهو اصفى لها واجى لضيائها

٥) (الدمية) التمثال والصورة و(المرمر) الرخام الابيض والاحمر معروف . و(يُشاد) يرفع بالشيد وهو الجص و(قرمد) خزف مطبوخ . يقول: هذه المرأة مثل دمية بني لها بنيان مرتفع وجعلت فيهِ فهو اصون لها واحفظ لجسمها

(٦) (النصيف) الخمار . قالهُ الخليل وقال غيره: هو نصف الخمار او نصف ثوب . وقد تقدم

بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ عَنَمٌ يَكَادُ مِنَ ٱللَّطَافَةِ يُعْقَدُ (١)

وهي قصيدة طويلة من اجلها وقعت العداوة بينهُ وبين المنخّل حتى وشى به الى النعمان فخاف النابغة فهرب فصار في غسّان

قالوا جميعًا: فلما صار النابغة الى غسان نزل بعمرو بن الحارث الاصغر بن الحارث الاعرج ابن الحارث الاكبر بن ابي شمر. فمدحهُ النابغة ومدح اخاهُ النعمان ولم يزل مقيمًا مع عمرو حتى مات وملك اخوهُ النعمان فصار معهُ الى ان استطلع النعمان فعاد اليه. فمما مدح به عمرًا قوله (من الطويل):

كِلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ ٱلْكَوَاكِبِ(٢)
تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ ٱلَّذِي يَرْعَى ٱلنُّجُومَ بِآئِبِ(٣)

في خبر هذه القصيدة تأويل هذا البيت. وحدّث الهيثم بن عدي قال: قال لي صالح بن حسّان المدني: كان النابغة والله مخنثًا. فقلت لهُ: ما علمك. فقال: اما سمعت قولهُ: سقط النصيف الى آخر البيت والله ما يحسن هذه الاشارة والنعت الا مخنث من مخنثي العقيق

(١) (البنان) الاصابع واحدتها بنانة و(العنم) شجر لين الاغصان لطيفها والواحدة عنمة وقيل: هو شجر احمر ينبت في جوف السمر وليس من السمر. لهُ ورد احمر مثل البنان الطوال يقال لهُ العنم وهو من نبات مكة. قال ابو عبيدة: العنم اساريع حمر تكون في الربيع في البقل ثم تنسلخ فتكون فراشًا. وقولهُ (بمخضب) بيان لقولهِ (باليد) اي اتقتنا بكفّ مخضب يكاد بنانهُ يُعقد من لطافته ونعمته

وكان النابغة يقول: ان في شعري لعاهة ما اقف عليها. فلما قدم المدينة غنّي في شعره. فلما سمع قولهُ: واتقتنا باليد. ويكاد من اللطافة يعقدُ. تبين لهُ لمّا مدّت القينة باليد فصارت الكسرة ياء ومدّت يعقدُ فصارت الضمة كالواو ففطن فغيّرهُ وجعلهُ: عنم على اغصانهِ لم يعقد. وكان يقول: وردت يثرب وفي شعري بعض العاهة فصدرت عنها وانا اشعر الناس

(٢) قولهُ: (كليني) اي دعيني وهمّي. ونصب اميمة لانهُ يرى الترخيم فاقحم الهاء مثل ياتيم تيم عدي انما اراد يا تيم عدي فاقحم تيم الثاني. قال الخليل: من عادة العرب ان تنادي المؤنث بالترخيم فتقول: يا أميمَ ويا عزّ ويا سلم فلما لم يرخم لعدم حاجته الى الترخيم اجراها على لفظها مرخمة فاتى بها بالفتح. قيل: والاحسن ان ينشد يا اميمةُ بالرفع. وقولهُ: (ناصب) اي ذو نصَب. كما تقول طريق خائف. اي ذو خوف. وقولهُ: (اقاسيه) اعالج دفع طوله لان كواكبه لا تغيب فلا تزول وانقضاء الليل لا يكون الّا بانتهائها الى موضع غروبها

(٣) قال الوزير ابو بكر: يروى تقاعس. ويروى: وليس الذي يهدي النجوم. يريد اول النجوم الطالعة وهو الذي يتقدمها. يقول: ليس بآئب اي ليس يؤوب الى مسقطهِ. قال ابو علي: اراد (بالراعي) الصبح فأقامهُ مقام الراعي الذي يغدو فيذهب بالابل الماشية بلوّح تلويحًا عجيبًا

وَصَدْرٍ أَرَاحَ اللَّيْلُ عَازِبَ هَمِّهِ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ (١)
عَلَيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لِوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ (٢)
حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنُ ظَنٍّ بِصَاحِبِ (٣)
لَئِنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرٍ بِجِلَّقٍ وَقَبْرٍ بِصَيْدَاءَ الَّذِي عِنْدَ حَارِبِ (٤)
وَلِلْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ لَيَلْتَمِسَنْ بِالْجَيْشِ دَارَ الْمُحَارِبِ (٥)
وَثِقْتُ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ كَتَائِبُ مِنْ غَسَّانَ غَيْرُ أَشَائِبِ (٦)
بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ أُولَئِكَ قَوْمٌ بَأْسُهُمْ غَيْرُ كَاذِبِ (٧)

(١) (اراح) ردّ يقال: اراح الرجل ابله اذا ردّها الى اهلهِ. و(عازب) بعيد قال القتيبي: يقول رد عليهِ الليل ما كان عازبًا من همهِ وذلك ان المهموم يتعلل بالنهار ويشتغل فاذا امسى انفرد جسمهِ فتضاعف عليهِ اي صار ضعفًا فوق ضعف

(٢) قال ابو بكر: تقدير البيت: عليَّ لعمرو نعمة حديثة بعد نعمة قديمة لوالده عليَّ. وقولهُ: (ليست بذات عقارب) اي لم يكدرهما منٌّ ولا اذًى

(٣) قال ابو بكر: نصب (يمينًا) على المصدر كما تقول هو يدعه تركًا. وقولهُ: (غير ذي مثنوية) اي لم استثنِ في يميني حسن ظنّ بصاحبي ثقة بهِ يعني هذا الذي يمدح

(٤) قال الاصمعي: تقدير الكلام حلفت يمينًا لئن كان هذا الممدوح ابن هذين الرجلين اللذين في هذين القبرين يعني الاب والجدّ. فابوه يزيد لانهُ عمرو بن يزيد بن الحارث الاعرج بن الحارث الاكبر فيزيد وابوهُ هما صاحبا القبرين. قال ابو عمرو: و(صيداء) ارض بالشام. وقال الاثرم: (حارب) اسم رجل. وقيل: هو موضع. واللام في قولهِ (لئن) توطئة للام القسم التي تأتي بعدها

(٥) (الحارث) هو ابن ابي شمّر الجفني الغساني. يقول: لئن كان ابن هولاء الذين تقدم ذكرهم ليبلغنَّ مبلغهم وانما قال هذا وهو يعرف انهُ ابنهم مبالغةً في المدح كما يقال لمن لا يُشكّ في نسبهِ: لئن كنت ابن فلان لتفعلن فعلهُ اي لانهُ ابنهُ فينبغي ان يفعل فعلهُ

(٦) ويروى: ان قيل غدت او غزت بغسَّان الملوك الاشايب و(اشايب) على هذه الرواية من الشيب جمع اشيب. وعلى الرواية التي في البيت (الاشائب) الاخلاط من الناس يريد انهُ غزا بغسَّان لم يخالطها اي يخالطها غيرها ولا احتاج ان يستعين بسواها

(٧) ويروى: بني عمهِ على ان يكون محمولا على غسان. ومن رفع ردّهُ على قبائل لانها مرفوعة على من روى قبائل او على كتائب و(عمرو بن عامر) من الازد وقوله: (دنيا) اراد الادنين من القرابة واذا كُسِرَ اوّلهُ جاز فيه التنوين واذا ضُمّ لم يجُز فيهِ الّا ترك الصرف لان فُعلى لا يكون الّا

إِذَا مَا غَزَوْا بِٱلْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ (١)
يُصَانِعْنَهُمْ حَتَّى يُغِرْنَ مُغَارَهُمْ مِنَ ٱلضَّارِيَاتِ بِٱلدِّمَاءِ ٱلدَّوَارِبِ (٢)
تَرَاهُنَّ خَلْفَ ٱلْقَوْمِ خُزْرًا عُيُونُهَا جُلُوسَ ٱلشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ ٱلْمَرَانِبِ (٣)
جَوَانِحَ قَدْ أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ (٤)
لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا إِذَا عُرِّضَ ٱلْخَطِّيُّ فَوْقَ ٱلْكَوَاثِبِ (٥)
عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطِّعَانِ عَوَابِسٍ بِهِنَّ كُلُومٌ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ (٦)
إِذَا ٱسْتُنْزِلُوا عَنْهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا إِلَى ٱلْمَوْتِ إِرْقَالَ ٱلْجِمَالِ ٱلْمَصَاعِبِ (٧)

للمؤنث وهو منصوب على المصدر اذا نوّن كما تقول : هذا درهم ضربَ الامير وعلى الحال اذا كانت الفهُ للتأنيث

(١) (العصائب) الجماعات . قال القتيبي : النسور والعقبان والرخم تتبع العساكر تنتظر القتلى لتقع عليهم فاذا لم تحم النسور على الجيش ظنوا انهُ لا يكون قتال والله اعلم

(٢) (يصانعنهم) من المصانعة وهي حسن الصحبة . قال القتيبي : اراد ان النسور تسير معهم ولا تؤذي دابةً ولا تقع على دابةٍ فهذه حسن مصانعتها لهم . و (الضاريات) المتعوّدات و (الدوارب) من الدربة وهي الضراوة ويروى . يصاحبنهم

(٣) ويروى : تراهن خلف الصف . قولهُ (خزرًا) جمع اخزر والاخزر الذي ينظر بمؤخر عينه . قال ابو عمرو : ترى العقبان على اشراف الارض تنتظر القتلى مثل الشيوخ عليها الفراء . وقال أبو عبيدة : شبه النسور في السواد وما عليها من الريش بشيوخ عليها الاكسية ويقال : كساء مرنباني أي من جلد ارنب

(٤) (جوانح) اي مائلات للوقوع . وقولهُ : (قد ايقنَّ ان قبيله اول غالب) يريد انها اعتادت بصاحبتهم ان تقع على قتلى من يعادهم فهذا هو يقينها لا انها تعلم الغيب وبيَّن هذا في البيت الذي بعده

(٥) ويروى علمنها . قال الاصمعي : لهذه الطير عادة قد علمتها ما يخبرنهُ . وقال القتيبي قولهُ (فوق الكواثب) الكاثبة في المنسج امام القربوس . يقول : اذا عرضت الرماح على الكواثب علمت الطير انَّ ذلك لرزق يساق اليها و (الخطّي) رماح تنسب الى الخطّ وهو موضع

(٦) (عارفات) أي صابرات ويقال : وجدتُ فلانًا عروفًا على ذلك اي صابرًا . وقولهُ (عوابس) أي كوالح و (الجوالب) جمع جالبة وهو اليابس من الجراح اي قد علتهُ جلبةٌ يقال : جلب الجرح اذا يبس اعلاه و (الكلوم) جمع كلم وهو الجرح و (الدامي) المثعب بالدم

(٧) عن الاصمعي : اذا اشتدت الحرب ووقع الالتحام ربما ضاق الموضع على الدابّة فينزل

فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ ٱلْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ ... بِأَيْدِيهِمِ بِيضٌ رِقَاقُ ٱلْمَضَارِبِ (١)
يَطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ ... وَيَتْبَعُهَا مِنْهُمْ فَرَاشُ ٱلْحَوَاجِبِ (٢)
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ ٱلْكَتَائِبِ (٣)
تُوُرِّثْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ ... إِلَى ٱلْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ ٱلتَّجَارِبِ (٤)
تَقُدُّ ٱلسَّلُوقِيَّ ٱلْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ ... وَتُوقِدُ بِٱلصُّفَّاحِ نَارَ ٱلْحُبَاحِبِ (٥)
بِضَرْبٍ يُزِيلُ ٱلْهَامَ عَنْ سَكِنَاتِهِ ... وَطَعْنٍ كَإِيزَاعِ ٱلْمَخَاضِ ٱلضَّوَارِبِ (٦)

صاحبها . قولهُ : (ارقلوا) يريد اسرعوا . يقال : ارقلت الدابّة اذا اسرعت و (المصاعب) واحدها مصعب وهو الفحل الذي لم يمسّهُ حبل قط وانما يُقتنى للفحلة فيريد انهم اذا نزلوا ركبوا رؤوسهم واسرعوا الى عدوّهم ولم يردعهم شيء كما يفعل فحلُ الابل اذا ركب راسهُ واسرع الى مقصده لم يردعهُ رادعٌ

(١) (المضارب) جمع مضرب وهو حدّ السيف . قد شبه الطعن والضرب المهلك بتساقي المنية لان اكثر ما يهلك الانسان ما يسري فيهِ من السموم

(٢) (الفضاض) ما انفضّ وتفرّق و (القونس) أعلى البيضة و (الفراش) عظام رقاق تلي القحف وقال ابو علي : تقدير البيت تُطير هذه السيوف فضاضاً بينها كل قونس لنفاذها ومضائها فيما يضرب بها . وتتبع كلَّ قونس منها اي من اطارتها وتطيرها فراش الحواجب . فحذف المضاف الذي هو اطارتها كانها اذا اطارت كلَّ قونس بلغت الى فراش الحواجب فتتبعها في الاطارة

(٣) (الفلول) الثلوم و (القراع) المجالدة . وقولهُ : (ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم) هذا الاستثناء سمّاه ابن المعتز توكيد المدح لان انفلالها من قراع الكتائب عند التحصيل فخرٌ وفضلٌ ومثل هذا قول الشاعر :

فتى كملت اخلاقهُ غير انهُ ... جواد فما يبقي من المال باقيا

(٤) ويروى : (تُخُيّرْنَ من ازمان) يعني السيوف . و (حليمة) التي ذُكرت هي بنت الحارث ابن ابي شمّر الغساني

(٥) ويروى : يوقد بالصفاح (الصفّاح) حجارة عراض و (السلوقي) الدرع منسوب الى سلوق مدينة بالروم و (المضاعف) الذي نُسج حلقتين و (الحُباحب) ذباب لهُ شعاع بالليل . وقيل : نار الحباحب ما اقتدح من شرر النار في الهواء بتصادم حجرين والله اعلم

(٦) (الهام) جمع هامة وهو الراس (وسكناته) حيث يسكن ويستقر و (الايزاع) دفع الناقة ببولها . يقال : اوزعت بهِ ايزاعًا واوزغت بهِ ايزاغًا (والمخاض) النوق الحوامل (والضوارب) التي تضرب بارجلها . يقول : السيوف تزيل الرؤس عن الاعناق ويندفع الدم في اثرها كاندفاع بول النوق في الحالتين المشار اليهما

لَهُمْ شِيمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا ٱللّٰهُ غَيْرَهُمْ مِنَ ٱلْجُودِ وَٱلْأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ (١)
مَحَلَّتُهُمْ ذَاتُ ٱلْإِلٰهِ وَدِينُهُمْ قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ ٱلْعَوَاقِبِ (٢)
رِقَاقُ ٱلنِّعَالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ يُحَيَّوْنَ بِٱلرَّيْحَانِ يَوْمَ ٱلسَّبَاسِبِ (٣)
تُحَيِّيهِمِ بِيضُ ٱلْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ وَأَكْسِيَةُ ٱلْإِضْرِيجِ فَوْقَ ٱلْمَشَاجِبِ (٤)
يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا بِخَالِصَةِ ٱلْأَرْدَانِ خُضْرِ ٱلْمَنَاكِبِ (٥)
وَلَا يَحْسِبُونَ ٱلْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ وَلَا يَحْسِبُونَ ٱلشَّرَّ ضَرْبَةَ لَازِبِ (٦)

(١) (الشيمة) الطبيعة و (الأحلام) العقول و (العوازب) البعيدة . يقول لهم : شيمة من الجود لم يعطها الله غيرهم أي لا يُشابِهون في جودهم وحسن افعالهم . واحلامهم حاضرة معهم غير بعيدة منهم ولا غائبة عنهم

(٢) قال أبو بكر . ويروى : (خيرُ العواقب) بالرفع أي الذي يرجونهُ خير العواقب. وقوله (محلتهم) اي مسكنهم و (ذات الاله) يعني بيت المقدس وناحيــة الشام وهي منازل الانبياء . وهي الارض المقدسة . ومن روى (مجلتهم) بالجيم نصب ذات الاله والجلة الكتاب والحكمة وهي ههنا التقوى لان التقوى تكون عن الحكمة ويروى ايضاً : مخافتهم . وتقدير البيت : تقواهم ذات الاله اي ارادتهم بها الله تعالى . وقال القتبي : تقديرهُ كتابهم كتاب الله وكانوا نصارى وكتابهم الانجيل وهو كتاب الله عزَّ وجلَّ . وقولهُ : (فما يرجون غير العواقب) اي لا يخافون الّا عواقب اعمالهم بخوف الله

(٣) قال القتبي قولهُ : (رقاق النعال) اراد انهم ملوك لا يخصفون نعالهم وانما يخصف من يمشي . قولهُ : (طيب حجزاتهم) يقول : هم اعفــاء محصنون . قال القتبي : أصل (الحجزة) الوسط أي يشدون ازرهم على عفةٍ (والسباسب) يوم السعانين وهو يوم عيد عند النصارى وكان الممدوح نصرانياً

(٤) (الولائد) الاماء (والاضريج) الخزّ الاحمر وقيل : هو كساء من جلد المرعزّى و (المشاجب) جمع مشجب وهو عود ينشر عليهِ الثوب . قال الاصمعي : هم ملوك اهل نعمة تخدمهم الاماء البيض الحسان وثيابهم مصونة بتعليقها على الاعواد

(٥) (الردن) مقدّم كمّ القميص و (الخالص) الشديد البياض . يقول : هي بيض مثل سائر الثوب ومناكبها خضر وهي ثياب كانت تتخذ لملوكهم . عن ابي عبيدة : كان آية لباس ملوكهم ان يخضروا المنــاكب وما حولها من اللباس خالص منسوج في الحبر والبقية لون آخر . قال خالد ابن كلثوم : خضر المناكب من اثر السلاح

(٦) (لازب) ثابت ولازم لغة واللغة الفصيحة لازب يقال : ضربة لازب ولازم . يقول : قد عرفوا تصرّف الزمان وتقلبهُ فاذا اصابهم خيرٌ لم يثقوا بدوامهِ فيبطروا واذا اصابهم شرٌّ لم يرهقهم وايقنوا انهُ لا يدوم عليهم فلم يقنطوا فوصفهم بالاعتدال

حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا بِقَوْمِي وَإِذْ أَعْيَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي (١)

قال حسان بن ثابت: قدمت على النعمان بن المنذر وقد امتدحتهُ. فاتيت حاجبهُ عصام ابن شهبرة فجلست اليهِ فقال: اني لأرى عربيًا أفمن الحجاز انت. قلت: نعم. قال: فكن قحطانيًا. قلت: فانا قحطاني. قال: فكن يثربيًا. قلت: فانا يثربي. قال: فكن خزرجيًا. قلت: فانا خزرجي. قال: فكن حسان بن ثابت. قلت: فانا هو. قال: أجئت بمدحة الملك. قلت: نعم. قال: فاني ارشدك اذا دخلت اليهِ فانهُ يسألك عن جبلة بن الايهم ويسبهُ فاياك ان تساعدهُ على ذلك ولكن أمرّ ذكره مرارًا لا توافق فيهِ ولا تخالف وقل: ما دخول مثلي ايها الملك بينك وبين جبلة وهو منك وانت منهُ. وان دعاك الى الطعام فلا تواكلهُ فان اقسم عليك فأصب منهُ اليسير اصابة بارّ قسمهُ مستشرف بمواكلته لا آكل جائع سغب ولا تُطل محادثتهُ ولا تبدأه باخبار عن شيء حتى يكون هو السائل لك. ولا تُطل الاقامة في مجلسهِ. فقلت: أحسن الله رفدك قد أوصيت واعيًا ودخل. ثم خرج اليَّ فقال لي: ادخل. فدخلت فسلّمت وحيّيت تحيّة الملوك. فجاراني من امر جبلة ما قالهُ عصام كانهُ كان حاضرًا واجبت بما امرني. ثم استأذنتهُ في الانشاد فأذن لي فانشدتهُ. ثم دعا بالطعام ففعلت ما امرني عصام بهِ. وبالشراب ففعلت مثل ذلك. فأمر لي بجائزة سنيّة وخرجت. فقال لي عصام: بقيت عليَّ واحدة لم اوصك بها قد بلغني ان النابغة الذبياني قدم عليهِ واذا قدم فليس لاحد منهُ حظ سواه فاستأذن حينئذٍ وانصرف مكرمًا خير من ان تنصرف مجفوًا. فاقمت ببابهِ شهرًا. ثم قدم عليهِ الفزاريّان وكان بينهما وبين النعمان دخلل (٢) وكان معهما النابغة قد استجار بهما وسألهما مسئلة النعمان ان يرضى عنهُ فضرب عليهما قبّة من ادم ولم يشعر بان النابغة معهما. وقال ابوزيد عمرو بن شبة في خبره: لما صار معهما الى النعمان كان يرسل اليهما بطيب والطاف مع قينة من إمائهِ. فكانا يأمرانها ان تبدأ بالنابغة قبلهما. فذكرت ذلك للنعمان فعلم انهُ النابغة. ثم القى عليها شعره: « يا دار ميّة بالعلياء فالسند » وهي قصيدة ستذكر في موضعها. وسألها ان تغنيهُ بهِ اذا اخذت فيهِ الخمر. ففعلت فاطربتهُ. فقال: هذا شعر علوي هذا شعر النابغة. (قال) ثم خرج في غبّ سماء. فعارضهُ الفزاريّان والنابغة بينهما

---

(١) (حبوتُ) أعطيت يقال: حبوت الرجل حباء. يقول: حبوت بالقصيدة غسان اذ كنت لاحقًا بقومي فكانوا أحقّ من امدح. وقولهُ: (واذ اعيت عليَّ مذاهبي) يريد اذ كان هاربًا من النعمان فضاقت عليهِ مذاهبهُ يعني انهُ رآهم اهلًا لمدحهِ في حال خوفهِ وامنهِ

(٢) اي خاصة

قد خضب بحناء فاقنأ خضابه . فلما رآه النعمان قال : هي بدم كانت احرى ان تخضب . فقال الفزاريان : ابيتَ اللعن لا تثريب قد اجرناه والعفو اجمل . فأمّنهُ واستنشدهُ اشعاره . فعند ذلك قال حسان بن ثابت : فحسدتهُ على ثلاث لا ادري على ايّهن كنت لهُ اشدَّ حسدًا : على إدناء النعمان له بعد المباعدة ومسامرته لهُ واصغائه اليهِ ام على جودة شعره ام على مائة بعيرٍ من عصافيره أمر لهُ بها . قال ابو عبيدة : قيل لابي عمرو : أفمن مخافته امتدحهُ وأتاه بعد هربه منهُ ام لغير ذلك . فقال : لا لعمرُ الله ما لمخافته فعل ان كان لآمنًا من ان يوجه النعمان لهُ جيشًا وما كانت عشيرته لتسلمهُ لاوّل وهلة . ولكنهُ رغب في عطاياه وعصافيره . وكان النابغة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب من عطايا النعمان وأبيهِ وجدّه لا يستعمل غير ذلك . وقيل ان السبب في رجوعهِ الى النعمان بعد هربه منهُ انهُ بلغهُ انهُ عليل لا يُرجى فاقلقهُ ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنهُ مع علته وما خافهُ عليهِ واشفق من حدوثه بهِ فصار اليهِ والفاه محمومًا على سريرهِ ينقل ما بين الغمر وقصور الحيرة . فقال لعصام بن شهبرة حاجبه من بني جرم كان النعمان يولّيهُ امورهُ وجيوشهُ (من الوافر)

أَلَمْ أُقْسِمْ عَلَيْكَ لَتُخْبِرَنِّي أَمَحْمُولٌ عَلَى ٱلنَّعْشِ ٱلْهُمَامُ (١)

فَإِنِّي لَا أَلَامُ عَلَى دُخُولٍ وَلٰكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ (٢)

فَإِنْ يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكْ رَبِيعُ ٱلنَّاسِ وَٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ (٣)

وَنُمْسِكْ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عَيْشٍ أَجَبِّ ٱلظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ (٤)

(١) قال ابو عبيدة : كان الملك اذا مرض حملتهُ الرجال على اكتافها يتعاقبونهُ ويقولون انه اوطأ لهُ من الارض واروح من مكوثه في محل واحدٍ . وكذلك فُعل بالنعمان لما مرض حمل على سرير ما بين الغمر وقصوره

(٢) ويروى : (فاني لا الومك في دخول) اي لا الومك في حجابي لاني محجوب وانت مامور. وقيل: لا الومك في منزلة الاستدراك . قال ابو الحسن : تقديرهُ على ما مرّ في البيت اي لا الام على ترك الدخول اليهِ لاني محجوب منهُ لغضبه عليّ وخوفي اياه على نفسي اذ قد كان هدّر دمي . قولهُ : (ولكن ما وراءك) كانهُ يقول : اذا مُنعت من الوصول اليهِ والدخول عليهِ فتخبرني يا عصام بحقيقة امره في المرض وغيره

(٣) (ربيع الناس) جعلهُ بمنزلة الربيع في الخصب لكثرة عطائهِ وفضله . قولهُ : (والشهر الحرام) قال ابو حسن : هو موضع امن من كل مخافة مستجير وغيره مثل الشهر الحرام وقال : القتيبي معناهُ ان هلك لم يرعَ الناس للشهر الحرام حرمة

(٤) (اجب الظهر) لا سنام لهُ يقول : نبقى في شدّة من العيش وسوء حال و(اذناب) الشي

وفي هذه الابيات غناء لحنين . قال حسان بن ثابت : خرجت الى النعمان بن المنذر فلقيت رجلًا (وقال اليزيدي في خبره) : فلقيت صائغًا من اهل فدك . فلما رآني قال : كن يثربيًّا . فقلت : الامر كذلك . قال : كن خزرجيًّا . قلت : انا خزرجي . قال : كن نجاريًّا . قلت : انا نجاري . قال : كن حسان بن ثابت . قلت : انا هو . فقال : أين تريد . قلت : الى هذا الملك . قال : تريد ان اسددك الى اين تذهب ومن تريد . قلت : نعم . قال : ان لي به علمًا وخبرًا . قلت : فاعلمني ذلك . قال : فانك اذا جئته متروك شهرًا قبل ان يرسل اليك ثم عسى ان يسأل عنك راس الشهر . ثم انك متروك آخر بعد المسئلة ثم عسى ان يؤذن لك فان انت خلوته واعجبته فانت مصيب منه خيرًا . فَقِم ما اقمت فان رأيت ابا أمامة فاظعن فلا شيء لك عنده . قال : فقدمت ففعل بي ما قال الرجل . ثم أذن لي واصبت منه مالًا كثيرًا ونادمته واكلت معه . فبينما انا على ذلك وانا معه في قبة له اذا رجل يرتجز حولها (من الرجز) :

أَنَائِمٌ أَمْ سَامِعٌ ذُو ٱلْقُبَّهْ ٱلْوَاهِبُ ٱلنُّوقَ ٱلْهِجَانَ ٱلصُّلْبَهْ
ضَرَّابَةً بِٱلْمِشْفَرِ ٱلْأَذِبَّهْ ذَاتَ نَجَاءٍ فِي يَدَيْهَا جَلْبَهْ (١)
فِي لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ٱلْأَطِبَّهْ

وكان حسان بن ثابت يقدم على جبلة بن الايهم سنة ويقيم سنة في اهله . فقال : لو وفدت على الحارث فان له قرابة ورحمًا بصاحبي وهو ابذل الناس لمعروف وقد يئس مني ان اقدم عليه لما يعرف من انقطاعي الى جبلة . فخرجت في السنة التي كنت اقيم فيها بالمدينة حتى قدمت على الحارث وقد هيأت مديحًا . فقال لي حاجبه وكان لي ناصحًا : ان الملك قد سرّ بقدومك عليه وهو لا يدعك حتى تذكر جبلة فاياك ان تقع فيه فانه يختبرك فانك ان وقعت فيه زهد فيك وان ذكرت محاسنه ثقل عليه فلا تبتدئ بذكره . فان سألك عنه فلا تطنب في الثناء عليه ولا تعبه . امسح ذكره مسحًا وجاوزه . وانه سوف يدعوك الى الطعام وهو

طرفه . قال ابو علي : ذنب كل شيء عقبه بكسر الدال و(الدناب) من مسايل الماء . يقول : تمسك بطرف عيش قليل الخير بمنزلة البعير المهزول الذي قد ذهب سنامه . قال ابو بكر ويروى : اجب الظهر بالنصب على نية التنوين في اجب . الّا انه لا ينصرف ومثله مررت برجلٍ حسنِ الوجهِ وعلى هذا استشهد به سيبويه

(١) وفي نسخة : ذات هبات . وفي رواية اليزيدي : في يديها جذبة اي طول واضطراب . والاطبة جمع طباب وهو الشراك يجمع فيه بين الاديمين في الخرز

يثقل عليه ان يؤكل طعامه او يشرب شرابه . فلا تضع يدك في شيء حتى يدعوك اليه . قال: فشكرت له ذلك . ثم دعاني فسألني عن البلاد والناس وعن عيشنا في الحجاز وكيف ما بيننا من الحرب وكل ذلك اخبرهُ حتى انتهى الى ذكر جبلة . فقال : كيف تجد جبلة فقد انقطعت اليهِ ونزّهتنا . فقلت لهُ : انما جبلة منك وانت منهُ فلم اجرِ معهُ في مدح ولا ذم وفعلت في الطعام والشراب كما قال لي الحاجب . قال : ثم قال لي الحاجب : قد بلغني قدوم النابغة وهو صديقه وآنس بهِ وهو قبيح ان يجفوك بعد البرّ فاستأذنهُ من الآن فهو احسن فاستأذنتهُ فأذن لي وأمر لي بخمسمائة دينار وكساء وحملان فقبضتها وانصرفت الى اهلي

وكان النابغة قد ركب الى الحارث بن ابي شمر ليكلمهُ في اسرى بني أسد وبني فزارة فاعطاه اياهم وأكرمهُ . وقد كان حصن بن حذيفة الفزاريّ اصاب في غسان قبل ذلك بعام فقال الحارث للنابغة ما رمى بني أسد الّا حصن وقد بلغني انهُ لا يزال يجمع علينا الجموع ليغير على أرضنا . وكان النعمان بن الحارث شديداً غليظاً فدخل عليه النابغة فقال له النعمان : إن حصناً عظيم الذنب الينا والى الملك فقال النابغة : ابيت اللعن ان الذي بلغك باطل ففي ذلك يقول (من البسيط) :

إِنِّي كَأَنِّي لَدَى ٱلنُّعْمَانِ خَبَّرَهُ ... بَعْضُ ٱلْأَوُدِّ حَدِيثاً غَيْرَ مَكْذُوبِ (١)
بِأَنَّ حِصْنًا وَحَيًّا مِنْ بَنِي أَسَدٍ ... قَامُوا فَقَالُوا حِمَانَا غَيْرُ مَقْرُوبِ (٢)
ضَلَّتْ حُلُومُهُمُ عَنْهُمْ وَغَرَّهُمُ ... سَنُّ ٱلْمُعَيْدِيِّ فِي رَعْيٍ وَتَعْزِيبِ (٣)
قَادَ ٱلْجِيَادَ مِنَ ٱلْجَوْلَانِ قَائِظَةً ... مِنْ بَيْنِ مُنْعَلَةٍ تُزْجَى وَمَجْنُوبِ (٤)

---

(١) (النعمان) هو ابن الملك و (الاودّ) جمع ودّ يقال : رجل ودّ وقوم أوُدّ بضم الواو وكسرها . قال الاصمعيّ يقول : كأني عندهُ حاضر من علمي بالقصة وقد اخبرهُ بعض اهل ودهِ عن حصنٍ ورهطهِ وعن بني اسد حلفاء قومهِ بانهم يسعون عليهِ ويقولون حمانا غير مقروب

(٢) (حصن) هو ابن حذيفة الفزاري و (الحمى) كلأ يُحمى الناس عنهُ . والباء في بان متعلقة بخبّر

(٣) (ضلت) تلفت وذهبت و (حلومهم) عقولهم و (السن) حسن القيام على المال والمواشي والربيع يسنها و يصقلها و (المعيدى) تصغير معدى وهو منسوب الى معدّ والالف واللام فيهِ للجنس لانهُ لم يرد واحداً بعينهِ و (الرعي) بالكسر هو العشب و بالفتح مصدر رعيتهُ و (التعزيب) ان يبيت الرجل بماشيتهِ في المرعى لا يريحها الى اهلها . يقول : ضلت حلومهم عنهم اذ قالوا حمانا غير مقروب واغترّ المعيديون بانبساط اموالهم في مراعيها . وصغّرهم تحقيراً لهم وتضعيفاً لرايهم

(٤) (الجولان) موضع و (قائظة) قد غزت في القيظ و (المنعلة) التي البست نعلاً من شدّة

حَتَّى اُسْتَغَاثَتْ بِأَهْلِ ٱلْمِلْحِ مَا طَعِمَتْ فِي مَنْزِلٍ طَعْمَ نَوْمٍ غَيْرَ تَأْوِيبِ (١)
يَنْضَحْنَ نَضْحَ ٱلْمَزَادِ ٱلْوُفْرِ أَتْأَقَهَا شَدُّ ٱلرُّوَاةِ بِمَاءٍ غَيْرِ مَشْرُوبِ (٢)
قُبٌّ ٱلْأَيَاطِلِ تَرْدِي فِي أَعِنَّتِهَا كَٱلْخَاضِبَاتِ مِنَ ٱلزُّعْرِ ٱلظَّنَابِيبِ (٣)
شُعْثٌ عَلَيْهَا مَسَاعِيرٌ لِحَرْبِهِمِ شُمُّ ٱلْعَرَانِينِ مِنْ مُرْدٍ وَمِنْ شِيبِ (٤)

الحفاء وكانت العرب لا تجد نعال الحديد وكانت نعال خيلها الجلود و (تُزجى) تساق و (المجنوب) المقود. يقول: غزا في وقت لا يغزى فيه وهو زمن القيظ لتعذر الماء والكلإ وانما ذلك لعزمه وقوّة صبره على الشدّة. وقوله: (من بين منعلة) يريد ناقة ذات نعل و(مجنوب) يريد الفرس المقود وكانوا يركبون الابل ويقودون الخيل

(١) (الملح) اسم ماء لبني فزارة يقال لهُ الاملاح وهي الامرار ايضاً ومياه بني فزارة ملح و (التأويب) سير النهار من غدوة الى الليل. يقول: ان هذه الخيل استغاثت باهل هذا الماء وشكت اليهم وان كانت لا تشكو لانها ما قالت في منزل ولا نامت فيه وان الذي قام لها مقام القيلولة إالسهر يريد ان الذي قام لها مقام الراحة التعب

(٢) (ينضحن) يعرقن و (المزاد) جمع مزادة وهو ما حمل فيه الماء و (الوُفر) الضخام (واتأقها) ملاها و (الرواة) المستقون. شبه عرق الخيل بنضح المزاد ثم قال الا ان هذا النضح ليس ما يشرب لانهُ عرق

(٣) (قبّ) جمع اَقبّ وهو الضامر البطن و (الايطل) الكشح و (تردي) تمرح و (الخاضب) من النعام الذي احمرّ ساقاهُ واطراف ريشه وانما يخضب في استقبال الصيف اذا اكل الربيع واخذ البُسر في الاحمرار فاذا استوفى البُسر في الاحمرار استوفى احمرار ساقه فصار لهُ خضاباً و (الزعر) جمع ازعر وهو القليل الريش و (الظنابيب) جمع ظنبوب وهو حدّ عظم الساق. وصف الخيل بالضمر والارتفاع وكذلك هي احسن للجري ثم شبهها بالخاضبات وتقديرهُ: كالخاضبات الظنابيب وحال بين المضاف والمضاف اليه بالمجرور وذلك جائز للضرورة. قال الوزير ابو بكر: ويحتمل ان يكون على وجهه ولا يقدر فيه احالة بين مضاف ومضاف اليه بل هو احسن ان يكون ازعر القوائم كما قال علقمة: كأنهُ خاضبٌ زعر قوائمه اجنى لهُ باللوى شري وتنّوم

وكان ابو العباس يُنكر ان يروى قوادمه والقوادم الريش. وفي البيت ما يسئل عنهُ وهو ان يقال: كيف شبّه خيلهُ بالنعام وهي اسرع من النعام الا ترى اوصافهم لها بانهم يصيدونها بها فالجواب على ذلك ان المفضّل زعم عن الاصمعي قال: اذا اخضب الظليم في الشتاء فاحمر جلده وساقاهُ اشتدّ ولا تطلبهُ الخيل لانهُ في ذلك الوقت اسرع منها فاذا قاظ استرخى وضعف فتطلبهُ الخيل

(٤) ويروى: جن عليها. و (مساعير) واحدهُ مسعر وهو الذي يسعر الحرب ويهيجها و (شمّ) جمع اشمّ وهو المرتفع الانف الحسنهُ و (العرانين) الانوف و (المرد) جمع امرد وهو الشاب و (الشيب) جمع اشيب. يقول: على هذه الخيل رجال قد شعثت رؤُسهم من طول السفر اعزة لا يذلون. وضرب

وَمَا بِحِصْنٍ نُعَاسٌ إِذْ تُؤَرِّقُهُ ... أَصْوَاتُ حَيٍّ عَلَى ٱلْأَمْرَارِ مَحْرُوبِ (١)
ظَلَّتْ أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ مُؤَبَّلَةٍ ... لَدَى صَلِيبٍ عَلَى ٱلزَّوْرَاءِ مَنْصُوبِ (٢)
فَإِذْ وُقِيتِ بِحَمْدِ ٱللهِ شِرَّتَهَا ... فَٱنْجِي فَزَارَ إِلَى ٱلْأَطْوَادِ فَٱللُّوبِ (٣)
وَلَا تُلَاقِي كَمَا لَاقَتْ بَنُو أَسَدٍ ... فَقَدْ أَصَابَتْهُمُ مِنْهَا بِشُؤْبُوبِ (٤)
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ طَرِيدٍ غَيْرِ مُنْفَلِتٍ ... وَمُوثَقٍ فِي حِبَالِ ٱلْقِدِّ مَسْلُوبِ (٥)
أَوْ حُرَّةٍ كَمَهَاةِ ٱلرَّمْلِ قَدْ كُبِلَتْ ... فَوْقَ ٱلْمَعَاصِمِ مِنْهَا وَٱلْعَرَاقِيبِ (٦)
تَدْعُو قُعَيْنًا وَقَدْ عَضَّ ٱلْحَدِيدُ بِهَا ... عَضَّ ٱلثِّقَافِ عَلَى صُمِّ ٱلْأَنَابِيبِ (٧)

الشمم في الانف مثلًا لذلك وفيهِ تكون العزة والذل كما يقال فلان شامخ انفهُ ورغُم انف فلان

(١) (حصن) من بني اسد ويقال حصن بن حذيفة و(الامرار) مياه امرار وهي في بلاد بني اسد و(المحروب) الذي أُخذ مالهُ وهو السلب . يقول : ما بحصن نعاس اذ تؤرقهُ أصوات بني اسد حين علم ايقاع النعمان بهم فلذلك جزع وامتنع من النوم

(٢) قولهُ : (ظلت) اي اقامت و(اقاطيع) جمع قطيع على غير قياس وهي الطائفة من الابل . و(المؤبلة) التي تتخذ للقنية لا تركب ولا تستعمل و(الصليب) صليب النصارى وكان النعمان نصرانيًّا و (الزوراء) الرصافة . وقال هشام : وكانت للنعمان وفيها كان يكون وفيها تنتهي غنائمهُ و (الزّوراء) مسكن بني حنيفة وهي ادنى بلاد الشام الى الشيح والقيصوم . يقول : ظلت انعام بني اسد في هذا الموضع

(٣) (انجي) أسرعي الفرار الى الجبال وهي الاطواد والحرار وهي اللوب . يقول لبني فزارة فاذ وقيت يا فزارة غارة النعمان فجدي في الهرب والفرار بالاطواد والحرار

(٤) (الشؤبوب) الدفعة من المطر بشدة وجمعهُ شآبيب يريد ما نال بني اسد من غارة النعمان عليهم . وضرَبَ الشؤبوب للغارة مثلًا كما يُقال شنَّ عليهم الغارة أي صبّها عليهم . قولهُ : (لا تلاقي) اي لا تقيمي بمكان حيث تلقاكِ الخيل المغيرة

(٥) (الطريد) الذي طردهُ الخوف أي ابعدهُ عن محلهِ و(القدّ) الشراك وكانوا يشدُّون فيها الاسير . يقول : الطريد منهم أي من بني اسد غير منفلت من الخوف والفزع فهو بمنزلة الاسير الموثق .

(٦) (المعصم) موضع السوار من اليد و(المهاة) البقرة الوحشية شبه المرأة المأسورة بمهاة الرمل في حسن عينيها

(٧) (قعين) بطنٌ من بني اسد و(الثقاف) خشبة تقوَّم بها الرماح و(الانابيب) جمع انبوب وهي كعوب العصا يقول : عضَّ الحديد معاصم هذه المرأة فاوجعها فجعلت تستغيث بقومها

مُسْتَشْعِرِينَ قَدْ أَلْفَوْا فِي دِيَارِهِمِ   دُعَاءَ سُوعٍ وَدُعْمِيٍّ وَأَيُّوبِ (١)

وقال ايضاً يعتذر الى النعمان ويمدحهُ (من الطويل):

أَتَانِي أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ أَنَّكَ لُمْتَنِي   وَتِلْكَ ٱلَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ (٢)

فَبِتُّ كَأَنَّ ٱلْعَائِدَاتِ فَرَشْنَنِي   هَرَاسًا بِهِ يُعْلَى فِرَاشِي وَيُقْشَبُ (٣)

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً   وَلَيْسَ وَرَاءَ ٱللهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ (٤)

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً   لَمُبْلِغُكَ ٱلْوَاشِي أَغَشُّ وَأَكْذَبُ (٥)

وَلٰكِنَّنِي كُنْتُ ٱمْرَءًا لِيَ جَانِبٌ   مِنَ ٱلْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ (٦)

مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا أَتَيْتُهُمْ   أُحَكَّمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأُقَرَّبُ (٧)

(١) (مستشعرين) يدعون بشعارهم والشعار العلامة التي يتعارفون بها في الحرب وهي ان يذكر الرجل أشرف من في قومهِ ويدعوهُ باسمهِ. يقول: ان بني قعين لما سمعوا في ديارهم شعار قوم النعمان وانتسابهم الى سوعٍ ودعميّ وايوب وهم احياء من اليمن من غسان وهم نصارى وقيل هم رهبان جعلوا يستشعرون

(٢) (ابيت اللعن) اي ابيت ان تأتي امرًا تُلعن عليهِ و(تلك) اي تلك الملامة هي التي صيرتني مهتمًّا و(النصَب) الاعياء بعد المشقة يقال: نصب الرجل نصبًا أي تعب

(٣) (العائدات) الزائرات من النساء في المرض. قولهُ: (فرشنَ) اي بسطنَ و(الهراس) نبت لهُ شوك كثير و(يُقشب) يخلط ويجدَّد. يقول: لما اتصل بي من تلك الملامة كأنني نائم على فراش قد حُشيَ شوكًا وانا اتململ ولا انام بل ارفع جنبي عنهُ. وذكر العائدات وهنَّ اللواتي يعدنَ المرضى لانهُ بمنزلة السقيم المريض من شدَّة ما بهِ من قبل النعمان

(٤) (الريبة) الشك يقول: حلفت بالله وليس وراء اليمين بالله أي ليس بعد اليمين بالله يمين ولا مذهب في يمين اخرى فينبغي ان تصدقني ولا تذهب الى ما كنت تذهب اليهِ من ظنّك بعد ان حلفت لك بالله تعالى

(٥) (الواشي) الذي يزين الكذب. يقول: لئن بُلغت عني اني اختان نعمك وانقص عرضك فالواشي الذي بلّغك هذا عني غاشٌّ لك وكاذبٌ فيما نقل

(٦) قال الاصمعي قولهُ: (لي جانب) أي متسع من الارض فيهِ مستراد اي اقبال وادبار وهو مصدر مبني من راد يرود اذا خرج رائدًا لاهلهِ و(مذهب) مفعل من الذهاب وانما يعني سعة المكان وامنه فيهِ وتصرّفه ويروى: مستماز ومذهب ذكرهُ الخطابي: واصلهُ من الميز وهو الفصل بين الشيئين

(٧) قولهُ (ملوك واخوان) يعني الغسانيين فانهُ حين حلَّ بهم بالغوا في اكرامهِ حتى حكّموه في اموالهم. قال أبو الفرج: بيَّن مستراد فقال: ملوك واخوان

كَفِعْلِكَ فِي قَوْمٍ اَرَاكَ اَصْطَنَعْتَهُمْ فَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرِ ذٰلِكَ اَذْنَبُوا (١)
فَلَا تَتْرُكَنِّي بِٱلْوَعِيدِ كَاَنَّنِي اِلَى ٱلنَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ ٱلْقَارُ اَجْرَبُ (٢)
اَلَمْ تَرَ اَنَّ ٱللّٰهَ اَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ (٣)
بِاَنَّكَ شَمْسٌ وَٱلْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ اِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ (٤)
وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ اَخًا لَا تَلُمُّهُ عَلَى شَعَثٍ اَيُّ ٱلرِّجَالِ ٱلْمُهَذَّبُ (٥)
فَاِنْ اَكُ مَظْلُومًا فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ وَاِنْ تَكُ ذَا عُتْبَى فَمِثْلُكَ يُعْتِبُ (٦)

وقال عامر بن الطفيل للنابغة في قصّة

الا من مبلغ عنّي زيادًا غداةَ القاع اذ أزف الضرابُ

---

(١) قال ابو بكر: قايسَ في هذا البيت فاحسن يقول : اجعلني كاقوام صاروا اليك وكانوا مع غيرك فاصطنعتهم واحسنت اليهم ولم ترهم مذنبين اذ فارقوا من كانوا معهُ. فانا مثلهم صرت عنك الى غيرك فاصطنعني فلا ترني مذنبًا في شكرهم ان لم ترَ اولئك مذنبين في شكرك وذلك اشارة الى الاصطناع

(٢) (الوعيد) التهديد و(القار) القطران . يقول : تداركني بعفوك ولا تدعني تحت غضبك فاكون كالبعير الجرب الذي يتحاماه الناس لئلا يعدي ابلهم فهم يطردونهُ عنها . وانا ان لم تعفُ عني تدافعني الناس وابعدوني عن انفسهم

(٣) قال الوزير ابو بكر ويروى : صورةً أي جمالاً وجاء وكان النعمان قبيحًا فيسخر منهُ (كذا) وسورة بالسين منزلة وفضيلة و(يتذبذب) يضطرب و يتعلق . يقول : ان منازل الملوك دون مرتبتهِ فكانهم متعلقون دونهُ

(٤) قال الوزير ابو بكر: وهذا مَثَل اَي اذا ظهرت غمرت الملوك كما يغمر ضوءُ الشمس النجوم

(٥) قولهُ (بمستبق) يقال: استبقيت فلانًا في معنى ان تعفو عن زللهِ فتستبقي مودتهُ (والشعث) التفرق والفساد و(تلمهُ) تجمعهُ وتصلحهُ . يقول: من لم تصلحهُ من الناس وتقوّمهُ فلست بمستبقيه ولا براغب فيهِ و(اللّم) الجمع لما تفرق من اخلاقهِ ثم فسّر وقال ايُّ الرجال المهذب أي انك لا تجد مهذبًا لا عيب فيهِ . وكان حماد الراوية يقدّم النابغة فقيل لهُ : بمَ تقدّمهُ . فقال : باكتفائك بالبيت من شعرهِ بل بنصفهِ بل بربعهِ نحو :

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرءِ مذهبُ

كل نصف يغنيك عن صاحبه. وقوله : (أي الرجال المهذب) ربع بيت يغنيك عن غيره

(٦) ويروى : ذا عتب و(العتب) السخط والعتب الرضى والرجوع . يقول : ان اكُ مظلومًا فانا العبد الذي يحتمل سيده. وان كنت ذا عتبى اي رضًا ورجوع الى ما احب من عفوك فمثلك يُعتب اَي انت ومن كان مثلك اَحقّ بذاك لما فيه من الحلم والفضل

وهي ابيات فلما بلغ هذا الشعر شعراء بني ذبيان ارادوا هجاءَهُ وائتمروه. فقال النابغة ان عامرًا لهُ نجدة وشعر ولسنا بقادرين على الانتصار منهُ ولكن دعوني اجبهُ واصغِّره وافضِّل اباه وعمَّهُ عليهِ فانهُ يرى انهُ افضل منهما واعيِّرهُ بالجهل والصبى فقال (من الوافر):

فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا فَإِنَّ مَظِنَّةَ ٱلْجَهْلِ ٱلشَّبَابُ (١)
فَكُنْ كَأَبِيكَ أَوْ كَأَبِي بَرَاءٍ تُوَافِقْكَ ٱلْحُكُومَةُ وَٱلصَّوَابُ (٢)
وَلَا تَذْهَبْ بِحِلْمِكَ طَامِيَاتٌ مِنَ ٱلْخُيَلَاءِ لَيْسَ لَهُنَّ بَابُ (٣)
فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْلُمُ أَوْ تَنَاهَى إِذَا مَا شِبْتَ أَوْ شَابَ ٱلْغُرَابُ (٤)
فَإِنْ تَكُنِ ٱلْفَوَارِسُ يَوْمَ حِسْيٍ أَصَابُوا مِنْ لِقَائِكَ مَا أَصَابُوا (٥)
فَمَا إِنْ كَانَ مِنْ نَسَبٍ بَعِيدٍ وَلَكِنْ أَدْرَكُوكَ وَهُمْ غِضَابُ (٦)
فَوَارِسُ مِنْ مَنُولَةَ غَيْرُ مِيلٍ وَمُرَّةَ فَوْقَ جَمْعِهِمُ ٱلْعُقَابُ (٧)

(١) (المظنة) الموضع الذي لا تكاد تطلب الشيء الَّا وجدتهُ فيهِ . ويروى مطيَّة الجهل الشباب . يقول: ان كان عامر قد قال جهلًا فهو اهل ان يقول الجهل وان ينطق بهِ لانهُ شاب والغرارة والجهل مقترنان بالشباب . قال الوزير ابو بكر: ومن رواهُ بالطاء اراد ان الجهل يمتطي الشباب اي يركبهُ ويصرفهُ حيث يشاء

(٢) (ابو براء) عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الاسنة وهو عمّ عامر بن الطُفيل. يقول: ان استطعت ان تكون كاحدهما وان تكون فانه يليق بك الحكمة وصواب القول والفعل

(٣) (الطاميات) المرتفعات يقال: طما الماء ارتفع . ويروى: طاحيات اي مهلكات و(الخيلاء) التكبر والاختيال . قولهُ: (ليس لهنَّ باب) اي لا فرج لهُ منهنَّ ولا ينكشفنَ عنهُ

(٤) ويروى: فانك سوف تقصد . يريد انهُ لا يفلح ولا ينتهي عمَّا هو عليهِ من الجهل حتى يشيب الغراب اي لا يفلح ابدًا

(٥) (يوم حِسي) كان لبني بغيض بن ذبيان على عامر بن الطفيل وقتل اخوهُ حنظلة بن الطفيل

(٦) يقول: لم يكن الذي لقيت منهم عن تباعد نسب بينك وبينهم ولكنك اغضبتهم بما فعلتَ فجازوك على اغضابكَ لهم

(٧) (منولة) هما مازن وشمخ ابني فزارة بن ذبيان و(مرة) هو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان و(ميل) جمع اميل وهو الذي لا يستوي على السرج وقيل: الاميل الجبان وقيل: الذي لا رمح لهُ وقيل: الذي لا ترس لهُ . والعقاب الراية

وقال يمدح النعمان ويعتذر اليه فان بني قريع وشوا به للنعمان ورموه بالمتجردة وقالوا انظر وصفه لها (من الطويل):

يَا دَارَ مَيَّةَ بِٱلْعَلْيَاءِ فَٱلسَّنَدِ ... أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ ٱلْأَبَدِ(١)

وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلَانًا أُسَائِلُهَا ... عَيَّتْ جَوَابًا وَمَا بِٱلرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ(٢)

إِلَّا ٱلْأَوَارِيَّ لَأْيًا مَا أُبَيِّنُهَا ... وَٱلنُّؤْيَ كَٱلْحَوْضِ بِٱلْمَظْلُومَةِ ٱلْجَلَدِ(٣)

(١) (مية) اسم امرأة و(العليا) مكان مرتفع من الارض و(السَّند) سند الوادي في الجبل وهو ارتفاعهُ حيث يُسند فيه أي يصعد و(اقوت) خلت من اهلها و(السالف) الماضي و(الابد) الدهر وجمعهُ آباد. يقول: انهُ لما وقف على الدار وتذكر من كان فيها من احبَّتهِ اقبل عليها يخاطبها استراحةً منهُ اليها وتوجعاً على من ذهب عنها ثم تحول من مخاطبة الحاضر الى مخاطبة الغائب اتساعاً ومجازاً وكذلك تفعل العرب تحول مخاطبة الحاضر الى مخاطبة الغائب وهو كثير في كلامهم. قال ابو بكر: والباء من قولهِ بالعلياء تتعلق بيا لا بالفعل الذي هي بدل منهُ لان ادعو في النداء اصل مرفوض وشرع منسوخ الاترى ان ادعو اذا اظهرتهُ في النداء صار خبراً والخبر من حيث هو خبر يدخلهُ الصدق والكذب. ويا اذا جعلتهُ مكان ادعو خرجت من ذلك الحيز ولم تقبل فيهِ صدقاً ولا كذباً وجائز ان تكون الباء في موضع الحال فتتعلق بمحذوف تقديرهُ كائنة بالعلياء أي دعوتها حالة كونها كائنة في هذا المكان وهذا أصحّ. قال الاصمعي: يريد يا اهل دار ميّة كما قال امرؤ القيس:

الا عم صباحاً ايها الطلل البالي

يريد اهل الطلل. قال الفراء: انما نادى الدار لا اهلها اسفاً عليها وشوقاً الى اهلها

(٢) ويروى: وقفت فيها طويلاً. ويروى: وقفت فيها اصيلاً كي اسائلها و(الاصيل) العشي وجمعهُ أصلان. ومن توهم انهُ صغَّر اصيلاناً جمع اصيل فقد اخطأ لانهُ اكثر العدد. واكثر العدد لا يصغر لان تصغير العدد تقليل لهُ. فلو صغر المكثر منهُ لكان مكثراً ومقللاً في حال واحدة وذلك محال. والصحيح انهُ بنى من اصيل اسماً على فعلان مثل الشكلان والغفران ثم صغره. وقال الخليل: ينشد اصيلالاً على ان تكون اللام بدلاً من النون قولهُ: (عيت) يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه ويقال منهُ: رجل عيّ وعييّ و(جواباً) نصب على المصدر أي سكتت عن ان تجيبهُ جواباً و(الربع) منزل في الربيع خاصة. ومعنى البيت انهُ وصف ضيق الوقت وقصره ودل عليه بتصغيره الظرف وتقصير مدته يدل على افراط شغفه بالدار وان ضيق الوقت لم يمنعهُ من الوقوف عليها والسؤال من اهلها

(٣) ويروى: الاّ اواريُّ. والاّ اواخيُّ لا ان ما يُبيّنُها (الاواري) واحدها آريّ وهي الاخيّة التي تشدّ بها الدابة. قال الخليل: انهُ المعلف وصرف منهُ فعلاً فقال: ارت الدابة الى معلفها تأري اذا آلفتهُ و(اللأي) الشدّة و(النؤي) حفرة تجعل حول البيت والخيمة لئلا يصل اليها الماء و(المظلومة) الارض التي حفر فيها حوض لم تستحق ذلك. واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعهِ فلما وضعوا الحوض في غير موضعهِ ظلموا الارض. يقول: انما الدار قد عفت لقدم عهدها وخفيت آثارها فلا يتبيّن ما خفي منها الاّ بعد جهد وبطوء. وشبّه النؤي بالحوض في استدارتهِ و(الجلد) الارض التي يصعب حفرها

رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَّدَهُ ضَرْبُ ٱلْوَلِيدَةِ بِٱلْمِسْحَاةِ فِي ٱلثَّأْدِ (١)

خَلَّتْ سَبِيلَ أَتِيٍّ كَانَ يَحْبِسُهُ وَرَفَّعَتْهُ إِلَى ٱلسَّجْفَيْنِ فَٱلنَّضَدِ (٢)

أَمْسَتْ خَلَاءً وَأَمْسَى أَهْلُهَا ٱحْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا ٱلَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبَدِ (٣)

فَعَدِّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ٱرْتِجَاعَ لَهُ وَٱنْمِ ٱلْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجُدِ (٤)

مَقْذُوفَةٍ بِدَخِيسِ ٱلنَّحْضِ بَازِلُهَا لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ ٱلْقَعْوِ بِٱلْمَسَدِ (٥)

(١) (اقاصيه) جمع اقصى وهو ما شذَّ منهُ وبَعُدَ و(لبّدَ) ألصق التراب بعضهُ ببعض ضرب الوليدة بالمسحاة لاصلاحهِ و(الوليدة) الخادمة الشابّة و(الثأد) البلل والندى. تحقيقهُ انهُ على حذف مضاف تقديرهُ ضرب الوليدة في موضع الثأد واذا كان التراب نديًّا التصق بعضه ببعض. قال القتيبي: ردّت الوليدة على النؤي اقاصي النؤي وذلك لان النؤي مستدير حول الخيمة

(٢) (السبيل) الطريق و(الأتي) السيل الذي لا يُدرى من اين يأتي. والأتي عند العامة نهر يجري فيهِ الماء الى الحوض. والأتي مجرى السيل و(رفعتهُ) قدمتهُ وبلغت بهِ وهو من قولهم رفعتهُ الى الحاكم اي قدمتهُ وبلغت بهِ و(السجفان) ستران رقيقان يكونان في مقدم البيت و(النضد) الى جنبهما وهو ما نُضِدَ من متاع البيت أي أُلقيَ بعضهُ على بعض. يقول: ان الامة لما خافت من السيل على بيتها خلت مسيل الماء في الأتي بتنقيتها لهُ من التراب كانهُ كان انكبس فكنستهُ ومحت ما فيهِ من مدر وغير ذلك مما كان يحبس الماء فيهِ حتى بلغت بحفرها الى موضع السجفين. وفي يحبس ضمير السيل وهو فاعل وحذف ما كان مضافًا الى الهاء فاقام الهاء مقامهُ. والهاء في رفعته تعود على النؤي اي قدمت النؤي حتى بلغت الى سجفي البيت لتقي السجفين ومتاع البيت من السيل قالهُ ابن السيرافي قال ابو بكر: رفعت تراب النؤي الى السجفين

(٣) ويروى: اضحت خلاء واضحى (اخنى) اتى عليها وقيل المعنى افسد لان الخنى الفساد و(لبد) نسر كان للقمان بن عاد قالوا في خبره: انهُ كان قيل لهُ انك ستعيش عمر سبعة انسر والنسر فيما يزعمون عمرهُ مائة عام فعمّر عمرها وكان عمر كل واحد منها مائة عام الا لبد وكان آخرها فانهُ عمر مائتي عام فكان يقال لهُ لقد طال الامد يا لبد استطالة لعمر لقمان. يقول: ان الدار اضحت خالية من اهلها لما احتملوا عنها وغيّرها الدهر وافسد آياتها وهو الذي افسد على لبد حياته حتى اخترمهُ الموت

(٤) ويروى: فعدّ عداً مضى أي انصرف عنهُ. وقولهُ و(انم القتود) قال ابو بكر: كان بعض النحويين يقول: نما المال ونماه الله ويحتج بهذا البيت انهُ قال وانم القتود بالف موصولة غير مقطوعة والصحيح أَنْمِ اراد علّ القتود أي ارفعها والقتود خشب الرحل واحدها قتد و(العيرانة) الناقة المشتبهة بالعير لصلابة خفها وشدّتهِ و(الاجد) الموثقة الخلق يقول: انصرف عن وصف ما ترى من تغير الدار وخرابها اذ لا ارتجاع لها ولا سبيل اليها

(٥) (المقذوفة) المرمية و(الدخيس) اللحم. والدخس امتلاء العظم من السمن ورجل دخيس

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ ٱلنَّهَارُ بِنَا يَوْمَ ٱلْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ (١)
مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ طَاوِي ٱلْمَصِيرِ كَسَيْفِ ٱلصَّيْقَلِ ٱلْفَرِدِ (٢)
سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْجَوْزَاءِ سَارِيَةٌ تُزْجِي ٱلشَّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ ٱلْبَرَدِ (٣)

ومدخس كثير اللحم و(النحض) اللحم وهو جمع نحضة و(البازل) السنّ حين بزل و(الصريف) الصياح من النشاط والفرح و(القعو) ما يضمّ البكرة اذا كان من خشب فاذا كان حديدًا فهو خطّاف و(المسد) الحبل واختلف في الصريف وفرقوا بين صريف الانثى والفحل فقالوا هو في الفحول من النشاط وفي الاناث من الاعياء . وحكي عن ابي زيد ان الناقة تصرف من النشاط والاعياء وكذلك الفحل ايضًا والبيت لا يحتمل ان يكون الّا من النشاط . قال ابو بكر ويروى : صريف القعو بالرفع والنصب والنصب احسن فيما كان فيهِ الفعل لهُ وتقديرهُ يصرف صريفًا مثل صريف القعو بالمسد . يقول : ان الناقة لافراط سمنها كانها رميت من اللحم الصلب بما شاءت وصب عليها منهُ ما ارادت واذا كانت كذلك فحسبك بها نشاطًا . قال القتيبي : الناس يغلطون في تفسير هذا ويقولون انهُ وصفها بالنشاط هنا وليس كذلك ولكنهُ اراد اني تركتها بعد ما كانت فيهِ من الشدّة يصرف نابها والصريف اذا كان من الاناث فهو من الاعياء

(١) (زال النهار) انتصف و (بنا) في معنى علينا. وقيل الباء في معنى عن اي زال النهار عنّا قولهُ: (الجليل) موضع ينبت الثمام ويقال للثام الجليل والواحدة جليلة و(المستأنس) الذي ينظر بعينيه ومنها آنست نارًا اي ابصرت ومنهُ قيل انسان لانهُ ينظر بعينيه . ويروى مستوجس وهو الذي قد اوجس بشيء يفزع منهُ فهو يتسمّع والتوجس التسمع . قال ابو عبيدة : يخاف الانس قال ابو بكر قولهُ (وَحَد) اي منفرد . معناهُ : انهُ شبّه نشاط ناقته بنشاط الثور من الوحش توجس من الانس وجعلهُ منفردًا في سيره ليكون اشدّ لفزعه وخصّ نصف النهار لانهُ وقت اضطرام الحرّ وتوهج الهاجرة فيقول: اذا اعيت الابل من شدّة الهاجرة وادركها الكلال كانت هذه الناقة في ذلك الوقت من قوتها على السير كالثور الوحشي

(٢) خص وحش (وجرة) لان وجرة في طرف السي وهي فلاة بين مران وذات عرق وهي ستون ميلًا وماؤها قليل فهي تجمع الوحش وهي قليلة الشرب للماء هناك فبطون وحشها طاوية لذلك قولهُ : (موشي اكارعه) اي هو ابيض وفي قوائمهِ نقط سود و (طاوي المصير) يريد ضامر والمصير واحده مصران وجمعهُ مصارين وكنّى بالمصير عن البطن (كسيف الصيقل) يريد انهُ ابيض يلمع ويلوح كانهُ سيف صقيل ويقال (الفرد) بتثليث الراء اي هو منقطع فريد لا مثل لهُ في جودتهِ . قال ابو بكر : ولم يسمع بالفرد الّا في هذا البيت . قال القتيبي : اراد بالفرد انهُ مسلول من غمدهِ واخذهُ الطرماح فاحسن . قال يذكر الثور :

يبدو وتضمرهُ البلاد كانه سيفٌ يسلّ على البلاد ويغمدُ

(٣) (سرت) جاءت ليلًا ويروى : اسرت و(الجوزاء) نجم يطلع بالليل في صميم الحرّ و(الشمال) الريح التي تأتي من ناحية الشام . يقول : ان السحابة سرت في نوء الجوزاء فلذلك شبهها بالجوزاء . قال ابو بكر : تنسب الامطار الى الجوزاء لانها تكون في اوقاتها كما يقال : مطر الربيع

فَٱرْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ فَبَاتَ لَهُ طَوْعَ ٱلشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدِ (١)

فَبَثَّهُنَّ عَلَيْهِ وَٱسْتَمَرَّ بِهِ صُمْعُ ٱلْكُعُوبِ بَرِيَّاتٌ مِنَ ٱلْحَرَدِ (٢)

وَكَانَ ضُمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزِعُهُ طَعْنَ ٱلْمُعَارِكِ عِنْدَ ٱلْمُحْجَرِ ٱلنَّجُدِ (٣)

شَكَّ ٱلْفَرِيصَةَ بِٱلْمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا طَعْنَ ٱلْمُبَيْطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ ٱلْعَضَدِ (٤)

ومطر الشتاء فاراد ان هذا الثور لمّا اصابهُ مطر هذا النوء وبردهُ كان ميتهُ لذلك مبيت سوء فاحتدت نفسهُ وتضاعف خوفهُ

(١) (ارتاع) فزع وهو افتعل من الروع و(الكلّاب) صاحب الكلاب و(الشوامت) الاعداء والشوامت القوائم ايضاً والهاء في قولهِ (لهُ) تعود على الكلّاب أو على الصوت. يقول: ان الثور بات من الخوف الذي ادركهُ والبرد الذي اصابهُ مبيت سوء وميتهُ على ذلك الحال يسرّ اعداءه تقول: اللهم لا تطمع فيَّ شامتاً اي لا تفعل بي ما يحب العدوّ. ويقال طاع لهُ وأطاع لهُ سواء اذا اتاه طائعاً ولم يأتهِ بكره. واخرج طوعاً من اطاع على المصدر كقولك اكرمتهُ كرامةً. وقال ابو عبيدة: يروى طوع بالنصب والرفع فمن رفعهُ فعلى ما فسر من رفعهِ اي انهُ مرفوع ببات اي انهُ كان من الثور طوع الاعداء ثم اصبح فارتاع من صوت الكلاب وعلى هذا ففي البيت تقديم وتأخير وان شئت قدرتهُ بات ما يسرّ الشوامت بهِ. ومن نصب اراد بالشوامت القوائم واحدها شامت. يقول: بات الثور طوع قوائمهِ اي بات قائماً. قال: ويجوز عندي الرفع على ان يكون الشوامت القوائم اي بات الثور ولهُ طوع شوامتهِ كانهُ لما ارتاع اطاعتهُ شوامتهُ من الخوف فطوع على هذا مبتدأ

(٢) (بثهنّ) فرقهنّ ومنهُ: كالفراش المبثوث و(استمرّ بهِ) أي استمرت قوائمهُ بهِ و(الصمع) الضوامر الواحدة صمعاء وقيل: صمع محددة الاطراف ملس ليست برهلة و(الكعوب) جمع كعب وهو المفصل من العظام. قولهُ: (بريئات من الحرَد) يعني من العيب والحرد استرخاء عصب اليد من شدّ العقال فاستعارهُ للثور لانهُ لا يشدّ بعقال. يقول: ان الثور ليس بقوائمهِ عيب ولا داء فيفتر جريهُ من ذلك

(٣) (ضُمران) اسم كلب وكان الرياشي يرويهِ ضَمران بالفتح عن الاصمعي و(يوزعهُ) يغريه يقال: فلان موزع بكذا أي مولع بهِ (والمعارك) المقاتل و(المحجر) الملجأ والمدرك و(النجُد) بضم الجيم الشجاع والنجِد بكسر الجيم الذي يعرق من الكرب والشدّة واسم العرق النجد. فمن رواهُ بكسر الجيم جعلهُ من نعت المحجر. ومن رواهُ بضمّ الجيم جعلهُ من نعت المعارك. يقول: ان الكلب كان من الثور حيث امره الكلّاب ان يكون كما تقول للرجل أنا لك حيث تحبّ ونصب طعن المعارك على المصدر أي لما اغرى الصائد الكلب طعنهُ طعناً مثل ما يطعن الشجاع من استأسر لهُ. وكان ابو عبيدة يرويهِ بالرفع على ان يكون فاعل يوزعهُ ويُرفع ضمران بكان ويجعل خبر كان في منهُ اي كان الكلب منبطحاً في قرن الثور فكانهُ قطعة منهُ قال: سمعت ابا عمرو الشيباني يسأل. يونس بن حبيب فقال هكذا

(٤) (شكّ) انفذ و(الفريصة) بضعة في مرجع الكتف وقيل هو من مرجع الكتف الى

كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَأَدِ (١)
فَظَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى ٱلرَّوْقِ مُنْقَبِضًا فِي حَالِكِ ٱللَّوْنِ صَدْقٍ غَيْرِ ذِي أَوَدِ (٢)
لَمَّا رَأَى وَاشِقٌ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلٍ وَلَا قَوَدِ (٣)
قَالَتْ لَهُ ٱلنَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدِ (٤)
فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي ٱلنُّعْمَانَ إِنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى ٱلنَّاسِ فِي ٱلْأَدْنَى وَفِي ٱلْبَعَدِ (٥)

الخاصرة و(المدرى) القرن . قال ابو عمرو . وهو مقتل . والمبيطر البيطار (والعضَد) داءٌ يأخذ في العضُد والفعل منهُ عَضَدَ يعضد . يقول : ان قرن الثور لحدتهِ نفذ في لحم الكلب مثل ما ينفذ مبضع البيطار في لحم الدابّة اذا داوى من العضَد . والهاء في انفذها تعود على الفريصة . ويُروى ايضاً : فانفذهُ . فاذا رُوي على هذا الوجه عادت على القرن قال ابو بكر : وهو عندي احسن لانهُ اراد انفاذ قرنه في لحم الكلب مثل ما ينفذ البيطار مبضعهُ في لحم الدابّة

(١) (الصفحة) الجانب و(السفود) معروف و(الشرب) جماعة قوم يشربون واحدهم شارب (ونسوه) تركوه ومنهُ نسوا الله فنسيهم اي تركهم لان الله تعالى لا ينسى و(المفتأد) موضع النار الذي يشوى فيهِ يقال : فأدت وافتأدت اذا شويت . يقول : انهُ شبه حمرة قرن الثور في حال خروجهِ من الجانب الآخر بسفود الشَّرْب عليهِ لحم قد انتظم وخص الشرب لانهم يحتاجون اليهِ في كل ساعة للاكل . قال ابو بكر : ويجوز ان يكون القرن قد نفذ في جنب الكلب حتى خرج من الناحية الاخرى فبقي الكلب منتظماً في قرنهِ مثل ما ينتظم السفود من اللحم . ونصب خارجاً على الحال . واجاز ابو علي سفود بضم السين وتشديد الفاء

(٢) (يعجم) يمضغ و(الرَّوق) القرن و(الحالك) الاسود و(الصدق) الصلب و(الاوَد) الاعوجاج . يقول: ان الكلب لما صار على قرن الثور رجع يعضهُ وهو قد تقبّض لما هو فيهِ من شدّة الوجع . قال ابو بكر : و(في) ههنا بمعنى (على) كما تقول خرج في ثيابهِ اي عليهِ ثيابهُ

(٣) (واشق) اسم الكلب الآخر وسُمّيَ واشقاً لانهُ يَشق اللحم اي يقطعهُ و(الاقعاص) القتل الوحيّ واصلهُ من القعاص وهو داءٌ ياخذ الشاء و(العقل) الدية و(القود) القصاص . قال الوزير أبو بكر: وهذا تمثيل اي لمّا مات الكلب لم يُعقَل ولم يُقَدْ بهِ

(٤) (المولى) الناصر وقيل: ربّ الكلب وقيل: ابن العمّ وقيل: الصاحب والحليف . قال ابو بكر: ومن ذهب الى ان المولى ربّ الكلب اراد انهُ لم يسلم اذ قتلت كلابه ولم يصد الثور الذي قتلها . ومن ذهب الى انهُ الكلب فهو ظاهر لا يحتاج الى تفسير اي قالت لهُ النفس تمثيلًا أي حدّثتهُ بهذا

(٥) يروى : البُعد بالضم جمع بعيد ويروى البَعد بالفتح على ان يكون جمع باعد مثل خادم وخدم وحارس وحرس . قال ابو بكر : روى ابو زيد في البُعد . ويروى : في الادنين والبعد . قولهُ : تلك اشارة الى الناقة التي ذكرها وشبهها بالثور تبلغني هذا الملك الذي عمّ فضلهُ القريب والبعيد

وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي ٱلنَّاسِ يُشْبِهُهُ وَلَا أُحَاشِي مِنَ ٱلْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ (١)
إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ ٱلْإِلٰهُ لَهُ قُمْ فِي ٱلْبَرِيَّةِ فَٱحْدُدْهَا عَنِ ٱلْفَنَدِ (٢)
وَخَيِّسِ ٱلْجِنَّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِٱلصُّفَّاحِ وَٱلْعَمَدِ (٣)
فَمَنْ أَطَاعَكَ فَٱنْفَعْهُ بِطَاعَتِهِ كَمَا أَطَاعَكَ وَٱدْلُلْهُ عَلَى ٱلرَّشَدِ (٤)
وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقَبَةً تَنْهَى ٱلظَّلُومَ وَلَا تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدِ (٥)
إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ سَبْقَ ٱلْجَوَادِ إِذَا ٱسْتَوْلَى عَلَى ٱلْأَمَدِ (٦)

(١) المحاشاة الاستثناء . قال ابو بكر : ومعنى البيت لا احاشي أي ما استثني احدًا فأقول حاشا فلان فانهُ يشبههُ . يقول : لا ارى فاعلًا يفعل الخير يشبههُ وان فعل خيرًا . ويروى : وما ارى . ويروى : وما احاشي

(٢) قال الوزير ابو بكر : ويروى اذ قال المليك لهُ . ويروى : فازجرها عن الفند . ويروى : فارددها عن الفند و(البرية) الخلق وهو من برأ الله الخلق الّا ان اكثر العرب على ترك الهمزة ويجوز ان يكون اشتقاقهُ من البرا وهو التراب . ويروى : كنْ في البرية و (احددها) احبسها وكل ما حبس شيئًا فهو حدٌّ و(الفند) الخطأ في الراي والقول ويقال : الفند الظلم ويقال افند فلان اذا اخطأ . يقول : انهُ شبّه النعمان بسليمان الحكيم لعظم ملكهِ اذ لم يكن لاحد من المخلوقين مثل ملكهِ . وقولهُ (قم في البريّة) لم يرد قيامًا من القعود انما اراد قيام عزمٍ على النظر في مصالح الناس اي امنعهم من الظلم

(٣) ويروى : وخبّر الجنّ اني قد امرتهم . (خيّس) أي ذلل ومنهُ سمّي السجن مخيّسًا (وتدمر) بلد بالشام بناها سليمان الحكيم و(الصفاح) حجارة عراض رقاق و(العمد) السواري من الرخام وهي الاساطين واحدها اسطوانة

(٤) ويروى : فعاقبهُ لطاعتهِ . ويروى : فاعقبهُ أي جازهِ على الرشد

(٥) قال ابن السيرافي : تقدير البيت عاقبهُ معاقبة يرتدع بها غيره و(الضمد) الذلّ والغيظ (والظلوم) كثير الظلم

(٦) (استولى) غلب و (الامد) الغاية التي يجرى اليها . قال المازني : ليس هذا موضع هذا البيت وانما موضعهُ ان يكون بعد قولهِ « فلم اعرض ابيت اللعن بالصفد» (الّا لمثلك) أي ابيك ومن خرج من صلبك ثم حكي عنهُ انهُ قال الا لمثلك الّا لرجل في مثل حالك او من فضلك عليهِ كفضل الجواد السابق على المصلي اي ليس بينهما الّا يسير او لمن ليس بينك وبينهُ في الفضل الّا يسير . واما الاصمعي فانهُ قال نحو ما قال المازني ثم حكي عنهُ انهُ قال : لا تقعد على ضمد الا لمثلك . قال ابن الاعرابي : زعم النابغة ان الله تبارك وتعالى قال هذا لسليمان وحكي عنهُ انهُ قال : لا ادري ما معناه وانما اراد النابغة النعمان وترغيبهُ في العفو عنهُ ولا يضمر حقدًا

أَعطَى لِفَارِهَةٍ حُلْوٍ تَوَابِعُهَا مِنَ ٱلْمَوَاهِبِ لَا تُعطَى عَلَى نَكَدِ (١)
ٱلْوَاهِبُ ٱلْمِائَةَ ٱلْمَعْكَاءَ زَيَّنَهَا سَعْدَانُ تُوضِحَ فِي أَوْبَارِهَا ٱللِّبَدِ (٢)
وَٱلرَّاكِضَاتِ ذُيُولَ ٱلرَّيْطِ فَانَقَهَا بَرْدُ ٱلْهَوَاجِرِ كَٱلْغِزْلَانِ بِٱلْجَرَدِ (٣)
وَٱلْخَيْلَ تَمْزَعُ غَرْبًا فِي أَعِنَّتِهَا كَٱلطَّيْرِ تَنْجُو مِنَ ٱلشُّؤْبُوبِ ذِي ٱلْبَرَدِ (٤)

عليهِ لانهُ ليس مثله ولا قريبًا منه . قال القتيبي : لا تقعد على غيظ وغضب الّا لمثلك في حالك أو لمن فضلك عليهِ كفضل الجواد السابق على المصلّي فاماً من فوق ذلك فامضِ فيهم ارادتك

(١) (الفارهة) الناقة الكريمة والمطية الحسنة . قال ابو بكر : الفارهة هنا القنية (وتوابعها) ما يتبعها من هبات (والنكد) الضيق والعسر . ويروى : لا تعطى على حسد اي لا يعطي ونفسهُ تتبع العطية ولا يأسف على خروجها عنـهُ . ويروى : حلو بالرفع والخفض . يقول : انهُ اراد أعطى وجعلهُ صفة أي ولا ارى فاعلًا اعطى لهبة سنيّة منهُ ولا يقنع بتلك الهبة حتى يتبعها هبات بدون مطل فيها ولا تنكيد .

(٢) قال ابو بكر : ويروى : المائـة الجرجور اي الكاملة . ويروى : المائة الابكار . (والمعكاء) الغلاظ الشداد وهو اسم يقع على الواحد والجمع على لفظ واحد . و(السعدان) نبت تسمن عليهِ الابل ويغذوها غذاء لا يوجد مثله . و(توضح) اسم موضع كانت ابل الملوك ترعاهُ . ويروى : يوضح اي يبيض . و(اللبد) ما تلبّد من الوبر الواحدة لبدة . ويُروى : في الاوبار ذي لبد . يقول : انهُ يهب الابل المؤبلة المهملة في مراعيها التي لم يحمل على ظهورها فتحت اوبارها

(٣) ويروى : الساحبات ذيول الريط فنّقها . ويروى : والسـابحات ذيول الريط انّقها . (الذيول) جمع ذيل وهو ما اسبل من الثوب و (الريط) جمع ريطة وهي كل ملاءة لم تكن لفقين . و(آنّقها) نعّم عيشها . ويروى : فنّقها . و(المفنق) المترف وجارية فنق منعمة . و(الهواجر) جمع هاجرة وهي الحرّ الشديد . و(الجرد) الموضع الذي لا ينبت شيئًا . يقول : انهُ وصف ما وهبهُ فقال الواهب الراكضات يريد الجواري اللواتي يرفلن باذيالهنَّ نعمة وتبخترًا حتى يبلغنَ من جرها الى المشي عليها بارجلهنَّ ثم آنقها برد الهواجر أي اعاشهنَّ عيشًا ناعمًا حال كونهنَّ في كنّ من الهواجر وانهنَّ لا يضحين للشمس فهنَّ في برد اذا تأذى غيرهنَّ بحرّ الهواجر . وخصّ الجرد من الارض لانهُ لا نبت هناك فيستر شيئًا من حسن الغزلان وانما اراد ان حسنها بادٍ لا يسترهُ شيء . قال ابو حنيفة : اراد انهنَّ في براز من الارض ولم يرد ان لها مراتع فتشتغل بها .

(٤) (تمزع) تمرّ مرًّا سريعًا . ويروى : رهوًا اي ساكنًا . ويروى : قبًّا أي ضامرة . و(غربًا) حدّة . و(الشؤبوب) السحاب العظيم القطر الواحدة شؤبوبة ولا يقال لها شؤبوبة حتى يكون فيها برد . يقول : ووهب الخيل الجياد التي هي في سرعتها كالطير التي تخاف اذى البرد فهي متضاعفة الطيران لتنجو منهُ . فشبّه سرعة الخيل باشدّ ما يكون من سرعة الطيران

وَٱلْأُدْمَ قَدْ خُيِّسَتْ فُتْـلًا مَرَافِقُهَـا مَشْدُودَةً بِرِحَالِ ٱلْحِـيرَةِ ٱلْجُدُدِ (١)

أُحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ ٱلْحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ ٱلثَّمَـدِ (٢)

يَحُفُّـهُ جَانِبَا نِيقٍ وَتُتْبِعُـهُ مِثْلَ ٱلزُّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ ٱلرَّمَدِ (٣)

قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هٰذَا ٱلْحَمَامُ لَنَـا إِلَى حَمَامَتِنَـا وَنِصْفُـهُ فَقَـدِ (٤)

فَحَسَبُوهُ فَأَلْفَـوْهُ كَمَا حَسَبَتْ تِسْعًا وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ (٥)

---

(١) (الادم) البيض من النوق وهو جمع ادماء و(خيست) ذللت و(الفتلاء) التي بانت مرافقها عن آباطها فلا يصيبها ضاغط ولا حازّ وهو جرح يصيب كراكرها اذا صكتها مرافقها فيمنعها بذلك عن السير و(الرحال) جمع رحل وهو كالسرج و(الحيرة) مدينة معروفة واليها تنسب الرحال و(الجُدُد) جمع جديد. يروى: بضم الدال وفتحها والضم احسن لئلا يشبه جمع جدة وهي الطريقة و(الادم) معطوف على ما قبله أي يهب الادم على الصفة التي تقدّم ذكرها وعليها رحالها

(٢) (فتاة الحيّ) عن الاصمعي وابي عبيدة: هي زرقاء اليمامة بنت الحسّ واسمها اليمامة وهي من بقايا طسم وجديس. وذكر ابو حاتم ان زرقاء اليمامة كان لها قطاة ومرّ بها سرب من القطا بين جبلين. فقالت: ليت هذا الحمام لي ونصفهُ الى حمامتي فيتم لي مائة. فنظروا فاذا هي كما قالت. وارادت بالحمام القطا وحمام جمع حمامة تقع للمذكر والمؤنث وكان جملة الحمام ستًّا وستين. ويقال: انها وقعت في شبكة صائد فعرف عددها وقيل انها قالت:

ليت الحمام لِيَهْ الى حمامتيهْ
او نصفهُ قديهْ تمّ الحمام مايهْ

وقولهُ: (شراع) مجتمعة ويروى: سراع و(الثمد) الماء القليل الذي يكون في الشتاء ويجفّ في الصيف ومعنى البيت: انهُ قال أصِبْ في امري ولا تخطئْ فيهِ فتقبل ممّن سعى اليك بي كما اصابت الزرقاء في عدد الحمام ولم تخطئْ فيهِ. ولم يرد بقولهِ: احكم حكم شيءٍ من احكام القضاء وانما اراد كن حكيمًا أي مصيبًا ووحّد (وارد) لانهُ حملهُ على معنى الجمع

(٣) (يحفهُ) يحيط بهِ و(جانبا) ناحيتا و(النيق) الجبل. قال الاصمعي: اذا كان الحمام بين جانبي نيق ضاقَ عليهِ فركب بعضهُ بعضًا فكان أشد لعدّه وحذره واذا كان في موضع واسع كان اسهل لعدّه فكان احكم لها اذا اصابتهُ في هذه الحال. و(تتبعهُ مثل الزجاجة) أراد عينًا صافية لم يصبها قط رمد فتحتاج الى كحل

(٤) قال ابو بكر يروى: الحمام بالرفع والنصب فمن رفع جعل «ما» بمعنى الذي وهي منصوبة بليت و«هذا» خبر مبتدا مضمر تقديرهُ الذي هو هذا ومثلهُ «ما بعوضة» فيمن رفع. ويجوز ان تكون ما كافة فترفع هذا بالابتداء ويكون الحمام بدلاً منهُ فان جعلت ما زائدة نصبت وهو في ليت احسن وفي انَّ اذا وصلت بما قبيح. ويروى: او نصفهُ فقدِ. و(فقد) بمعنى حسب

(٥) ويروى: ولم ينقص ولم يزدِ. ويروى: كما زعمت و(الفوه) بمعنى وجدوه

فَكَمَّلَتْ مِائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذٰلِكَ ٱلْعَدَدِ (١)
فَلَا لَعَمْرُ ٱلَّذِي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ وَمَا هُرِيقَ عَلَى ٱلْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ (٢)
وَٱلْمُؤْمِنِ ٱلْعَائِذَاتِ ٱلطَّيْرَ تَمْسَحُهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ ٱلْغَيْلِ وَٱلسَّعَدِ (٣)
مَا قُلْتُ مِنْ سَيِّءٍ مِمَّا أُتِيتَ بِهِ إِذًا فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي (٤)
إِذًا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِٱلْفَنَدِ (٥)

---

(١) وروى ابن الاعرابي : واحسنت حسبة . قال الاصمعي (الحسبة) الجهة التي يحسب فيها وهو مثل اللبسة والجلسة . والحَسبة بفتح الحاء المرة الواحدة . يقول : انما اسرعت اخذ حساب الطير في تلك الناحية والجهة . قال ابو عمرو : وحسبت من الحساب

(٢) قولهُ : (فلا لعمر الذي) اقسم بالله تعالى . ويروى : فلا وربّ الذي قد زرتهُ حججاً و(مسحت) زرت وطفت يقال مسحت الارض مسحاً ومساحةً و(الكعبة) بيت الله الحرام وكل بيت مربع فهو كعبة . قوله (وما هريق) اي صبّ على الانصاب وهي حجارة كانت في الجاهلية يذبح عندها و(الجسد) والجساد الزعفران وهو ههنا الدم . يقول : انهُ اقسم بالله اولاً ثم بالدماء التي كانت تصبّ في الجاهلية على الانصاب

(٣) (المؤمن) الله تبارك وتعالى اقسم بهِ وفعلهُ آمن بهمزتين خُفّفت الثانية منهما وكان اصلهُ أأمن وهو المتعدي الى مفعول واحد مثل قولك أمن زيد العذاب فنقل بالهمزة فتعدّى الى مفعولين كقولك: آمنت زيداً العذاب فتقديرهُ في البيت : آمن الله الطير بمكة للصيد . قال ابو بكر : (العائذات) مفعول بالمؤمن و(الطير) بدلٌ منها و(المعوذ) محذوف تقديره ان لا تصاد ولا تؤخذ . وقولهُ (تمسحها) اي تمسح الركبان عليها ولا تهيجها باخذ و(والغَيل) بفتح الغين الماء الجاري على وجهِ الارض وهو ما يخرج من اصل ابي قبيس . وانكر الاصمعي روايتهُ بكسر الغين وقال : الغيل الاجمة . ورواهُ ابو عبيدة بكسر الغين وقال : الغيل والسعد هما اجمتان كانتا منافع ما بين مكّة ومنًى . قال الاصمعي: الغيل بكسر الغين الغيضة وبفتح الغين الماء وانما يعني النابغة ماء كان يخرج من ابي قبيس . والمؤمن مجرور بواو القسم او عطف على « لعمر الذي » وهو انسب و(العائذات) الجديثة النتاج من الحيوانات جمع عائذة والعائذات منصوب بالمؤمن لاعتمادهِ على الموصول لان الالف واللام بمعنى الذي او مجرورة لاضافة المؤمن اليها اضافة لفظية فالطير اما منصوب او مجرور على انهُ عطف بيان لها وتمسحها حال وركبان مرفوع على انهُ فاعل تمسح

(٤) قال ابو بكر جعل (ما قلت) جواباً للقسم المحذوف في قولهِ و(المؤمن) كانهُ قال : والله ما قلت فيك قولاً سيئاً . وقولهُ (اذاً فلا رفعت سوطي اليَّ يدي) يقول : اذاً فشلَّت يدي حتى لا اطيق رفع سوطي بها على خفتهِ ويقال : شَلَّت يدهُ . ولا يقال شُلَّت على ما لم يُسمَّ فاعلهُ

(٥) قال ابو بكر : في (اذاً) معنى الشرط . قال ابو عليّ : وتأويلها ان كان الامر على ما يصف فعاقبني ربي معاقبة تقرّ بها عين حاسدي و(الفند) الكَذِب اي الكاذب عليَّ

إِلَّا مَقَالَةَ أَقْوَامٍ شَقِيتُ بِهَا كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ قَرْعًا عَلَى ٱلْكَبِدِ (١)

أُنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ ٱلْأَسَدِ (٢)

مَهْلًا فِدَاءٌ لَكَ ٱلْأَقْوَامُ كُلُّهُمُ وَمَا أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ (٣)

لَا تَقْذِفَنِّي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ وَإِنْ تَأَثَّفَكَ ٱلْأَعْدَاءُ بِٱلرِّفَدِ (٤)

فَمَا ٱلْفُرَاتُ إِذَا هَبَّ ٱلرِّيَاحُ لَهُ تَرْمِي أَوَاذِيُّهُ ٱلْعِبْرَيْنِ بِٱلزَّبَدِ (٥)

يَمُدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُتْرَعٍ لَجِبٍ فِيهِ رُكَامٌ مِنَ ٱلْيَنْبُوتِ وَٱلْخَضَدِ (٦)

يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ ٱلْمَلَّاحُ مُعْتَصِمًا بِٱلْخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ ٱلْأَيْنِ وَٱلنَّجَدِ (٧)

---

(١) قال ابو بكر تقدير البيت: ما قلت انا شيئًا سوى انهم قالوا وتكذبوا عليَّ فاغتميت لذلك وشقيت بقولهم فكانما قُرِعت كبدي لذلك و(الّا) بمعنى سوى و(القـرع) الصدّ والضرب تقول منهُ قرعت الشيء قرعًا

(٢) (أبا قابوس) النعمان بن المنذر (اوعدني) هددني. يقال: اوعد في الشرّ ووعد في الخير و(زأر الاسد) وزئيره واحد وهو صوته. يقول: انهُ مثّل النعمان بالاسد وتهديده لهُ بزئيره فكما لا يقام في مكان يستمع فيهِ زئيره كذلك لا يقام ولا يصبر على تهديد النعمان

(٣) قال ابو بكر: (فداء) يروى بالرفع والكسر والنصب فعلى النصب تقديرهُ الاقوام كلهم يفدونك فداءً ومن كسر جعلهُ في موضع الرفع الّا انهُ بناه. قولهُ: (وما اثمر) أي وما اجمع. ومعنى البيت انهُ قال: مهلًا اي تلبث وتأنَّ في امري ولا تعجل فيهِ ثم دعا لهُ بان جعل الاقوام يفدونه ومالهُ الذي يجمعهُ ومن معهُ من بنيهِ

(٤) (الكفاء) المثل والنظير و(تأثفك الاعداء) احتوشوك فصاروا حولك كالاثافي. قال بعضهم: صاروا منهُ منزلة الاثافيّ من القدر اي يتعاونون عليَّ ويسعون بي عندك اي يرفد بعضهم بعضًا عليَّ عندك. يقول: لا ترميّني بنفسك فانك لا مثل لك. قال القتيبي: معناهُ لا ترميّني بداهيةٍ لا مثل لها في البشر

(٥) قال ابو بكر: يروى: جاشت (غواربه) والغوارب الاعالي من الماء والامواج. ويروى: اذا مدّت حواليه يعني اوديتهُ التي تمده وتزيد فيهِ و(اواذيه) امواجه الواحد اذيّ و(العبرين) الناحيتان. وجاشت فارت. وصف الفرات وعظم حاله وذكر انهُ يكون في اكمل ما يكون من امتلائهِ ليجعل سيب النعمان أعظم منهُ والخبر فيما يأتي بعدهُ

(٦) (يمدّه) يزيد فيـهِ ويقويه. يقال: مدَّ النهـرُ ومده نهر آخر و(المترع) المملوء و(اللجب) ذو الصوت. يقال: سمعت لجب الجيش و(الركام) الحطام المتكاثف و(الينبوت) شجر الخشخاش واحدتهُ ينبوتة و(الخضد) ما خضد وتكسر. ويروى: الحضد وهو ضرب من النبت

(٧) (الملّاح) صاحب السفينة و(الخيزرانة) السكّان وهو ذنب السفينة ويروى: المليسفوجة

يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ ٱلْيَوْمِ دُونَ غَدِ (١)

هٰذَا ٱلثَّنَاءُ فَإِنْ تَسْمَعْ بِهِ حَسَنًا فَلَمْ أُعَرِّضْ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ بِٱلصَّفَدِ (٢)

هَا إِنَّ ذِي عِذْرَةٌ إِلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ فَإِنَّ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ ٱلنَّكَدِ (٣)

حين أغار النعمان بن وائل بن الجُلَاح الكلبي على بني ذبيان اخذ منهم وسبي سبياً من غطفان واخذ عقرب بنت النابغة فسألها من أنت فقالت : انا بنت النابغة فقال لها : والله ما أحد أكرم علينا من أبيكِ وما انفع لنا عند الملك ثم جهَّزهـا وخلّاها ثم قال : والله ما أرى النابغة يرضى بهذا منّاً فأطلق لهُ سبيّ غطفان واسراهم وكان ابن جُلاح قائداً للحارث بن ابي شمّر ملك غسان فقال النابغة يمدحهُ (من الطويل)

أَهَاجَكَ مِنْ سُعْدَاكَ مَغْنَى ٱلْمَعَاهِدِ بِرَوْضَةِ نُعْمِيٍّ فَذَاتِ ٱلْأَسَاوِدِ

تَعَاوَرَهَا ٱلْأَرْوَاحُ يَنْسِفْنَ تُرْبَهَا وَكُلُّ مُلِثٍّ ذِي أَهَاضِيبَ رَاعِدِ

وهو الشراع و(الاين) الفترة والاعياء (والنجد) العرق والكرب . قال ابو بكر : الابيات في تعظيم وصف الفرات وانهُ بلغ من خوف الملاح ان يعتصم اي يتمسك بسكّان السفينة من عظم ارتجاج امواجهِ وهيجانهِ فكيف يكون حال غيره . والهاء في خوفهِ تعود على الفرات

(١) (السيب) العطاء و(النافلة) الزيادة (ولا يحول) لا يمنع . قال ابو بكر : البيت متصل بقولهِ : فما الفرات أي ما الفرات اذا تناهى سيلهُ بأكثر من سيب النعمان وجوده اذا جاد فيما لا يجب عليهِ . ثم أكّد جوده بان قال : ولا يحول عطاء اليوم دون عطاء غده . وحذف عطاء الثاني لدلالة الاول عليهِ اي اذا اعطى اليوم لم يمنعهُ ذلك ان يعطي مثلهُ غدًا

(٢) قال ابو بكرٍ ويُروى : فما عرضت ابيت اللعن بالصفد يقال : عرضت وتعرضت سواء . وقولهُ : (ابيت اللعن) تحية كانوا يحيون بها الملوك معناهُ : أبيت ان تأتي من الامور ما تُلعن عليهِ وتذم . ومن العرب من يقول ابيت اللعن فيخفض على الغلط تشبيهاً بالمضاف و(الصفد) العطاء يقال: صفدتهُ اذا اعطيتهُ وصفدتهُ اذا اوثقتهُ في الصفاد . يقول : هذا الثناء الصحيح الصادق فمن الحق ان تقبلهُ مني فلم امدحك متعرضاً لعطائك لكن امتدحتك اقرارًا بفضلك

(٣) (ذي) بمعنى هذه و(العذرة) الاعتذار . يقول : ان لم ينفع مثل هذا الاعتذار عندك فصاحبهُ قد شاركهُ النكد وهو قلة الخير . ويروى : مشارك البلد اي ان لم ينفعهُ هذا الاعتذار لم يبرح من البلد . قال ابو عبيدة قال قائل لابي عمرو بن العلاء : أكان النابغة يخاف لو اقام بارضهِ أم يأمن فقال : كان يأمن لانهُ لم يكن ليجهز النعمان اليهِ جيشاً تعظم عليهِ فيهِ النفقة ولكنهُ ذكر ما كان يعطيهِ فلم يصبر فأتاه واعتذر اليهِ بما سعى بهِ مرة بن ربيعة بن قريع بن عوف بن كعب وكان أسخى العرب

بِهَا كُلُّ ذَيَّالٍ وَخَنْسَاءَ تَرْعَوِي   إِلَى كُلِّ رَجَّافٍ مِنَ ٱلرَّمْلِ فَارِدِ
عَهِدْتُ بِهَا سُعْدَى وَسُعْدَى غَرِيرَةٌ   عَرُوبٌ تَهَادَى فِي جَوَارٍ خَرَائِدِ
لَعَمْرِي لَنِعْمَ ٱلْحَيُّ صَبَّحَ سِرْبَنَا   وَأَبْيَاتَنَا يَوْمًا بِذَاتِ ٱلْمَرَاوِدِ(١)
يَقُودُهُمُ ٱلنُّعْمَانُ مِنْهُ بِمُحْصَفٍ   وَكَيْدٍ يَغُمُّ ٱلْخَارِجِيَّ مُنَاجِدِ
وَشِيمَةِ لَا وَانٍ وَلَا وَاهِنِ ٱلْقُوَى   وَجَدٍّ إِذَا خَابَ ٱلْمُفِيدُونَ صَاعِدِ
فَآبَ(٢) بِأَبْكَارٍ وَعُونٍ عَقَائِلٍ   أَوَانِسَ يَحْمِيهَا ٱمْرُؤٌ غَيْرُ زَاهِدِ
يُخَطِّطْنَ بِٱلْعِيدَانِ(٣) فِي كُلِّ مَقْعَدٍ   وَيَخْبَأْنَ رُمَّانَ ٱلثُّدِيِّ ٱلنَّوَاهِدِ
وَيَضْرِبْنَ بِٱلْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِزٍ   حِسَانِ ٱلْوُجُوهِ كَٱلظِّبَاءِ ٱلْعَوَاقِدِ
غَرَائِزُ لَمْ يَلْقَيْنَ بَأْسَاءَ قَبْلَهَا   لَدَى ٱبْنِ ٱلْجُلَاحِ مَا يَثِقْنَ بِوَافِدِ
أَصَابَ بَنِي غَيْظٍ فَأَضْحَوْا عِبَادَهُ   وَجَلَّلَهَا نُعْمَى عَلَى غَيْرِ وَاحِدِ
فَلَا بُدَّ مِنْ عَوْجَاءَ تَهْوِي بِرَاكِبٍ   إِلَى ٱبْنِ ٱلْجُلَاحِ سَيْرُهَا ٱللَّيْلَ قَاصِدِ
تَخُبُّ إِلَى ٱلنُّعْمَانِ حَتَّى تَنَالَهُ   فِدًى لَكَ مِنْ رَبٍّ طَرِيفِي وَتَالِدِي
فَسَكَّنْتَ نَفْسِي بَعْدَمَا طَارَ رُوحُهَا   وَأَلْبَسْتَنِي(٤) نُعْمَى وَلَسْتُ بِشَاهِدِ
وَكُنْتَ ٱمْرَأً لَا أَمْدَحُ ٱلدَّهْرَ سُوقَةً   فَلَسْتُ عَلَى خَيْرٍ أَتَاكَ بِحَاسِدِ
سَبَقْتَ ٱلرِّجَالَ ٱلْبَاهِشِينَ إِلَى ٱلْعُلَا   كَسَبْقِ ٱلْجَوَادِ ٱصْطَادَ قَبْلَ ٱلطَّوَارِدِ
عَلَوْتَ مَعَدًّا نَائِلًا وَنِكَايَةً   فَأَنْتَ لِغَيْثِ ٱلْحَمْدِ أَوَّلُ رَائِدِ

وقال ايضاً يعتذر الى النعمان ويمدحهُ (من الطويل):

كَتَمْتُكَ لَيْلًا بِٱلْجُمُومَيْنِ سَاهِرًا   وَهَمَّيْنِ هَمًّا مُسْتَكِنًّا وَظَاهِرًا (٥)

---

(١) ويُروى: الموارد   (٢) وفي رواية: فثاب
(٣) وفي رواية: ويخططنَ بالعيدان   (٤) ويُروى: ولبَّستني. وفي نسخة: والبسني
(٥) (الجمومان) موضع و(مستكنًا وظاهرًا): منهُ ما بدا ومنهُ ما خفي. يقول لصاحبهِ:

أَحَادِيثَ نَفْسٍ تَشْتَكِي مَا يَرِيبُهَا وَوِرْدَ هُمُومٍ لَنْ يَجِدْنَ مَصَادِرَا (١)
تُكَلِّفُنِي أَنْ يَفْعَلَ ٱلدَّهْرُ هَمَّهَا وَهَلْ وَجَدَتْ قَبْلِي عَلَى ٱلدَّهْرِ قَادِرَا (٢)
أَلَمْ تَرَ خَيْرَ ٱلنَّاسِ أَصْبَحَ نَعْشُهُ عَلَى فِتْيَةٍ قَدْ جَاوَزَ ٱلْحَيَّ سَائِرَا (٣)
وَنَحْنُ لَدَيْهِ نَسْأَلُ ٱللهَ خُلْدَهُ يُرَدُّ لَنَا مُلْكًا وَلِلْأَرْضِ عَامِرَا (٤)
وَنَحْنُ نُرَجِّي ٱلْخُلْدَ إِنْ فَازَ قِدْحُنَا وَنَرْهَبُ قِدْحَ ٱلْمَوْتِ إِنْ جَاءَ قَامِرَا (٥)
لَكَ ٱلْخَيْرُ إِنْ وَارَتْ بِكَ ٱلْأَرْضُ وَاحِدًا وَأَصْبَحَ جَدُّ ٱلنَّاسِ يَظْلَعُ عَاثِرَا (٦)

كتمتك همَّين ثم بيَّن الهمَّين فقال: أحدهما مستخفٍ غير محدَّث به والثاني ظاهرٌ يُحدَّث به. ومثلهُ قول الراعي

أخليل انَّ اباك حاز وساده همَّين باتا جنبةً ودخيلا

(الجنبة) ما قد ظهر وحدِّث به و(الدخيل) ما لم يظهر ولم يطلع عليهِ. وقال ابو بكر: واختُلف في اعراب همَّين والاحسن عندي أن يكون معطوفًا مقدمًا على احاديث أي كتمتك احاديث وهمين فأحاديث معدَّى لكتمتك وهمَّين معطوف عليهِ لكنهُ قدمهُ ومثل ذلك: عليك ورحمة الله السلامُ

وقيل جعل الليل معدًّى على السعة لكتمتك وعطف عليهِ همَّين واحاديث بدل من همَّين

(١) قال الاصمعي: اراد بالنفس ههنا نفسهُ. وقولهُ: (ما يريبها) يقال منهُ: رابني الامر وارابني من الريب وهو الشك. قال ابو بكر: وقد فُرِق بين رابني وارابني. وقال ابو زيد: رابني اذا استيقنت منهُ الامر فاذا اسأت بهِ الظن ولم تستيقن بالريبة قلت: قد ارابني في فلان امرٌ هو فيهِ يقول: نفسي تشتكي ما تحقَّق عندها من مرض النعمان وتشتكي ورود هموم ترد عليَّ ولا تصدر عني. يريد انها ملازمة لنفسهِ غير مفارقة لها وهذا تعظيم لاهتمامهِ بمرض النعمان

(٢) قولهُ: (همها) اي مرادها. قال ابو بكر قال ابو الحسن يقول: ان نفسهُ كلفتهُ ان لا يصيبها مكروه وهذا مما لا يكون ولا يقدر عليهِ وقد بين جوابهُ لها في القسم الثاني في البيت

(٣) (خير الناس) يعني بهِ النعمان وكان قد مرض واشتد مرضه فكان يُحمَل على اعناق الرجال من مكان الى مكان وكان يفعل ذلك في ملوك العرب اما نظرًا للبرء واما ليعلم الناس بمرضهم فيدعى لهم. وقال ابو علي: (النعش) شبيه بالمحفة كان يحمل عليهِ الملوك اذا مرضوا ثم كثر حتى سمي سرير الموتى نعشًا

(٤) (الخلد) البقاء ويقال: منهُ خلَد الرجل خلودًا وخَلْدًا اذا بقي في دار لا يخرج منها يقول: نحن ندعو الله ان يبقيه فينا ولا يخرجهُ من بين اظهرنا ففي خلده ردّ الملك وعمارة الارض

(٥) قال ابو الحسن هذا مثل يقول: كأنَّ المنية تقامرنا فيهِ فنحن نرجو ان يبرأ من مرضهِ فيفوز قِدْحنا ونرهب ايضًا ان يفوز قدح المنية فتذهب بهِ فنحن بين رجاء وخوف. ويروى: قاهرا

(٦) (وارت) من المواراة وهو الدفن والتغييب و(الجد) البخت و(يظلع) يعرج. يقول:

وَرُدَّتْ مَطَايَا ٱلرَّاغِبِينَ وَعُرِّيَتْ جِيَادُكَ لَا يُحْفِي لَهَا ٱلدَّهْرَ حَافِرَا (١)
رَأَيْتُكَ تَرْعَانِي بِعَيْنٍ بَصِيرَةٍ وَتَبْعَثُ حُرَّاسًا عَلَيَّ وَنَاظِرَا (٢)
وَذٰلِكَ مِنْ قَوْلٍ أَتَاكَ أَقُولُهُ وَمِنْ دَسِّ أَعْدَائِي إِلَيْكَ ٱلْمَآبِرَا (٣)
فَآلَيْتُ لَا آتِيكَ إِنْ جِئْتُ مُجْرِمًا وَلَا أَبْتَغِي جَارًا سِوَاكَ مُجَاوِرَا (٤)
فَأَهْلِي فِدَاءٌ لِأَمْرِئٍ إِنْ أَتَيْتُهُ تَقَبَّلَ مَعْرُوفِي وَسَدَّ ٱلْمَفَاقِرَا (٥)
سَأَكْعَمُ كَلْبِي أَنْ يَرِيبَكَ نَبْحُهُ وَإِنْ كُنْتُ أَرْعَى مُسْحُلَانَ فَحَامِرَا (٦)

ان وارتك الارض فالخير لك حيًّا وميتًا وقيـل : انهُ على جهة الدعاء فاذا كان كذلـك فتقديره : ان وارتك الارض فانما تواري واحدًا لا مثل لهُ في فعله ولا شبيه لهُ في الناس ويكون واحدًا مفعولاً بواري . وقولهُ : (واصبح جدّ الناس) تقديرهُ : ان وُورِيتَ عثر جدّ الناس واختلّت احوالهم

(١) (مطايا) جمع مطية و (الراغبون) الطالبون للمعروف و (عريت جيادك) اي حُطّت عنها السروج ولم تستعمل في سفر ولا غزو . يقول : ان متّ وعُلم بذلك لم يفـد اليك وافدٌ ولا قصد فناءك قاصدٌ واهملت جيادك ولم تستعمل بعدك

(٢) (ترعاني) تحرسني وتحفظني (بعين بصيرة) حديدة النظر اليَّ . و (الحرّاس) جمع حارس وهو الرقيب . ويروى : وناصرا

(٣) (المآبر) النمائم واحدها مئبرة . قال ابو عمرو : واحدها مأبَرة ومأبُرة مثل مأزمة ومأربة يقولـ : رايتك ترقب عليَّ وتبعث عيونًا عليَّ يحصّلون حركاتي وذلك من دسّ اعدائي اليك النمائم ومن تقوّلهم عليَّ ما لم اقلهُ ودلّ على ذلك بقولهِ : (اتاك اقولهُ) . وقيـل : ان ما بلغك كذبٌ وزور

(٤) (آليت) اقسمت و (الجرم) الذنب . يقال : اجرم على نفسه شرًّا وجرَم . يقول : لا آتيك وانا مجرمٌ اي مذنبٌ انما آتيك وليس عليَّ ذنب حتى آتيك . ويروى : مُحرِم بالحاء اي لا آتيك حرمة من احد وقيل : محرم داخل في الشهر الحرام . كما قال : قتلوا ابن عفان الخليفة محرمًا . اي داخلًا في الشهر الحرام ومن دخل في الشهر الحرام آمن . يقول : لا آتيك في الشهر الحرام من خوفك ولكني اتيك في شهور الحلّ وانا آمن بامانك

(٥) (تقبل) بمعنى قبل . و (معروفه) ثناؤهُ ومدحه و (المفاقر) واحدها فقر . ومثله : مذاكر واحدها ذكر وهو جمع على غير قياس . قال ابو بكر : رواية الطوسي : اذ اتيتهُ

(٦) ويروى : ساربط كلبي . ويروى ايضًا : سامنع كلبي اي سامسك لساني يقال : كعمت البعير كعمًا اذا جعلت في فيهِ الكعام (و مسحلان وحامر) موضعان . يقول : سامسك لساني ان اقول

وَحَلَّتْ بُيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُمَنَّعٍ يُخَالُ بِهِ رَاعِي ٱلْحَمُولَةِ طَائِرَا (١)
تَزِلُّ ٱلْوُعُولُ ٱلْعُصْمُ عَنْ قُذُفَاتِهِ وَتُضْحِي ذُرَاهُ بِٱلسَّحَابِ كَوَافِرَا (٢)
حِذَارًا عَلَى أَلَّا تَنَالَ مَقَادَتِي وَلَا نِسْوَتِي حَتَّى يَمُتْنَ حَرَائِرَا (٣)
أَقُولُ وَإِنْ شَطَّتْ بِيَ ٱلدَّارُ عَنْكُمُ إِذَا مَا لَقِينَا مِنْ مَعَدٍّ مُسَافِرَا (٤)
أَلِكْنِي إِلَى ٱلنُّعْمَانِ حَيْثُ لَقِيتَهُ فَأَهْدَى لَهُ ٱللهُ ٱلْغُيُوثَ ٱلْبَوَاكِرَا (٥)
وَصَبَّحَهُ فَلْجٌ وَلَا زَالَ كَعْبُهُ عَلَى كُلِّ مَنْ عَادَى مِنَ ٱلنَّاسِ ظَاهِرَا (٦)

فيك سوءًا وان كنت عنك نائيًا وكنت في عز ومنعة لانهُ من كان في هذين الموضعين فقد حصل في عزّ ومنعة . قال الاصمعي : كان اهل هذين الموضعين ليس للسلطان عليهم سبيل

(١) (اليفاع) المشرف من الارض و(الحمولة) الابل التي قد اطاقت الحمل . والحُمولة بالضم الاحمال . يريد انهُ بموضع مرتفع يخال بهِ راعي الحمولة طائرًا . اي صغيرًا لطول هذا الموضع وارتفاعه . قال ابو علي : ما كان من الاشخاص في مستوٍ من الارض صار فيهِ الصغير كبيرًا وما كان في شرف عالٍ رايت فيه الكبير صغيرًا . وعطف حلّت على قوله وان كنت . ويروى : تخال بهِ

(٢) (الوعول) التيوس البريّة واحدها وعل و(العصم) الواحد اعصم وهو الذي في احدى يديه بياض و(القذفات) بالضم جمع قذفة وهي الشرفات . قال ابو بكر : ومن رواهُ بالفتح اراد جوانبه واكنافهُ و(ذراه) اعاليه و(كوافر) ملبسة مغطاة . يقول : ان هذا الجبل شامخ مرتفع تزل عنهُ الوعول فكيف غيرها . والسحاب اذا نشأت فيهِ فكانها نشأت في السماء فهي تحته كما هي تحت السماء

(٣) (مقادتي) مفعلة من قدتهُ اليك اذا سقتهُ . قال ابو الحسن : حذارًا نصب على المصدر . وانشدهُ سيبويهِ : على انهُ مفعول من اجلهِ . يقول : اي من اجل حذاري ان تصاب مقادتي اي لئلا أقاد اليك انا ونسوتي نزلت هذا الجبل

(٤) (شطّت الدار) بعدت تقديره : اذا ما لقينا مسافرًا يُسافر الى ارضك اقول ما يأتي

(٥) ويروى : الا ابلغ النعمان . قال ابو بكر : (الكني) اي كن رسولي وتحقيق اللفظ بلّغ عني الوكةً وهي الرسالة والكتابة التي هي ضمير المتكلم قد حذف منها حرف الجرّ وانشد سيبويه :

الكني الى قومي السلام رسالةً بآية ما كانوا ضعافًا ولا عزلا

و(الغيوث) جمع غيث ويُنشد بكسر الغين وخصّ البواكر لانها انجع لان الغيث اذا تاخر عن وقتهِ بطل كثير من المنافع لتاخره

(٦) (الفلج) الظفر . يقال : فلج وافلجهُ الله . وروى ابن الاعرابي : واصبحهُ فلجًا و(الكعب) الجدّ والذكر . يقال : علا كعب فلان اذا علا قدره . قوله : وصبحهُ معطوف على قولهِ فاهدى الذي هو دعاء والرسالة التي حملها هو الدعاء الذي يدعو بهِ للنعمان

وَرَبَّ عَلَيْهِ اللهُ أَحْسَنَ صُنْعِهِ وَكَانَ لَهُ عَلَى الْبَرِيَّةِ نَاصِرَا (١)
فَأَلْفَيْتُهُ يَوْمًا يُبِيدُ عَدُوَّهُ وَبَحْرَ عَطَاءٍ يَسْتَخِفُّ الْمَعَابِرَا (٢)

قال يردّ على بكر بن حزّاز ويذكر خزيمًا وزبّان ابني سيّار بن عمرو بن جابر وذلك انهُ بلغهُ انهما اعانا بدرًا ورويا شعره فيه (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي خُزَيْمًا وَزَبَّانَ الَّذِي لَمْ يَرْعَ صِهْرِي (٣)
فَإِيَّاكُمْ وَعُورًا دَامِيَاتٍ كَأَنَّ صِلَاءَهُنَّ صِلَاءُ جَمْرِ (٤)
فَإِنِّي قَدْ أَتَانِي مَا صَنَعْتُمْ وَمَا رَشَّحْتُمُ مِنْ شِعْرِ بَدْرِ (٥)
فَلَمْ يَكُ نَوْلُكُمْ أَنْ تُشْقِذُونِي وَدُونِي عَازِبٌ وَبِلَادُ حَجْرِ (٦)

---

(١) (ربّه) اتمّه واصلهُ ان يقال: ربّيت معروفي عند فلان اربّهُ ربًّا اذا ادمتهُ عليهِ وتممتهُ لديهِ . (ورب عليهِ) دعاء معطوف على ما قبلهُ

(٢) (يبيد) يهلك يقال: أباد عدوّه وفي نسخة: يُبير اي يهلك ايضًا. و(المعابر) جمع مِعبر فالمعبر بكسر الميم سفينة يعبر عليها النهر وبفتح الميم شط نهر هيّئ للعبور و(العدوّ) ههنا في معنى الاعداء . يقول: ألفيتهُ يهلك العدوّ ورايتهُ بحر جود يحيي الاولياء . وبحر معطوف على يبيد على المعنى لا على اللفظ . والمعنى فيهِ مبيد عدوه وبحر جود . ويروى : ونُجبر عطاء يستخف

(٣) قال الوزير ابو بكر: خزيمًا وزبان قد ذكرت اخبارهما آنفًا . و (الصهر) الذي ذكره النابغة هو ابن بنت هاشم بن حرملة ام زبّان وهي احدى نساء بني مرّة

(٤) (عورًا) جمع عوراء المراد بها الكلمة القبيحة . يريد قصائد الهجو و(داميات) يريد هجاء يقطر منهُ الدم ومن هذا: والقول ينفذ ما لا ينفذ الابرُ
ومنهُ : وجرح اللسان كجرح اليدِ
وقولهُ: (كأنّ صلاءهنّ صلاء جمر) مثل ضربهُ أي من يُهجى بها نالهُ من حرّها ما ينال من اصطلى بجمر

(٥) اصل (الترشيح) حسن القيام على الشيء وتربيتهُ . يهددهم ويقول: وصل اليّ انكم رويتم من شعر بدر فيّ وحسنتموه لهُ

(٦) يروى : ولم يكُ نولكم ان تقذعوني . يقال: اقذعت لهُ في المنطق اذا جئت بفحش . وقوله: نولكم أي ينبغي لكم . وقيل : معنى قوله : (نوالكم) منفعة وطلب صلاح فهو على هذا خبر كان مقدمًا . و(تشقذوني) تؤذوني . واصل الاشقاذ الابعاد والطرد و(حجر) مدينة اليمامة . يقول: لم يكن اشقاذي منبغيًا لكم وان كنت بعيدًا منكم اي كان يجب أن لا تتعرّوا بمدي

فَإِنَّ جَوَابَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلَمَّ بِأَنْفُسٍ مِنْكُمْ وَوَفْرِ (١)
وَمَنْ يَتَرَبَّصِ الْحَدَثَانَ تَنْزِلْ بِمَوْلَاهُ عَوَانٌ غَيْرُ بِكْرِ (٢)

وكان خويلد بن عمرو بن خويلد لقي النابغة بعكاظ فأشار عليهِ ان يشير على قومهِ بترك حلف بني أسد فأبى النابغة الغدر وبلغهُ ان زرعة يتوعدهُ فقال يهجوهُ (من الكامل):

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ (٣)
فَحَلَفْتُ يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرٍو أَنَّنِي مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْعَدُوِّ ضِرَارِي (٤)
أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُكَاظَ حِينَ لَقِيتَنِي تَحْتَ الْعَجَاجِ فَمَا شَقَقْتَ غُبَارِي (٥)
إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةَ وَاحْتَمَلْتَ فَجَارِ (٦)

---

(١) (جوابها) يريد جواب القصيدة التي هجي بها (ألمّ) نزل و(الوفر) المال . يقول : الجواب عليها يأتيكم فيلم باعراضكم حتى يخلقها ويدل الناس على عوراتكم حتى تُغزوا فتذهب اموالكم

(٢) يقول : من تربص بغيرهِ حوادث الدهر وتمنى لهُ الشرّ لم يأمن ان يترل بهِ ذلك. واراد العوان داهية قديمة قال الوزير ابو بكر : قال ابو الحسن : أراد النعمان ان يغزو بني حنّ وهم قوم من بني عذرة وقد كانت بنو عذرة قبل ذلك قتلوا رجلًا من طيّ يقال لهُ ابو جابر واخذوا امرأته وغلبوا على وادي القرى وهو كثير النخل

(٣) ويروى : اوابد والاوابد الغرائب و(السفاهة والسفاه والسفه) نقيض الحلم . يقول : اسم السفاهة قبيح وفعلها قبيح أي ان الذي يأتي عنها قبيح مستشنع كقبح اسمها وشناعته . وقولهُ : (يهدي اليّ غرائب) تقديره نبئت عن زرعة انهُ يهدي اليّ غرائب وذلك غريب من قبلهِ اذ هو ليس من أهل الشعر

(٤) يقال : اضرّ الشيء بالشيء اذا دنا منهُ وأثر فيهِ ومنهُ ضرير الوادي وهو حرفه الذي يدنو منهُ ويؤثر فيهِ . يقول : انا اقسم ان قربي من عدوّي مايشق عليهِ لظهوري عليه .

(٥) ويروى : فما حططت غباري . أي لم يرتفع غبارك فوق غباري فيحطّهُ و(عكاظ) سوق من اسواق العرب كانت تجتمع فيهِ فيعكظ بعضها بعضًا بالمفاخرة أي يعرك . وقال ابو عبيدة قولهُ : فما شققت غباري أي لم تشق غباري بحملتك عليّ أي ارتدعت وخبت عني فوليت ولم تلحقني . واصل المثل للفرس الجواد يقال : ما يشقّ غباره لانهُ يسبق الخيل ويتجرّد منها فلا يشق غباره

(٦) (برّة) اسم للبرّ وهو معرفة وصفة من البر و(فجار) اسم للفجور وصفة من الفجور. قال ابو بكر: وجعلهُ سيبويه معدولًا عن المصدر وهو البرّ كما جعل فجار معدولاً عن الفجور واحسن من قول سيبويه ان يكون معدولًا عن صفة غالبة ودليل ذلك انهُ قال : فحملت برّة واحتملت فجار بجعلها نقيض برة. وبرة صفة كانهُ قال : حملتُ الخصلة البرّة وحملتَ الخصلة الفاجرة كما تقول الخصلة القبيحة والحسنة فهما صفتان . وجعل برة معرفة عرف بها ما كان جميلًا مستحسنًا ففجار هنا

فَلَتَأْتِيَنْكَ قَصَائِدٌ وَلْيَدْفَعَنْ جَيْشٌ إِلَيْكَ قَوَادِمَ ٱلْأَكْوَارِ (١)
رَهْطُ بْنِ كُوزٍ مُحْقِبِي أَدْرَاعِهِمْ فِيهِمْ وَرَهْطُ رَبِيعَةَ بْنِ حُذَارِ (٢)
وَلِرَهْطِ حَرَّابٍ وَقَدٍّ سُورَةٌ فِي ٱلْمَجْدِ لَيْسَ غُرَابُهَا بِمُطَارِ (٣)
وَبَنُو قُعَيْنٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ آتُوكَ غَيْرَ مُقَلَّمِي ٱلْأَظْفَارِ (٤)
سَهِكِينَ مِنْ صَدَإِ ٱلْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ ٱلسَّنَوَّرِ جِنَّةُ ٱلْبَقَّارِ (٥)
وَبَنُو سُوَاءَةَ زَائِرُوكَ بِوَفْدِهِمْ جَيْشًا يَقُودُهُمُ أَبُو ٱلْمِظْفَارِ (٦)
وَبَنُو جَذِيمَةَ حَيُّ صِدْقٍ سَادَةٌ غَلَبُوا عَلَى خَبْتٍ إِلَى تِعْشَارِ (٧)

معدول من فاجرة مثل خذامِ عن خادمة . انما جعل النابغة خطتهُ برّة لان زرعة دعاه الى الغدر فلم يرضه فلزم الوفاء فخطتهُ برة واعتقد زرعة الغدر فخطتهُ فاجرة

(١) ويروى : وليدفعن الفًا اليك قوادم الاكوار. و(قوادم الاكوار) واحدها قادمة وهو مقدّمة الرحل. و (الاكوار) جمع كور وهو رحل الناقة . قولهُ (فلتأتينْك قصائد) توعّده بالهجو والغزو (اوليدفعن جيش اليك قوادم الاكوار) أي ليسوقن اليك قوادم الاكوار الجيش وجعل الدفع اليها اتساعاً لانهم يركبون الابل ويجنبون الخيل وقت الحاجة اليها

(٢) (كوز) من بني مالك بن ثعلبة و(ربيعة بن حذار) من بني سعـد وقولهُ : محقبي جعلوها كالحقائب أي هذه معدَّة لوقت الحاجة اليها ويروى : محقبو بالرفع والنصب

(٣) (حراب وقدّ) رجلان من اسد و(السورة) المجد والفضيلة . وقولهُ : ليس غرابهـا بمطار اذا وصف المكان بالخصب وكثرة الخير قيل لا يطير غرابه . يريد انهُ وقع في مكان يجد فيـه ما يشبعهُ فلا يحتاج الى ان يتحوَّل عنهُ وقيل : الغراب هنا سوادهم

(٤) (بنو قعين) حي من بني اسد . يقول : يأتونك محاربين معهم سلاحهم ولا ياتونك مسالمين بلا سلاح . وضرب الاظفار مثلًا للسلاح اي انهُ حديد ومثلهُ قول اوس

لعمرك انَّا والاحاليف هينا لفي حقبة اظفارها لم تقلم

اي نحن في زمن حرب. وليس بزمن سلم وقد قيل :انهم كانوا يوفرون اظفارهم للحرب

(٥) (السهكة) رائحة كريهة من لبس الحديد ومنها رجل سهك و (السَنوَّر) السلاح التام و(البقّار) اسم موضع كثير الجنّ وقيل : هو رمل بعالج. و(الجِنَّة) واحدهم جنيّ الّا ان الهاء دخلت لتأنيث الجماعة فقيل جِنّة يقول : قد تغيرت ريحهم من طول لبس الدروع وشبههم بالجن لمضيهم فيما شاؤوا ونفاذهم فيما ارادوا

(٦) هو ملك قومهِ وسيدهم

(٧) (بنو جذيمة) من كلب . و(تعشار) من ارض كلب

مُتَكَنِّفِي جَنْبَيْ عُكَاظَ كِلَيْهِمَا ... يَدْعُو بِهَا وِلْدَانُهُمْ عَرْعَارِ (١)

قَوْمٌ إِذَا كَثُرَ ٱلصِّيَاحُ رَأَيْتَهُمْ ... وُقُرًا غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ وَٱلْإِنْفَارِ (٢)

وَٱلْغَاضِرِيُّونَ ٱلَّذِينَ تَحَمَّلُوا ... بِلِوَائِهِمْ سَيْرًا لِدَارِ قَرَارِ (٣)

تَمْشِي بِهِمْ أُدْمٌ كَأَنَّ رِحَالَهَا ... عَلَقٌ هُرِيقَ عَلَى مُتُونِ صَوَارِ (٤)

بُرْزُ ٱلْأَكُفِّ مِنَ ٱلْخِدَامِ خَوَارِجٌ ... مِنْ فَرْجِ كُلِّ وَصِيلَةٍ وَإِزَارِ (٥)

جَمْعًا يَظَلُّ بِهِ ٱلْفَضَاءُ مُعَضِّلًا ... يَدَعُ ٱلْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِ (٦)

---

(١) قولهُ : (متكنّفي) اي محيطين بجنبي هذا الموضع و(عرْعارِ) لعبة لصبيان الاعراب كانوا يتداعون بها ليجتمعوا للعب . قال ابو حاتم يقول : هم آمنون وصبيانهم يلعبون و(عرعار)عند سيبويه مماً عدل من بنات الاربعة.وردَّ عليهِ ابو العبَّاس هذا وقال : لايكون العدل الّا من بنات الثلاثة لان العدل معناه التكثير . فعرعار حكاية لصوت الصبيان اذا لعبوا بها فقالوا: عرعار . ومثل ذلك من لعبهم خراجِ بمعنى اخرج

(٢) (وقر) جمع وقور وان شئت همزت فقلت (أُقُر) لان الواو اذا ضمت لغير علّة فلك همزها و(الروع) الفزع . يقول: اذا ارتفعت الاصوات في الحرب واستخفَّ الناس الفزع ثبتوا ولم يبرحوا

(٣) (الغاضريون) هم من بني غاضرة بن مالك بن بني اسد . يريد انهم لم يتحملوا للهرب وتحملوا للاقامة والثبات . ويروى : صبرًا لدار قرارِ

(٤) ويروى : تجرى بهم ادم . و(الأُدْم) الابل العتاق . و(العلق) الدم . و(هريق) صب يقال : هراق يهريق هراقة فهو مهريق واسم المفعول مهراق وكل هذا الهاء فيهِ مفتوحة لانها بدل من همزة اراق وانشدوا:

ولم يهريقوا بينهم ملْء محجمِ

وقال غيره:

وان شفائي عبرة مهراقة

و(الصوار) جماعة بقر الوحش . يريد رحال الابل قد البست الادم الاحمر فشبه حمرة الرحال على الابل البيض بالدم المهراق على ظهور البقر

(٥) (الخدام) جمع خدمة وهو الخلخال. و(الوصيلة) واحدة الوصائل وهي ثياب حمر يؤتى بها من اليمن. و(الفرج) هنا باب الكم. و(برز وخوارج) ظاهرة . يقول : هنَّ ذوات حلي يبرزنهُ من اكمامهنَّ وثيابهنَّ رقيقة

(٦) (الفضاء) ما اتسع من الارض و(معضل) ضيق بهذا الجيش . يريد انهم يملأُون الارض حتى تضيق بهم و (الاكام) ما ارتفع من الارض وغلظ . يقول : الاكام مدقوقة لكثرة من يمرُّ بها ويطأُ عليها من هذا الجيش حتى يسويها فتصير كانها صحارٍ ومثله :

ترى الاكم منهُ سجدًا للحوافر

لَمْ يُحْرَمُوا حُسْنَ ٱلْغِذَاءِ وَأُمُّهُمْ طَفَحَتْ عَلَيْكَ بِنَاتِقٍ مِذْكَارِ (١)

حَوْلِي بَنُو دُودَانَ لَا يَعْصُونَنِي وَبَنُو بَغِيضٍ كُلُّهُمْ أَنْصَارِي (٢)

زَيْدُ بْنُ زَيْدٍ حَاضِرٌ بِعُرَاعِرٍ وَعَلَى كُنَيْبٍ مَالِكُ بْنُ حِمَارِ (٣)

وَعَلَى ٱلرُّمَيْثَةِ مِنْ سُكَيْنٍ حَاضِرٌ وَعَلَى ٱلدُّثَيْنَةِ مِنْ بَنِي سَيَّارِ (٤)

فِيهِمْ بَنَاتُ ٱلْعَسْجَدِيِّ وَلَاحِقٍ وُرْقًا مَرَاكِلُهَا مِنَ ٱلْمِضْمَارِ (٥)

يَتَحَلَّبُ ٱلْيَعْضِيدُ مِنْ أَشْدَاقِهَا صُفْرًا مَنَاخِرُهَا مِنَ ٱلْجَرْجَارِ (٦)

تُشْلَى تَوَابِعُهَا إِلَى ٱلْآلَافِهَا خَبَبَ ٱلسِّبَاعِ ٱلْوُلَّهِ ٱلْأَبْكَارِ (٧)

(١) (طفحت) اتسعت وغلبت و(الناتق) ماخوذ من نتق السقاء يقال: انتق سقاءك اي انفض ما فيه . وانما يريد انها تنفض ما في رحمها . وقال القتيبي : الناتق الكثيرة الولد اخذًا من نتق السقاء وهو نفضهُ حتى يخرج ما فيه و(مذكار) تلد الذكور . يقول: انهم غذوا غذاء حسنًا فنموا وكثروا و(الام) ههنا هي الناتق لا غيرها وان كان اللفظ لغيرها ومثلهُ :

يبردة لص بعدما مرّ مصعب . باشعث لا يُفلى ولا هو يقمَلُ

(٢) (بنو دودان) من بني اسد و(بنو بغيض) من بني عبس

(٣) (زيد ابن زيد ومالك ابن حمار) من بني فزارة. و(عراعر) ماء . وروى ابو عبيدة: وبنو عميرة حاضرون عراعرًا. و(كنيب) ماء لبني فزارة وهو احد الامرار

(٤) (الرميثة) ماء لبني فزارة . وروى ابو عبيدة : وعلى عوارة من سكين . قال : وعوارة ماء لبني فزارة و(سكين) رهط بني هبيرة الفزاري و(الدثينة) ماء لهم أيضًا

(٥) قال ابو بكر ويروى: ورقٌ بالرفع جمع اورق وهو الذي لونهُ لون الرماد و(العسجدي ولاحق) فرسان كانا في الجاهلية من الفحول المنجبة. و(المراكل) جمع مركل وهو موضع عقب الفارس من الفرس. و(المضمار) ان يركبها الولدان فتقع اعقابهم موقع المراكل فيتحاتّ شعرها واذا تحات الشعر ونبت غيره فانما يخرج اورق . وقيل: (ورق مراكلها) اي قد تحات موضع عقب الفارس فاسود

(٦) (اليعضيد والجرجار) نبتان يصف انهم في خصب ودعة فهي ترعى اليعضيد فيتساقط من نعومته من اشداقها وترعى الجرجار فتصفر مناخرها من نوارهِ لانهُ نبت لهُ نوار اصفر . واليعضيد بقل رطب كثير الماء

(٧) (تشلى) تدعى يقال: أشلِ فرسك فيريه المخلاة . و(توابعها اولادها) او خيل اخرى تتبعها. و(الوله) جمع واله وهي الفاقدة لولدها. و(الابكار) اشدّ ولهًا على ولدها من غيرها . ويروى : الانكار بالنون جمع نكر . يقال: سبع نُكر اي منكر و(ألاف) من رواهُ بالتشديد فهو جمع آلف على وزن فاعل ومن رواه (آلافها) غير مشدّد فهو جمع إلف على وزن جذع . يقول : تُدعى الصغار من الخيل الى امهاتها فتحنّ اليها حنين السباع الولّه

إِنَّ ٱلرُّمَيْثَةَ مَانِعٌ أَرْمَاحُنَا مَا كَانَ مِنْ سَحَمٍ بِهَا وَصَفَارِ (١)
فَأَصَبْنَ أَبْكَارًا وَهُنَّ بِإِمَّةٍ أَعْجَلْنَهُنَّ مَظِنَّةَ ٱلْإِعْذَارِ (٢)

كان النعمان بن الحارث حمى ذا أُقُر وهو واد مملوّ خصباً ومياهاً فاحتماه الناس وتربّعتهُ بنو ذبيان فنهاهم النابغة وحذّرهم وخوّفهم اغارة الملك فتربّعوهُ وعيّروهُ خوفه النعمان وكان منقطعاً اليهِ. فلما مات النعمان رثاه النابغة وانقطع الى أخيهِ عمرو فوجه اليهم خيلًا فاصابوهم فقال (من البسيط) :

لَقَدْ نَهَيْتُ بَنِي ذُبْيَانَ عَنْ أُقُرٍ وَعَنْ تَرَبُّعِهِمْ فِي كُلِّ أَصْفَارِ (٣)
وَقُلْتُ يَا قَوْمِ إِنَّ ٱللَّيْثَ مُنْقَبِضٌ عَلَى بَرَاثِنِهِ لِوَثْبَةِ ٱلضَّارِي (٤)
لَا أَعْرِفَنْ رَبْرَبًا حُورًا مَدَامِعُهَا كَأَنَّ أَبْكَارَهَا نِعَاجُ دُوَّارِ (٥)

---

(١) (الرميثة) ماء لبني فزارة و(السحم) نبت رطب و(الصفار) نبت يقول: تمنع ارماحُنا الرميثة وما كان من سحم بها وصفار. وتحقيق (ما) ان يكون مفعولاً بمانع ويعود من الجملة على الاسم الهاء من قولهِ بها

(٢) قال ابو بكر ويروى : فنكحنَ ابكاراً وهنَّ بامةٍ و(الأمّة) النعمة و(المظنة) الوقت و(الاعذار) الختان . يقول : نكحنَ وهنَّ ماسورات لم يختنَّ بعد وقولـه (اعجلنهن) اي سُبين قبل وقت الختان وهو الاعذار. وروى ابن دريد : فولدنَ ابكاراً وهُنَّ بآمّة . وقال الآمّة العيب في الانسان يريد انهنَّ سُبين قبل ان يختتنَّ فجعل ذلك عيباً

(٣) (بني ذبيان) رهط النابغة بن بغيض بن ريث ونسبهُ يرتفع الى عيلان و(التربع) الاقامة في الربيع . قال الاصمعي : قولهُ (في كل اصفار) يريد شهر صفر وكان صفر يومئذ في الربيع . وقال ابو بكر: قال ابو عبيدة. أصفار حين يصفر الماء ويتربّل الشجر ويبرد الليل وذلك آخر الصيف وقال القتيبي :الصفرية ما كانت من النبت في اوّل الزمان عند ابتداء الامطار وهو بين يدي الربيع واول الشتاء . وفي ذلك يقول عمرو بن الاهتم :

تبيح لنا ارماحنا كل غارب من الصفري سوقهُ قد تدلّت

(٤) (الليث) الاسد و (البراثن) الاظفار و(الضاري) المعتاد . قال ابو بكر : هذا مثلٌ . يقول: ان الملك منقبض أي مستجمع للغزو والوثوب فعل الاسد الضاري . ويروى : للوثبة الضاري فيكون حينئذٍ من صفة الليث واذا خفّفها بالاضافة فتقديره لوثبة الاسد الضاري

(٥) (الربرب) القطيع من البقر شبه النساء بهِ و (حورًا) واضحات البياض والسواد وهو جمع حوراء والحوَر شدّة البياض و(دوّار) ما استدار من الرمل . قال الوزير ابو بكر: قولهُ (لا اعرفن) اوقع النهي على نفسهِ والمراد بهِ غيره ومثلهُ : لا اراك ههنا أي لا تكن بمكان اراك فيهِ . فمعنى البيت :

يَنظُرْنَ شَزْرًا إِلَى مَنْ جَاءَ عَنْ عُرُضٍ ... بِأَوْجُهٍ مُنْكِرَاتِ ٱلرِّقِّ أَحْرَارِ (١)

خَلْفَ ٱلْعَضَارِيطِ لَا يُوقَيْنَ فَاحِشَةً ... مُسْتَمْسِكَاتٍ بِأَقْتَابٍ وَأَكْوَارِ (٢)

يُذْرِينَ دَمْعًا عَلَى ٱلْأَشْفَارِ مُنْحَدِرًا ... يَأْمُلْنَ رِحْلَةَ حِصْنٍ وَٱبْنِ سَيَّارِ (٣)

إِمَّا عُصِيتُ فَإِنِّي غَيْرُ مُنْفَلِتٍ ... مِنِّي ٱللِّصَابُ فَجَنْبَا حَرَّةِ ٱلنَّارِ (٤)

أَوْ أَضَعُ ٱلْبَيْتَ فِي سَوْدَاءَ مُظْلِمَةٍ ... تُقَيِّدُ ٱلْعَيْرَ لَا يَسْرِي بِهَا ٱلسَّارِي (٥)

تُدَافِعُ ٱلنَّاسَ عَنَّا حِينَ نَرْكَبُهَا ... مِنَ ٱلْمَظَالِمِ تُدْعَى أُمَّ صَبَّارِ (٦)

لا تكونوا بمكان تسبى فيه نساؤكم فاعرف ذلك فيكم

(١) (الشزر) النظر بمؤخر العين و(العرُض) الجانب والناحية و(الرق) العبودية. يقول: يلتفتن يمينًا وشمالًا رجاء ان يرين من يغشاهن. قولهُ: (منكرات الرقّ احرار) اي كنّ في حرية فلمّا سبينَ انكرنَ العبودية

(٢) (العضاريط) الاتباع والاجراء و(الاقتاب) عيدان الرحل و(الأكوار) الرحال. يقول: هنّ يصببن دموعهنّ حزنًا واحتراقًا بما يلقينَ من قهرهنّ والتمتع بهنّ ولا يطقنَ دفع ذلك عن انفسهنّ لانهنّ متملكات

(٣) (الاشفار) جمع شفر وهو هدب العين يعني دمعهنّ منحدر على الخدين. وقوله: (يأملنَ رحلة حصن وابن سيّار) يريد حصن بن حذيفة الفزاري وابن سيّار وانما يأملنَ رحلتهما ليفكّا اسارهنّ

(٤) قال ابو الحسن: يقول لقومهِ: ان عصيتموني فاني انزل هذه الحرار والجأُ اليها فلا تصل اليَّ الخيل و(اللصاب) جمع لصب وهو الشعب الضيق من الجبل. وقولهُ: فجنبا اي ناحيتا و(حرة النار) حرة لبني مرّة. قال ابو عبيدة: هي لبني سليم. وقال غيره: هي ذات اللظى واصلهُ من حرة بني سليم. قال الوزير ابو بكر: و(اللصاب) فاعل بمنفلت. ويروى: فان غضبت. يخاطب النعمان يقول: ان غضبت عليَّ فاني غير منفلت

(٥) قولهُ (السوداء) اي في حرة سوداء. وقوله (تقيد العير) اي تمنعهُ من المشي فيها لخشونتها وصلابتها. وخص العير لانهُ اصلب الدواب حافرًا فاذا امتنع من المشي فيها فلا سبيل ان يطاها جيش

(٦) (من المظالم) هي حرة سوداء مظلمة نسبها الى الظلمة والسواد كما تقول: اسود من السودان لا تريد بهِ اسود من كذا. فمن السودان في موضع النعت ويتعلق بسوداء اي سوداء ظلامية ويحتمل ان يكون من المظالم من الظلم. وقال الاصمعي: معناه تدافع الناس عنا لانهُ لا يمكنهم ان يغزونا فيها اي لا تقدر الخيل على ان تطاها. قوله: (تدعى ام صبار) اي تسمّى ام صبار. كما قال ابن احمد

وكنت ادعو قذاها الاثمد القردا

اي اسمي و(الصبّارة) الحجارة. قال:

سَاقَ الرُّفَيْدَاتِ مِنْ جَوْشٍ وَمِنْ عِظَمٍ وَمَاشَ مِنْ رَهْطِ رِبْعِيٍّ وَحَجَّارِ (١)
قَرْمَيْ قُضَاعَةَ حَلَّا حَوْلَ حُجْرَتِهِ مَدًّا عَلَيْهِ بِسُلَّافٍ وَأَنْفَارِ (٢)
حَتَّى اسْتَقَلَّ بِجَمْعٍ لَا كِفَاءَ لَهُ يَنْفِي الْوُحُوشَ عَنِ الصَّحْرَاءِ جَرَّارِ (٣)
لَا يَخْفِضُ الرِّزَّ عَنْ أَرْضٍ أَلَمَّ بِهَا وَلَا يَضِلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ السَّارِي (٤)
وَعَيَّرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ خَشْيَتَهُ وَهَلْ عَلَيَّ بِأَنْ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ

قال ابو بكر: بلغ بدر بن حزّاز قول النابغة: «ينظرن شزرًا الخ» وهو في هذه القصيدة

من مبلغ عمرًا بان المر م ٠ لم يخلق صباره

اي هذه الحرّة ام الحجارة لكثرتها . قال ابن الاعرابي: امر صبار لانهُ لا يقدر على الغزو فيها الّا بنصب

(١) (الرفيدات) هم بنو رفيدة من كلب بن وبرة . ويروى: من جوش ومن خرد و(خرد) ارض لكلب (وماش) خلط و(جوش) ارض لبني القين (وربعي وحجار) من بني عُذرة بن سعد. وقيل: رجلان من قضاعة. يقول: ساق الملك هذه القبائل من هذه المواضع ليغزوهم

(٢) قال ابو بكر: من رواه (قرمي قضاعة) بالخفض جعلهُ نعتًا « لربعي وحجار » يقول: نزل هذان الرجلان بمن معهما حول حجرة النعمان ليغزوا معهُ . قولهُ: مدًّا عليهِ بسلّاف اي بقوم متقدمين و(انفار) جمع نفر ومعنى مدّ كما تقول: مدَّ علينا فلان أي مدّنا . ومن رواه « قرما فزارة » بالرفع فقرما حصن بن حذيفة وزبّان بن سيّار . وقوله: مدًّا عليهِ اي على الممدوح بسلف كريم لهم . وهذا ماخوذ من قولك: مددت على الانسان الثوب أي سترته بهِ

(٣) (استقل) ارتفع ونهض (لا كفاء لهُ) لا مثل لهُ و(الجرّار) الجيش الكبير يجر بعضهُ بعضًا . يقول: يذعر الوحوش في مواطنها حتى ينفيها عنها وذلك لكثرتهِ وانبساطهِ في الصحراء

(٤) (الرز) الصوت (ولا يضل) لا يخطئ و(المصباح) ههنا النيران و(الساري) الماشي بالليل. وصف الجيش بالكثرة وانهم لا يخفضون اصواتهم اذا حلوا بمكان او صاروا فيه . يريد: انهم يشهرون انفسهم عزة وثقةً بمنعتهم وكذلك يوقدون نيرانهم ولا يخفونها فمن اهتدى بها في الليل لم يخطِ لكثرتها وشدَّة ضيائها فهم يشهرون نيرانهم ويرفعون اصواتهم ويعلونها . قال الوزير ابو بكر: واوطأ النابغة في هذه القصيدة وهو عيب عند جميع العرب لا يختلفون فيهِ نحو رجل ورجل وما اشبههُ من اعادة اللفظ والمعنى قال الرماني: وقد جاء عن العرب ذلك . قال النابغة الذبياني:

او اضع البيت في سوداء مظلمة

البيت . وقوله: لا يخفض الرز عن ارض الم بها

البيت. واصل الايطاء ان يطأ الانسان في طريقهِ على اثر وطء قبلهُ فيعيد الوطء على ذلك الموضع فكذلك اعادة القافية في قصيدة واحدة

المتقدمة وقوله ايضًا : "يأملن رحلة الخ" ، فغضب عند ذلك وقال يردّ على النابغة ويذكر ان عمرو بن الحارث اخا النعمان اسر في تلك الوقعة ناسًا من بني مرّة فيهم بنو عم النابغة وكان النابغة قد قال : او اضع البيت الخ يعني لحرّة ولم يفعل ما قال بل نزل بردًا وهي أرضٌ سهلة فأغار عليه جيشٌ لابن جفنة وقيل لرجل من قضاعة فاصاب ناسًا من قومه فشمت به بنو فزارة فقال بدر (من البسيط) :

أَبلغ زيادًا وحَين المرء مدركُهُ ... وان تكيّس او كان ابن أحذارِ(١)

اضطرّك الحرز من ليلى الى بردٍ ... تختاره معقلًا عن جُشّ أعيارِ (٢)

حتّى لقيت ابن كهفِ اللؤمِ في لجبٍ ... ينفي العصافير والغربانَ جرّارِ(٣)

فالآن فاسعَ باقوامٍ غدرتهمُ ... بني ضباب ودع عنك ابن سيّارِ(٤)

قد كان وافد اقوامٍ فجاء بهم ... وانتاش عانيهُ من اهل ذي قارِ(٥)

واراد النعمان ان يغزو بني حنّ بن حزام وهم من بني عذرة وقد كانوا قبل ذلك قتلوا رجلًا من طيّئٍ يقال لهُ ابو جابر واخذوا امرأتهُ وغلبوا على وادي القرى وهو كثير النخل فلما أراد النعمان غزوهم نهاه النابغة عن ذلك واخبرهُ انهم في حرّة وبلاد شديدة فأبى عليه فبعث النابغة الى قومه يخبرهم بغزو النعمان ويأمرهم ان يعدوا بني حنّ ففعلوا فهزموا غسّان فقال النابغة في ذلك (من الطويل) :

(١) يقال للرجل (الحذر) ابن احذار و(زياد) اسم النابغة . ويروى : ابلغ زيادًا وخير القول اصدقهُ . يعيرهُ بكذبه انهُ لم ينزل بيته حيث قال

(٢) (جش اعيار) موضع من حرة ليلى . وفي نسخة : جحش يوبخهُ ويستهزئ به . يقول : أضرّك المكان الذي كنت تحترز فيه من حرّة ليلى الى ان تنزل بردًا وهو المكان الذي أغير عليه فيه وحرّة بالمدينة وحرّة رجل وحرّة واقم مطيفة بالمدينة

(٣) ويروى : حتى اتاك ابن كهف الظلم (وابن كهف) هو الرجل الذي اغار عليه و(اللجب) الجيش الكثير الاصوات

(٤) (بنو ضباب) رهط النابغة وبنو عمه . يقول : فالآن فاسعَ بمن غررتهم من رهطك حتى أُسروا واحتل في فكهم ودع عنك قولك : يأملن رحلة حصن وابن سيّار

(٥) (انتاش) تناول واستخرج واستنقذ (عانيه) اسيره . وقد وفد ابن سيّار في من اسر من اهله ففداهم وكان قطبة بن سيّار قد ركب فيهم ففدى بعضهم ووهب لهُ بعضهم . قال ابن الاعرابي : كان يقال لبني سيّار الشوك لاسمائهم منهم قطبة وعوسجة وقتادة وطلحة . قال : وكان قطبة سيدهم وخزيمة فارسهم

لَقَدْ قُلْتُ لِلنُّعْمَانِ يَوْمَ لَقِيتُهُ ... يُرِيدُ بَنِي حُنٍّ بِبُرْقَةِ صَادِرِ (١)

تَجَنَّبْ بَنِي حُنٍّ فَإِنَّ لِقَاءَهُمْ ... كَرِيهٌ وَإِنْ لَمْ تَلْقَ إِلَّا بِصَابِرِ (٢)

عِظَامُ اللُّهَى أَوْلَادُ عُذْرَةَ إِنَّهُمْ ... لَهَامِيمُ يَسْتَلْهُونَهَا بِالْجَرَاجِرِ (٣)

هُمُ مَنَعُوا وَادِي الْقُرَى مِنْ عَدُوِّهِمْ ... بِجَمْعٍ مُبِيرٍ لِلْعَدُوِّ الْمُكَاثِرِ (٤)

مِنَ الطَّالِبَاتِ الْمَاءَ بِالْقَاعِ تَسْتَقِي ... بِأَعْجَازِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْحَنَاجِرِ (٥)

بُزَاخِيَّةٍ أَلْوَتْ بِلِيفٍ كَأَنَّهُ ... عِفَاءُ قِلَاصٍ طَارَ عَنْهَا تَوَاجِرِ (٦)

---

(١) (البرقة) هي الارض ذات الرمل والحصى ويقال : البرقاء بقعة فيها حجارة سود يخالطها الرمل الابيض والقطعة منها يقال لها برقة فان اتسعت فهي الابرق و (صادر) اسم موضع

(٢) يروى: فان لقاءهم رهين بيوم يكسف الشمس باسر. و(الباسر) الكالح الشديد. قولهُ : (الّا بصابر) يريد برجل صابر . يقول : قلت لهُ تجنب بني حن فان لقاءهم بمكروه وان لم تلقهم الّا برجل صابر شديد في الحرب . يريد انهم اشدُّ صبرًا ممن يلقاهم وان بلغ في الصبر الغاية

(٣) (اللهى) جمع لُهوة يريد المال واصل اللهوة الحفنة من الطعام يجعل في فم الرجال (يستلهونها) يبتلعونها (بالجراجر) يريد الحلوق و (اللهاميم) واحدهُ لهموم وهو العظيم الضخم واصلهُ من الناقة اللهموة وهي الغزيرة وهذا مثل . يقول : عطاياهم عظام الّا انها تصغر عندهم لعظم افعالهم حتى انهم يرون ما يهبون بمنزلة ما يبتلعونهُ تحقيرًا لهُ وان كان عظيمًا . ويحتمل ان يكون وصفهم بعظم الحلوق وكثرة الاكل وهي اذهب في مقام التأويل و(اللهموم) المبتلع ماخوذ من لهمت الشيء والتهمتهُ اذا ابتلعتهُ واذا وصفهم بعظم الحلوق وطول الاجسام وكثرة الاكل كان نعتًا على النعت وتخويفًا لهُ منهم

(٤) (وادي القرى) هو الوادي الذي غلبوا عليهِ ومنعوه من اهلهِ وحموه منهم و(المبير) المهلك يريد ان جمعهم يبير من يكاثرهم

(٥) يروى : من الواردات الماء بالقاع تستقي باذنابها . (والواردات) النخل يريد يشرب الماء بعروقهِ من الارض فجعل عروقهُ اذنابًا على الاستعارة (والحناجر) الحلوق اراد بها اعاليها . قال ابو بكر ورواهُ القتيبي : من الكارعات الماء بالقاع تستقي باعجازها : اي تتغذى من اصولها . وجاء في البيت على اللغز وتقدير البيت : منعوا اهل وادي القرى من النخل الكارعات الماء واذا كرعت من الماء كان احسن لها وانعم

(٦) (بزاخية) منسوبة الى بُزاخة وهي بلد و(الوت بليف) أي رفعتهُ واشارت بهِ كما يلوي الرجل بثوبهِ من مكان مرتفع ويشير بهِ على صاحبهِ . يريد انها نخل طوال فهي تشير بليفها و(عفاء) أي وبر واصلهُ الريش فاستعارهُ لوبر القلاص و(القلاص) الفتية وبرها أكثر واغزر من وبر المسنّة و(التواجر) الحسان النافقة في السوق تُروى بالرفع والنصب . قال ابو الحسن : يقال التواجر الحسان وهو من صفة العفاء واذا كان من صفة العفاء كان مرفوعًا والبيت مقوٍ ومنهم من

صِغَارُ ٱلنَّوَى مَكْنُوزَةٌ لَيْسَ قِشْرُهَا   إِذَا طَارَ قِشْرُ ٱلتَّمْرِ عَنْهَا بِطَائِرِ (١)
هُمُ طَرَفُوا عَنْهَا بَلِيًّا فَأَصْبَحَتْ   بَلِيٌّ بِوَادٍ مِنْ تِهَامَةَ غَائِرِ (٢)
وَهُمْ مَنَعُوهَا مِنْ قُضَاعَةَ كُلِّهَا   وَمِنْ مُضَرَ ٱلْحَمْرَاءِ عِنْدَ ٱلتَّغَاوُرِ (٣)
وَهُمْ قَتَلُوا ٱلطَّائِيَّ بِٱلْحِجْرِ عَنْوَةً   أَبَا جَابِرٍ وَٱسْتَنْكَحُوا أُمَّ جَابِرِ (٤)

وقال ايضًا وهي ليست من مرويّات الاصمعي. وقيل: تروى لاوس بن حجَر (من البسيط):

وَدِّعْ أُمَامَةَ وَٱلتَّوْدِيعُ تَعْذِيرُ   وَمَا وَدَاعُكَ مَنْ قَفَّتْ (٥) بِهِ ٱلْعِيرُ
وَمَا رَأَيْتُكَ إِلَّا نَظْرَةً عَرَضَتْ   يَوْمَ ٱلنِّمَارَةِ وَٱلْمَأْمُورُ مَأْمُورُ
إِنَّ ٱلْقُفُولَ إِلَى حَيٍّ وَإِنْ بَعُدُوا   أَمْسَوْا وَدُونَهُمُ ثَهْلَانُ فَٱلنِّيرُ (٦)
هَلْ تُبْلِغَنِّيهِمِ حَرْفٌ (٧) مُصَرَّمَةٌ   أُجُدُ ٱلْفَقَارِ وَإِدْلَاجٌ وَتَهْجِيرُ

يجعلهُ من صفة القلاص فيسلم البيت من الاقواء. وقال ابو الحسن (بزاخية) تمرح بحملها أي تتقاعس بهِ من كثرتهِ وبزاخية معوجة و(بزاخة) موضع بالبحرين ويقال: بزاخة ماء لبني اسد. وقال ابو عبيدة: بزاخية نسبها الى بزاخ وبزاخ النخل بوادي القرى ولكن اصل فسيلها من بزاخ البحرين. قال ابو العباس: بزاخ مدينة وادي القرى

(١) (المكنوزة) المكتنزة باللحم واذا كثر لحم التمر غلظ جلده وصغر نواه وذلك اجود. التمر واطيبهُ ومثلهُ:

وكنت اذا ما قرّب الزاد مولعًا   بكل كميت جلدهُ لم يوسّفِ
مداخلة الاقراب غير ضئيلةٍ   كميت كانها مزادة مخلفِ

(كميت) يعني تمرة جلدها غليظ كثيرة اللحم (لم توسّف) لم تقشر والتمر يمدح اذا لم ينقشر و(اقرابها) نواحيها و(الضئيلة) الدقيقة و(المخلف) المستقي. يريد: كانها من امتلائها مزادة. قال القتيبي: وانما شبهها بالمزادة لانها مكتنزة ريًّا من الدبس كما تكتنز تلك المزادة من الماء

(٢) (طرفوا) ردوا ويروى: طردوا و(بليّ) من بني القين بن جمير من اليمن و(الغائر) المطمئن من الارض. يريد ان بني حن طردوا بليًّا من هذا النخل ونفوهم الى غير بلادهم

(٣) (مضر الحمراء) قال ابو عبيدة: سميت مضر الحمراء لان قبة ابيهِ نزار كانت من ادم فصارت اليهِ. وقال ابو عمرو: وانما سميت مضر الحمراء لان اباهُ نزارًا اعطاه قبّة حمراء وناقة حمراء و(التغاور) مصدر ماخوذ من الغارة. يقال: غاور وتغاور

(٤) (الحجر) بالفتح مدينة اليمامة وبالكسر هو حجر ثمود. و(عنوةً) اي قهرًا وغلبة (واستنكحوا) بمعنى نكحوا   (٥) ويُروى: قضت   (٦) ويُروى: فالنير   (٧) وفي نسخةٍ: جرد

قَدْ عُرِّيَتْ نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهُرًا جُدُدًا(١) يَسْفِي عَلَى رَحْلِهَا بِٱلْحِيرَةِ ٱلْمُورُ
وَفَارَقَتْ(٢) وَهْيَ لَمْ تَجْرَبْ وَبَاعَ لَهَا مِنَ ٱلْفَصَافِصِ بِٱلنُّمِّيِّ سِفْسِيرُ
لَيْسَتْ تَرَى حَوْلَهَا إِلْفًا وَرَاكِبُهَا(٣) نَشْوَانُ فِي جَوَّةِ ٱلْبَاغُوثِ مَخْمُورُ
تُلْقِي ٱلْإِوَزِّينَ فِي أَكْنَافِ دَارَتِهَا بِيضًا وَبَيْنَ يَدَيْهَا ٱلتِّبْنُ(٤) مَنْثُورُ
لَوْلَا ٱلْهُمَامُ(٥) ٱلَّذِي تُرْجَى نَوَافِلُهُ لَقَالَ رَاكِبُهَا فِي عُصْبَةٍ سِيرُوا
كَأَنَّهَا خَاضِبٌ أَظْلَافُهُ لَهِقٌ قَهْدُ ٱلْإِهَابِ تَرَبَّتْهُ ٱلزَّنَانِيرُ(٦)
أَصَاخَ مِنْ نَبْأَةٍ أَصْغَى لَهَا أُذُنًا صِمَاخُهَا بِدَخِيسِ ٱلرَّوْقِ مَسْتُورُ
مِنْ حِسِّ أَطْلَسَ تَسْعَى تَحْتَهُ شِرَعٌ كَأَنَّ أَحْنَاكَهَا ٱلسُّفْلَى مَآشِيرُ(٧)
يَقُولُ رَاكِبُهَا ٱلْجِنِّيُّ مُرْتَفِقًا هٰذَا لَكُنَّ وَلَحْمُ ٱلشَّاةِ مَحْجُورُ

وقال ايضاً ممَّا كان بينهُ وبين يزيد بن سيَّار المرّي بسبب الحاش يعاتب بني مرّة على ايثارهم وتحالفهم عليهِ وعلى قومهِ واجتماع قومهِ عليهِ مع طلب حوائجهم عند الملوك وكان النابغة محسوداً لعفتهِ وشرفهِ (من الطويل) :

أَلَا أَبْلِغَا ذُبْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَقَدْ أَصْبَحَتْ عَنْ مَنْهَجِ(٨) ٱلْحَقِّ جَائِرَهْ
أَجِدَّكُمُ لَنْ تَزْجُرُوا عَنْ ظُلَامَةٍ سَفِيهًا وَلَنْ تَرْعَوْا لِذِي(٩) ٱلْوُدِّ آصِرَهْ
وَلَوْ شَهِدَتْ سَهْمٌ وَأَفْنَاءُ(١٠) مَالِكٍ فَتُعْذِرَنِي مِنْ مُرَّةَ ٱلْمُتَنَاصِرَهْ
لَجَاؤُوا بِجَمْعٍ لَمْ يَرَ ٱلنَّاسُ مِثْلَهُ تَضَاءَلُ مِنْهُ بِٱلْعَشِيِّ قُصَائِرَهْ
لِيَهْنَأْ لَكُمْ أَنْ قَدْ نَفَيْتُمْ(١١) بُيُوتَنَا مُنَدَّى عُبَيْدَانَ ٱلْمُحَلِّئِ بَاقِرَهْ

(١) ويُروى : حقبًا (٢) ويُروى : وفارقت
(٣) وفي رواية : تمشي الدجاج حواليها وراكبها (٤) ويُروى : التبر منثورُ
(٥) ويُروى : الامام (٦) ويُروى : الزنابير (٧) ويُروى : مآثيرُ
(٨) ويُروى : مذهب (٩) وفي نسخة : لودّي
(١٠) ويُروى : وابناء (١١) ويُروى : رقبتم

وإنّي لألقى من ذوي الضِغن منهمُ ... وما أصبحت تشكو من الوجد ساهرهْ
كما لقيت ذاتُ الصفا (١) من حليفها ... وما انفكّت الأمثالُ في الناس سائرهْ
فقالت له أدعوك للعقل وافيًا ... ولا تُغشيَنّي منك بالظلم بادرهْ
فواثقها بالله حين تراضيا ... فكانت تديه المالَ غِبًّا وظاهرهْ
فلمّا توفّى العقلَ إلّا أقلّهُ ... وجارت به نفسٌ عن الحقّ (٢) جائرهْ
تذكّر أنّى يجعلُ اللهُ جنّةً (٣) ... فيصبحَ ذا مالٍ ويقتلَ واترهْ
فلمّا رأى أن ثمّر اللهُ مالَهُ ... وأثّل موجودًا وسدّ مفاقرهْ
أكبّ على فأسٍ يُحِدُّ غرابَها ... مُذكّرةٍ من (٤) المعاول باترهْ
فقام لها من فوق جُحرٍ مُشيَّدٍ ... ليقتلَها أو تُخطئَ الكفَّ بادرهْ
فلمّا وقاها اللهُ ضربةَ فأسهِ ... وللبِرّ عينٌ لا تُغمِّضُ ناظرهْ

---

(١) (ذات الصفا) هذه هي الحيّة التي تحدّث عنها العرب وتذكرها في اشعارها . قولهُ : (من حليفها) ذُكر ان اخوين خربت بلادهما وكانا قريبًا من وادٍ فيهِ حيّة قد حمتهُ فلا يقربهُ احد . فقال احدهما لاخيهِ : لو اتيت هذا الوادي للكلإ فرعيت فيهِ ابلي فاصلحتها . فقال لهُ اخوهُ : اخاف عليك الحيّة الا ترى انهُ لم يهبط فيهِ احد الّا اهلكتهُ فقال : والله لافعلنَّ ثم انهُ هبطهُ ورعى فيهِ ابلهُ زمانًا ثمّ ان الحية نهشتهُ فقتلتهُ فقال اخوهُ : والله ما في الحياة خير بعدهُ ولاطلبنّ الحيّة فطلب الحيّة ليقتلها . فيزعمون انهُ لما لقيها واراد قتلها قالت : الا ترى اني قتلت وندمت على ما كان مني فهل لك في الصلح فادعك في هذا الوادي فتكون فيهِ آمنًا واعطيك دية اخيك في كل يوم دينارًا فصالحها على ذلك . وحلفت لهُ وحلف لها فاخذت تعطيهِ كل يوم دينارًا فكثر ماله . وقيل : انما كانت تاتيهِ يومًا وتغب يومين ثم قال : كيف ينفعني هذا العيش وانا ارى قاتل اخي فعمد الى فاس فاحدّها ثم قعد لها منتظرًا فمرّت بهِ فضربها فاخطأها فدخلت جحرها وكان الفاس اصاب راس ذنبها فقطعهُ فلمّا رأت فعله قطعت الدينار عنهُ . قال ابو عبيدة : ثم انهُ خاف شرّها فندم فقال لها : هل لك في ان نتواثق ونكون كما كنّا . فقالت : وكيف اعاودك وهذا اثر فاسك وانت فاجر لا تبالي بالعهد . فهذا حديث الحيّة .

(٢) ويُروى : الخير (٣) ويُروى : فرصة

(٤) ويُروى : متن

فقالَ تعالَيْ نجعلِ اللهَ بيننا على ما لنا او تُنجزي لي آخرَهْ
فقالتْ يمينُ اللهِ افعلُ(١) انني رأيتُك مسحورًا (٢) يمينُك فاجرَهْ
أبى لي قبرٌ لا يزالُ مقابلي وضربةُ فأسٍ فوقَ رأسي فاقرَهْ (٣)

وقال في امر بني عامر (من الطويل) :

لِيَهْنِئْ بني ذبيانَ انَّ بلادَهُمْ خلَتْ لهمُ من كلِّ مولًى وتابعِ (٤)
سوى اسدٍ يحمونها كلَّ شارقٍ بألفَيْ كميٍّ ذي سلاحٍ ودارعِ (٥)
قعودًا على آلِ الوجيهِ ولاحقٍ يقيمونَ حوليّاتِها بالمقارعِ (٦)
يهزّونَ ارماحًا طِوالًا متونُها بأيدٍ طِوالٍ عارياتِ الأشاجعِ (٧)

(١) ويُروى : فقالت معاذ الله اعطيك (٢) ويُروى : مشؤومًا . وفي رواية أخرى : غدّارًا

(٣) وفي نسخة بنت لي قبرًا وقيل زعم بعض الرواة : ان عبد الملك بن مروان دخل المدينة المنورة في خلافته فصعد المنبر فلم يذكر الله بل قال : يا اهل المدينة لا احبكم ما ذكرت ابن عفّان . ولا تحبونا ما ذكرتم الحرّة وانشد هذا البيت

(٤) (المولى) ابن العم و(التابع) المتبع لهم . قال الوزير ابو بكر : قوله (ليهنئ) امر فيه معنى الدعاء . تقديرهُ هنّأهم خلوّ بلادهم من بني عبس ومن حلفائهم والذين كانوا لا يصفون لهم الوداد

(٥) يقال : اشرقت الشمس تشرق اذا طلعت . واشرقت اذا اضاءت و(الكميّ) الشجاع و(السلاح) يقع على جميع آلات الحرب وهو مذكر وجمعهُ اسلحة كما يقال : حمار واحمرة ولو كان مؤنثًا لم يكن جمعهُ الّا اسلُح كما يقال : عنق واعنق و(الدارع) ذو الدرع ودرع الحديد مؤنثة . يقول : خلت بلادهم الّا من بني اسد الذين يحمونها كل صباح تشرق فيه الشمس وخص الصباح لان الغارة تكون فيه

(٦) (الوجيه ولاحق) فرسان منجبان . قال ابو الحسن : هما لغنيّ والغراب لهم وسبَل لهم وهي ام اعوج واعوج لغنيّ قال :

هو الجواد ابن الجواد بن سبلْ ان ديَّموا جادوا وان جادوا وبلْ

و(حولياتها) جذعانها و (المقارع) جمع مقرعة وهي العصا . معنى البيت ان هذه الحوليات فيها اعتراض ونشاط فهي تقوَّم بقرع العصا تأديبًا لها

(٧) (المتون) الظهور و(الاشاجع) عروق ظاهر الكفّ . قال ابو بكر : اذا وصف الرمح بالطول فانما يراد بالرمح قوّة حامله وشدّة اسره واذا طالت اليد عند الضرب فانما يطوّلها اقدام صاحبها ويستحسن من الايدي ان تكون عارية من اللحم غير رهلة قد لوّحها السفر

فَدَعْ عَنْكَ قَوْمًا لَا عِتَابَ عَلَيْهِمُ هُمُ أَلْحَقُوا عَبْسًا بِأَرْضِ ٱلْقَعَاقِعِ (١)
وَقَدْ عَسَرَتْ مِنْ دُونِهِمْ بِأَكُفِّهِمْ بَنُو عَامِرٍ عَسْرَ ٱلْمَخَاضِ ٱلْمَوَانِعِ (٢)
فَمَا أَنَا فِي سَهْمٍ وَلَا نَصْرِ مَالِكٍ وَمَوْلَاهُمُ عَبْدِ بْنِ سَعْدٍ بِطَامِعِ (٣)
إِذَا نَزَلُوا ذَا ضَرْغَدٍ فَعُتَائِدًا يُغَنِّيهِمُ فِيهَا نَقِيقُ ٱلضَّفَادِعِ (٤)
قُعُودًا لَدَى أَبْيَاتِهِمْ يَثْمِدُونَهَا رَمَى ٱللّٰهُ فِي تِلْكَ ٱلْأُنُوفِ ٱلْكَوَانِعِ (٥)

قال يمدح النعمان ويعتذر اليه مما سعي بهِ مرة بن ربيع بن قُريع بن عوف بن كعب ويهجو مرّة بن ربيع وكان النعمان قبل ذلك يغضب على النابغة ولم يكن ليجهز اليـه جيشًا تعظم عليهِ فيهِ النفقة ولكن النابغة ذكر ما كان يعطيه وكان اسخى العرب فلم يصبر فقدم مع منظور وزبّان ابني سيّار بن عمرو الفزاريّين كما تقدم الخبر . فضرب عليهما قبة ليخصهما مع قبته فجعلا لا يؤتيان بشيءٍ الّا بدأا بالنابغة فقالت لجارية النعمان: ان معهما شيخًا لا يؤتيان بشيءٍ الّا بدأا بهِ . ثمّ دسّ الى قينة له بثلاث ابيات من اوّل قوله يا دار مية الخ

(١) (القعاقع) من بلاد باهلة مما يلي اليمن و(عبس وذبيان) ابنا بغيض . يقول : ازرعة دع العتاب في بني اسد فانهم اهل عز ونخوة بمثلهم يُرتبط وبحلف مثلهم يُغتبط وهم نفوا عبسًا الى غير بلادهم

(٢) (عسرت) دفعت اكفها بالسيوف كتمنع الناقة من الفحل اذا حملت تقديرهُ : وقد عسرت بنو عامر باكفها السيوف دون بني عبس يريد : ان بني عامر منعت بني اسد من عبس على انها لم تقدر على ذلك . قال ابو الحسن : ويقال نفتهم بنو عامر بايديهم كما تنفي المخاض الفحل مبالغـة في ذمهم وكذلك قال القتيبي

(٣) (سهم ومالك) حيّان من غطفان و(عبد بن سعد) من ذبيان و (مولاهم) يريد ابن عمهم او حليفهم . يقول : ما انا في نصر هولاء بطامع على قرابتهم فكيف اترك حلف بني اسد

(٤) (ضرغد وعتائد) موضعان و(النقيق) صوت الضفدع . قال الاصمعي : هم نازلون بالحرار لقلتهم وذلتهم وماء الحرار يكثر فيهِ الضفادع . وقال القتيبي : (الضفادع) مكمونة في الخصب يريد انهم في ارض مخصبة والاوّل اصحّ لانهُ يريد تحقيرهم لا وصفهم بالسعة

(٥) يروى : لدى آبارهم يثمدونها . يقول : يشربون بها قليلًا . وقولهُ : (يثمدونها) الضمير راجع الى الابيات يريد يلحون في مسئلتها كانهم لطول اقامتهم في البيوت وقلة طلبهم الرزق يسالون البيوت ويسترزقونها . وقوله (رمى الله في تلك الانوف) اي رمى الله فيها الجدع وحذف المفعول يريد اصابهم الله بالذل (والكوانع) : المتشنجة المتقبضة . ويقال : الكانع الخاضع . ويروى : يثمدونهم اي يسألونهم

فقال غنّيه اذا اراد ان ينام وكذلك كان يفعل بملوك الاعاجم فلما سمعهنّ قال هذا شعر علوي هذا شعر النابغة ثم قبل عذره وعفا عنهُ واكرمهُ (من الطويل):

عَفَا ذُو حُسًا مِنْ فَرْتَنَا فَٱلْفَوَارِعُ فَجَنْبَا اَرِيكٍ فَٱلتِّلَاعُ ٱلدَّوَافِعُ (١)

فَمُجْتَمَعُ ٱلْأَشْرَاجِ غَيَّرَ رَسْمَهَا مَصَايِفُ مَرَّتْ بَعْدَنَا وَمَرَابِعُ (٢)

تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ اَعْوَامٍ وَذَا ٱلْعَامُ سَابِعُ (٣)

رَمَادٌ كَكُحْلِ ٱلْعَيْنِ لَأْيًا اُبِينُهُ وَنُؤْيٌ كَجِذْمِ ٱلْحَوْضِ اَثْلَمُ خَاشِعُ (٤)

كَأَنَّ مَجَرَّ ٱلرَّامِسَاتِ ذُيُولَهَا عَلَيْهِ حَصِيرٌ نَمَّقَتْهُ ٱلصَّوَانِعُ (٥)

---

(١) (عفا) درس يقال منهُ عفت الدار عفاء ممدودًا والريح تعفو الدارَ و(العفا) التراب و(التلاع) جمع تلعة وهي مجرى الماء من اعلى الوادي والتلعة ما انهبط من الوادي و(الدوافع) جمع دافعة وهي التي تدفع الى الوادي . وقال ابو عبيدة : (ذو حسًا) مكان في بلاد مرّة و(فرتنا) امرأة و(اريك) موضع. تقدير البيت عفا ذو حسًا من منازل فرتنا لبعده من عمارة الانيس

(٢) (الاشراج) مسايل الماء من الحرَّة الى السهل الواحد شَرَج . و(المصايف) جمع مصيف وهو من الصيف و(المرابع) جمع مربع وهو من الربيع . يقول: محيت آثار هذه المواضع ودرست آياتها من الامطار ورياح الصيف . قال ابو بكر: ويحتمل ان يكون مرور وتعاقب الازمان عليها عفآ آثارها

(٣) (الآيات) العلامات وهي جمع آية والآية ما يستدل بهِ على الدار واللام في قولهِ (لستة اعوام) بمعنى بعد كما تقول كتبت لعشر خلون اي بعد عشر. يقول: تفرست بعلامات هذه الدار عليها ولم اعرفها الّا بعد نظر واستدلال لافراط امحائها ودروسها

(٤) (النؤي) حفير حول الخيمة و(الجذم) الاصل وجذم كل شيء اصلهُ و(اثلم) متثلم و(خاشع) لاصق بالارض فسّر الآيات فقال : منها رماد ككحل العين وشبّه الرماد بكحل العين لسواده وقلته لانهُ اذا تقادم عهد الرماد واصابتهُ الامطار اسودّ . ثم قال : ومنها اي من الآيات نؤي قد ذهب شخصه ولم يبقَ منهُ الّا مثل ما يبقى من الحوض اذا تهدم . قال ابو بكر : واعراب رماد الابتداء وخبره في المجرور ولو اراد نصبه على البدل من ايات لم يجز لانهُ ذكر اولًا آيات ولم يفسر منها الّا ثنتين وانما يجوز النصب اذا ذكر جمعًا ثمَّ فسرهُ بجمع

(٥) قال ابو بكر ويروى : عليهِ قضيم و(القضيم) الادم المخروز . وقال القتبي : القضيمة الصحيفة البيضاء تقطع ثم ينقش بها النطع فتقدير البيت عنده : قضيم نمقت بهِ الصوانع على ظهر مبناة و(المبناة) النطع لانها كانت تتخذ قبابًا وانقبة والمبناة واحد والانطاع تبنى بها القباب . و(نمقته) زينته وذلك انهم كانوا ينقشون النطع بقضيم يقطع وينقش بهِ الادم يلزق عليهِ ويخرز . وكذلك ترى اثر الريح في التراب قد نمنمتهُ . و(الرامسات) الرياح سميت بذلك لانها تدفن الاثر . و(الرمس) القبر وذيول الريح اواخرها او اوائلها . ومن روى : عليهِ (حصير) فهو حصير يعمل من جريد وادم : شبه

عَلَى ظَهْرِ مِبْنَاةٍ جَدِيدٍ سُيُورُهَا ... يَطُوفُ بِهَا وَسْطَ ٱللَّطِيمَةِ بَائِعُ (١)
فَكَفْكَفْتُ مِنِّي عَبْرَةً فَرَدَدْتُهَا ... عَلَى ٱلنَّحْرِ مِنْهَا مُسْتَهِلٌّ وَدَامِعُ (٢)
عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ ٱلْمَشِيبَ عَلَى ٱلصِّبَا ... وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَٱلشَّيْبُ وَازِعُ (٣)
وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ شَاغِلٌ ... مَكَانَ ٱلشِّغَافِ تَبْتَغِيهِ ٱلْأَصَابِعُ (٤)
وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ ... أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَٱلضَّوَاجِعُ (٥)

ذيول الريح في هذا الرسم بهذا الحصير الذي قد غق والرق اذا عرضوهُ للبيع. والهاء في عليهِ تعود على النوءي اراد ان الرياح جرت عليهِ فاستوى . فان دفن صار في ظهرهِ من اثر الريح ما ذكرهُ

(١) (المبناة) النطع والعرب تكسر اوله وتفتحه وكانوا يبسطونهُ ثم يلفون عليـهِ الحصر اذا عرضوها للبيع . قال ابو بكر قال الاصمعي : (المبناة) هي التي يبسطها التاجر على ما يبيعهُ حصيراً كان او نطعاً و (اللطيمة) عير يحمل عليها طيب ولا تكون اللطيمة الّا لذلك. قال ابو عمرو: واللطيمة سوق فيها طيب وليس المراد هنا و(السيور) الاشراك واحدها سير واذا كان السير جديداً دلّ على جدة المبناة

(٢) قال ابو بكر: (فكفكفتُ) اراد كففت فكره اجتماع الفاآت فابدل من احدى الفاآت كافاً وهذا المذهب لاهل الكوفة وهو غير صحيح وليس هذا موضع تعليله و(العبرة) الدمعة و(النحر) الصدر و(المستهل) السائل المنصب و(الدامع) الذي يرامق الدمعة في الخروج من العين . معنى البيت : انهُ لما نظر الى الديار وتغيرها وتذكر من كان فيها وقفته الصبابة فبكى ثم حذّر نفسهُ بعد ان استهلّ دمعه على نحرهِ وكفّ عينهُ من البكاء بما رأى من شيبهِ وكبر سنهِ

(٣) (حين) نصب وخفض . فالنصب لانهُ اضافهُ الى غـير متمكن والمضاف يكتسب من المضاف اليهِ التعريف والتذكير والبناء لانهُ اضافهُ الى فعل مبني على الفتح ويجوز ان تخفضهُ على اصلهِ ولا ينظر الى ما اضفتهُ اليهِ و(العتب) المواخذة . قولهُ : (اصحُ) اي افيق . يقال : صحا من سكره اذا افاق . قوله : (وازع) كافّ . يقال : منهُ وزعهُ يزعهُ اذا كفهُ . يقول : كففت دمعي حين عاتبت نفسي على صباي في حين الكبر والمشيب وقلتُ : ألَمَّا أصحُ أي ألَمَّا افق من صباي والمشيب كافٍّ عن ذلك وناهٍ عنهُ

(٤) قال ابو بكر ويروى: ولكنَّ همًّا دون ذلك داخل دخول الشغاف . (قال) القتيبي : (الشغاف) داء يكون تحت الشراسيف في الشق الايمن تبتغيهِ اصابع المتطببين تلمسهُ تنظر أتزل من ذلك الموضع أم لم يتزل وانما يتزل عند البرءِ والشغاف ايضاً حجاب القلب . يقول : وقد حال ايضاً عن البكاء على الديار همّ دخل في الفؤاد حتّى اصابهُ منهُ داء

(٥) (في غير كنههِ) قال ابو عمرو: في غير قدرتهِ . وقال ابو عبيدة في غـير موضعه ولا استحقاقهِ و(راكس) واد . وجمع (الضواجع) ضاجعة وهي منحنى الوادي . بيّن الهمّ بقولهِ (وعيد ابي قابوس) فابدلهُ من الهم . يقول : اتاني وعيدهُ على غير ذنبٍ اذنبتهُ وبلغ مني مبلغاً بت من اجلهِ كالملدوغ على

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ مِنَ ٱلرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا ٱلسُّمُّ نَاقِعُ (١)
يُسَهَّدُ مِنْ لَيْلِ ٱلتَّمَامِ سَلِيمُهَا لِحَلْيِ ٱلنِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ (٢)
تَنَاذَرَهَا ٱلرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمْعِهَا تُطَلِّقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ (٣)

بعد المسافة بيني وبينهُ فكيف لو علمت لهُ ذنبًا قبلي

(١) (ساورتني) واثبتني (ضئيلة) دقيقة اللحم. تقول العرب: سلط الله عليـه افعى حارية. يريدون انها تجري أي ترجع من غلظ الى دقة ومن طول الى قصر وذلك انه يقلّ دمها ورطوبتها ويشتدّ سمّها اذا اسنت. وانشد في تصديق ذلك:

لميمة من حنش اعمى اصمّ قد عاش دهرًا وهو لا يمشي بدمْ
وكلما اثار منهُ الجوع شمْ

قال: الافعى اذا هرمت اقتعها الشم ولم تشته الطعام. يقال: انهُ ليس في الحيوان شيء اصبر على الجوع منها و(الرقشاء) التي فيها نقط سود وبيض و(الناقع) الثابت. يقـال: نقع نقوعًا اذا ثبت اي طال مكثهُ. وانشد سيبويه هذا البيت على الفاء الظرف اذا تقدّم لانهُ لم ينصب ناقعـًا على الحال. عظّم امر الافعى في هذا البيت ليخبّر عن شدّة خوفهِ وعظم همهِ

(٢) (يسهد) يمنع من النوم و(ليل التمام) ليالي الشتاء الطوال. قال ابن الاعرابي: ليالي التمام التي تطول على من قاساها وان قصرت. وقوله: (لحلي النساء في يديه قعاقع). قال القتيبي: كانوا يجعلون الحليّ والخلاخل في يد السليم ويحركونها لئلا ينام فيدبّ السم فيه. وقال بعض الاعراب: اذا لُدغ الرجل علقنا عليهِ الحليّ سبعة ايام لتنفذ عنهُ الحمة. فقيل لهُ: انما تعلق عليهِ لئلا ينام. فقالـــ: كيف يمنعهُ ذلك من النوم وانما هو حلي النساء الذي ينمن فيهِ. وقال بعضهم: لم يدرِ هذا القائل ما يقول لانهُ كان الحلي في الزمان الاوّل لهُ جلاجل يُسمع صوتهُ من المرأة اذا مشت ودليل ذلك قول الاعشى:

تسمع للحلي وسواسًا اذا انصرفت

و(القعاقع) جمع قعقعة وهو الصوت الشديد و(السليم) الملدوغ تفاءلوا لهُ بالسلامة فقالوا: سليم أي يسلم. وقيل: يعلق الحلي عليهِ لتقوى نفسه وليس بنافع وانشد:

غرورًا كما غرّ السليم تمائمه

(٣) (من سوء سمعها) ويروى: من شرّ سمها و(تطلقهُ) يروى: تطالقهم. يقول: تخرج مرة ومرّة لا تخرج أي تجيب مرة ومرة لا تجيب من سوء سمعها. يقول: من خبثها لا تجيب الراقي كما قال: «واعيت ان تجيب رقى الرقي». وقال الاصمعي: لم يرد انها صماء الا تراهم قالوا: اسمع من حيّة. قال ابو بكر: واما ابن الاعرابي فقال: من سوء سمعها بكسر السين وهو الذكر اي من شهرتها في الخبث تسامع الرقاة عنها فتناذروها أي انذر بعضهم بعضًا ان لا يتعرضوا لها. ومن روى: تطلقهُ (فالهاء) عائدة على السليم أي تخف الاوجاع عنهُ تارةً وتشتد عليهِ تارة وكذلك السليم وانشد:

كما يعترى الاوصاب راس المطلق

ويروى: تطلقهُ حينًا وحينًا تراجعُ. قال ابو علي: (الحين) ههنا كالساعة فهذا يدلّ على ان الحين يقع على القليل والكثير من الزمان. ويروى: من سوء سمها اي لشرّهِ وسرعة قتلهِ للديغ

أتاني أبيتَ اللعنَ أنَّكَ لُمتَني وتلكَ التي تَستكُّ منها المسامعُ (١)
مقالةُ أن قد قلتَ سوفَ أنالُهُ وذلكَ مِن تلقاءِ مثلكَ رائعُ (٢)
لعمري وما عمري عليَّ بهيِّنٍ لقد نطقتْ بطلًا عليَّ الأقارعُ
أقارعُ عوفٍ لا أحاولُ غيرَها وجوهُ قرودٍ تبتغي مَن تجادعُ (٣)
أتاكَ امرؤٌ مستبطنٌ لي بغضةً لهُ مِن عدوٍّ مثلَ ذلكَ شافعُ (٤)

---

(١) (تستك) تضيق والسكك ضيق الصماخ يقال: منهُ استكَّ سمعهُ واستكَّ الوادي بالنبت انسد. يقال: اتتني عنك ملامة تمنيت ان اكون اصمّ ولا اسمعها لشناعتها. والشيء اذا كرهوا سماعه تمنوا لانفسهم الصمم حتى لا يسمعوهُ وحسدوا من كان اصمّ. قال:

لعمري لئن صمَّ الفتى عن نعيّهِ فيا حبّذا من بعدهِ للفتى الصمُّ

و (تلك) اشارة الى الملامة وعلى ذلك انث. وقيل: (تستك منها المسامع) أي يذهب عقله فلا يسمع

(٢) يروى: مقالة بالرفع والنصب. قال ابو بكر: فمن رفع فعلى الاصل لانهُ بدل من مرفوع وهو فاعل اتى في البيت الاوَّل تقديرهُ اتاني لومك ثم بيّن اللوم فقال: هو قولك سوف انالهُ ومن نصب فهي في موضع رفع على البدل الّا انهُ نصبها لاضافتها الى غير متمكن ويحتمل ان تكون خبرًا عن محذوف تقديره: هو يعود على المصدر المفهوم من معنى الفعل. وذكر (ذلك) لانهُ اشار بهِ الى القول أي ذلك القول منك ومن مثلك من اهل القدرة والسلطان. (رائع) أي مفزع

(٣) قال ابو بكر: البيت الثاني متعلق بالاوَّل. الّا ان (أقارع عوف) بدل من الاقارع. واراد بالاقارع بني قريع بن عوف وكانوا قد وشوا بهِ الى النعمان على ما قد تقدم بهِ الخبر. قال ابو عمرو: قوله (لعمري) أي لديني وهي يمين حلف بها. وقال غيره: لعمري هو قسم بالبقاء والعَمر والعُمر واحد. يقال: أطال الله عمرك الّا انهُ لا يستعمل في القسم من اللغتين الّا المفتوح لكثرة استعمال القسم وهو رفع بالابتداء وخبرهُ مضمر تقديره: قسمي بهِ و (البطل) الباطل. قولهُ: لا (احاول غيرها) أي لا اعالج هجاء غيرها. ومعنى (تجادع) تشاتم. يقال: جادعتهُ اذا شاتمتهُ وقيل: تجادع جدعًا اي تسابّ سبًّا. يقول: هانت عليهم انسابهم وانفسهم فهم يعرضونها للمقارعة. قال ابو جعفر: قوله: (لا احاول غيرها) لا اريد هجاء غيرها. ونصب (وجوه قرود) على الشتم ويجوز رفعهُ على اضمار مبتدإ وعلى جعله بدلاً من اقارع عوف

(٤) قال ابو بكر رواه القتيبي: مستعلن لي بغضة. اي مظهر. (والبغضة والبغض) مثل الذلة والذُّل والقلّة والقل. وقولهُ (شافع) اي معهُ آخر شفعه فيكونان اثنين يقال: شفعت الرجل أي صيرت معهُ آخر مثلهُ. يقول: اتاك رجل من اعدائي معهُ آخر مثلهُ يقول بقولهِ. ومن روى: مستبطن اراد مضمر ساتر لعداوته. ويروى: مثل ذلك بالنصب على ان يكون حالًا لانهُ صفة لشافع تقدم عليها

أَتَاكَ بِقَولٍ هَلْهَلِ ٱلنَّسْجِ كَاذِبٍ   وَلَمْ يَأْتِ بِٱلْحَقِّ ٱلَّذِي هُوَ نَاصِعُ (١)
أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولَهُ   وَلَوْ كُبِّلَتْ فِي سَاعِدَيَّ ٱلْجَوَامِعُ (٢)
حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً   وَهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وَهْوَ طَائِعُ (٣)
بِمُصْطَحِبَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ   يَزُرْنَ إِلَالًا سَيْرُهُنَّ ٱلتَّدَافُعُ (٤)
سَمَامًا تُبَارِي ٱلرِّيحَ خُوصًا عُيُونُهَا   لَهُنَّ رَذَايَا بِٱلطَّرِيقِ وَدَائِعُ (٥)
عَلَيْهِنَّ شُعْثٌ عَامِدُونَ لِحَجِّهِمْ   فَهُنَّ كَأَطْرَافِ ٱلْحَنِيِّ خَوَاضِعُ (٦)

---

(١) قال ابو بكر: يقال ثوب هلهل وهلهال وهلهل. اذا كان سخيف النسج و(الناصع) الواضح لبيّن. يريد اتاك بقول ضعيف لا اصل لهُ ولا قوة بمنزلة الثوب الخفيف النسج

(٢) (الجوامع) الاغلال الواحدة جامعة و(الساعد) الذراع. يقول: هذا القول الذي نقل اليك لم أكن لاقوله ولو حبست حتّى يبلغ من حبسي ان اغلّ

(٣) (الريبة) الشك و(ذو امة) بالضم والكسر ذو دين و(الامة) النعمة. قال الاصمعي: ذو امة اي ذو دين واستقامة. وقال ابو عبدالله: معناهُ هل آثم وانا آدين لك وفي طاعتك

(٤) (لصاف وثبرة) موضعان. ولصاف يروى بالكسر والفتح و(إلال) جبل عن يمين الامام بعرفة. قال الوزير ابو بكر قال محمد بن يزيد: اخبرني ابن ابي بكر الهذلي قال: كتب هشام بن عبد الملك الى بعض وُلدهِ: اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فامضِ الى إلال فقم بامر الناس فدعا الكتّاب وغيرهم فلم يدروا اي ولاية هي. قال فجاء ابو بكر الهذلي فقال: يا ابا بكر ما إلال فقال: هي الموسم جعلني الله فداك. اما سمعت قول النابغة. وانشدهُ البيت فاعطاه عشرة آلاف درهم. قال ابو عبيدة: إلال موقف الامام بعرفة سمي بذلك لانهُ اذا طلع عليهِ الشمس رؤي لهُ بريق كالحراب. معنى البيت انهُ اقسم بالابل التي يمتطيها الحجّاج الى مكّة تعظيماً لها. وقوله (سيرهن التدافع) اي يدفع بعضها بعضاً من العجلة وقيل: سيرهنّ التدافع يعني انها قد اعيت وجهدها السير فهنّ يتحاملن في سيرهنّ على ما جنّ من الاعياء

(٥) (السمام) طائر يشبه الخطاف بل هو اكبر منهُ شديد الطيران. (تباري) تعارض و(خوصاً) غائرة العيون من الجهد و(رذايا) جمع رذية. وهو المتروك المطروح من الابل. ويقال: منهُ ارذاه السفر. قوله (ودائع) آي استودعت الطريق. يريد ما سقط منهنّ. ويروى: سماما تباري الشمس. اي تبادر عيونها بالبلوغ الى موضع قصدهنّ. يقول: هنّ في سرعتهنّ مثل السمام. ووصف انهنّ يبارين الريح على ما جنّ من الاعياء والجهد فكيف لو لم يدركهنّ جهد. وقيل: خلقة هذه الابل كخلقة السمام في السرعة ولكن الطريق اتعبها حتى تسير سيرها تدافعاً. ونصب سماماً على الحال من الضمير في يزرن اي يزرن إلالاً سراعاً يبارين الريح في حال غؤور عيونهنّ

(٦) (شعثٌ) جمع اشعث وهو المتغير الشعر من طول السفر. (عامدون) قاصدون لحجهم.

أكلّفتني ذنبَ امرئٍ وتركتَهُ كذي العرِّ يُكوى غيرُهُ وهو راتعُ (١)
فإن كنتُ لا ذو الضغنِ عنّي مُكذَّبٌ ولا حلفي على البراءةِ نافعُ (٢)
ولا أنا مأمونٌ بشيءٍ أقولُهُ وأنتَ بأمرٍ لا محالةَ واقعُ (٣)
فإنّك كالليلِ الذي هو مُدرِكي وإن خلتُ أنّ المُنتأى عنك واسعُ (٤)

قال الوزير ابو بكر: اهل نجد اجمعون يكسرون الحاء واهل تهامة يفتحونها و(الحني) القسي و(خواضع) جمع خاضعة و(الخضع) تطامن العنق ودنو الراس الى الارض. معنى البيت: انهُ شبّه النوق في استوائهنّ وانحنائهنّ من الضمر بالقسي

(١) قال ابو بكر: (العرّ) بالفتح الجرب وبالضم قروح تخرج في عنق الفصيل. فاذا ارادوا ان يعالجوهُ كووا بعيراً آخر صحيحاً فيبرأ ذلك البعير. وقد قيل: انما يكوونهُ لئلا يتعلق بهِ الجرب ويصيبهُ الداء لا ليفيق العليل. قال ابن دريد وقيل عن الاصمعي انهُ قال: انما كان اهل الجاهليّة يعترضون بعيراً من الابل التي يكون ذلك فيها فيكوون مشفره. يرون انهم اذا فعلوا ذلك ذهب القرح من ابلهم. يقول: فذو العر الذي بهِ الداء يكوى ويترك غيره. فاما ابو عبيدة فانهُ قال: ان هذا لا يكون وانما هو على جهة المثل. قال ابو عثمان يقول: الزمتني ذنب جانٍ وتركتهُ فانا وهو بمنزلة ذي العر من الابل وهو الذي يصيبهُ العر وهو داء اذا اصاب البعير كوي لهُ الصحيح فيبرأ ذو الداء من دائهِ

(٢) قال الوزير ابو بكر: من روى (كنت) بضم التاء رفع (ذو) على الابتداء و(مكذَّب) خبر عنهُ. ومن رواه بفتح التاء على الخطاب نصب (ذا) على انهُ مفعول مقدَّم لمكذب على صيغة الفاعل. ونصب مكذباً على انهُ خبر كان فاذا رفع التاء رفع ما بعدها واذا نصبها نصب ما بعدها. وممّا يعترض بهِ في هذا البيت ان يقال: كيف يقول ولا حلفي على البراءة نافع وقد قال قبل: حلفت ولم اترك لنفسك ريبة. فالجواب عن ذلك ان (لا) حشو زائدة لا يعتد بها مثل قولهُ:

فما الوم البيض ان لا تسخرا وقد رأين الشمط القفندرا

اي لا الومها على ان تسخر بي لاني شيخ. فالمعنى ان كنتَ لا تكذب الساعي اليك بي وتنكلهُ ويميني على البراءة ينفعني فاني احلف وهل يأثم ذو امة اي ذو دين واستقامة

(٣) (مامون) من قولك آمنت الرجل اذا لم تخنه ومنه: هل آمنكم عليهِ الّا كما امنتكم على اخيهِ من قبل. وامنتهُ وتيممته اذا لم تخشَ جنايته. وعليهِ قول القرآن: فان امن بعضكم بعضاً. فمعنى البيت: اذا كنت لا تكذّب عني ذا الضغن ولا انا اوثمن على ما اقول من الصدق فما اصنع

(٤) قال ابو بكر: اعترض على هذا البيت فقيل لا معنى لتخصيص الليل لانّ النهار يدركهُ كما يدركهُ الليل. قال ابو جعفر: (الليل) يغشى كل شيء بظلمتهِ فيصير لهُ كالغشاء والوعاء فيمنع التصرف لسرعة انطباقهِ على الارض في الارض القريبة من خطّ الاستواء. والنهار وان ألبس كل شيء فانهُ لا يمنع من التصرّف والانتشار. وايضاً فان الليل حجاب لظلمتهِ والنهار ليس كذلك و(المنتأى) البعد. ويروى: المنتوى من النية وهو الوجه الذي يريدهُ ويقصده. وقال بعض النحويين: انما قدم

خَطَاطِيفُ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تُمَدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ (١)

أَتُوعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةً وَتَتْرُكُ عَبْدًا ظَالِمٌ وَهُوَ ظَالِعُ (٢)

وَأَنْتَ رَبِيعٌ يَنْعَشُ النَّاسَ سَيْبُهُ وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعُ (٣)

أَبَى اللّٰهُ إِلَّا عَدْلَهُ وَوَفَاءَهُ فَلَا النُّكْرُ مَعْرُوفٌ وَلَا الْعُرْفُ ضَائِعُ (٤)

وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ بِزَوْرَاءَ فِي حَافَاتِهَا الْمِسْكُ كَانِعُ (٥)

وقال يمدح النعمان بن الحارث الاصغر وقد خرج الى بعض متنزهاته (من الطويل) :

إِنْ يَرْجِعِ النُّعْمَانُ نَفْرَحْ وَنَبْتَهِجْ وَيَأْتِ مَعَدًّا مُلْكُهَا وَرَبِيعُهَا (٦)

الليل لانهُ اوّل ولان اكثر اعمالهم كانت فيهِ لشدَّة حرّ بلدهم فصار عندهم ذلك متعارفًا

(١) (خطاطيف) جمع خطّاف البئر و(حجن) معوجة واحدها احجن وحجناء و(متينة) قوية و(نوازع) جواذب . يقول : ضاقت الدنيا عليَّ فكاني من ضيقها في بئر واذا اردتني وامرت بسوقي اليك فانا امدّ بالخطاطيف اليك لا اجد غيرك . وقال الاصمعي : كاني في خطاطيف أُجرّ بها اليك . قال ابو بكر : و(خطاطيف) مبتدا محذوف الخبر تقديرهُ لك خطاطيف

(٢) (اتوعد) اي تهدد و(الظالع) المائل الجائر عن الحقّ . ويروى : ضالع بالضاد . وهو الجائر المذنب واصلهُ من ضلع البعير لداء يصيبهُ

(٣) قوله (انت ربيع) مثل ضربه اي بمنزلة الربيع لاوليائك تنعشهم (بسيبك) اي بعطائك و(سيف) على اعدائك تستأصلهم (اعيرتهُ) المنية من المقلوب اي اعير المنية كما تقول : كسيت جبةً زيدًا وانما هو كسوت زيدًا جبة . فاراد ان هذا السيف متى ضرب شيئًا لم يجيَ بعد الضرب لان المنية فيهِ

(٤) (النكر) المنكر و(العرف) المعروف . ويقال : ضاع الشيء يضيع اذا بطل . يقول : أبى الله الّا ان يعدل ويفي . والهاء في (عدلهِ) عائدة على الله تعالى واذا اراد الله ذلك فلا بد ان يعدل النعمان . والاقرب ان تكون الهاء راجعة الى النعمان والمعنى عليها ظاهر . وقوله (فلا النكر معروف) اي ليس النكر مثل المعروف في الجزاء والحكم ولا العرف ضائع اي لا تبطل المجازاة عليهِ

(٥) ويروى : كاسع . قال ابو بكر : قال القتيبي (التصريد) شرب دون الري . يقال : صرد شرابهُ اذا قلّلهُ وصرده اذا قطعهُ . (وزوراء) دار بالحيرة للنعمان هدمها ابو جعفر و(الحافات) الجوانب . وقوله (كانع) هو ان يدنو بعضهُ من بعض و(التكنع) في ايـدين من هذا . ويقال : اكتنع وكنع اذا قرب وقيل: كانع حاضر . وقال ابو عمرو : وزوراء مكوك مستطيل من قصب وهو المراد هنا . يروى : وكارع يعني ان المسك على شفاه هذه الطاسة التي يسقى بها . يقال : كرع الرجل في الاناء وكرعت النخلة في الماء

(٦) ويروى : ويأتي معدًا خصبها . يقول : ان يرجع النعمان يرجع الى معدّ ملكها الذي كان

وَيَرْجِعْ إِلَى غَسَّانَ مُلْكٌ وَسُؤْدَدٌ ... وَتِلْكَ ٱلْمُنَى لَوْ أَنَّنَا نَسْتَطِيعُهَا (١)

وَإِنْ يَهْلِكِ ٱلنُّعْمَانُ تُعْرَ مَطِيَّةٌ ... وَيُلْقَ إِلَى جَنْبِ ٱلْفِنَاءِ قُطُوعُهَا (٢)

وَتَنْحَطْ حَصَانٌ آخِرَ ٱللَّيْلِ نَحْطَةً ... تَقَضْقَضُ مِنْهَا أَوْ تَكَادُ ضُلُوعُهَا (٣)

عَلَى إِثْرِ خَيْرِ ٱلنَّاسِ إِنْ كَانَ هَالِكًا ... وَإِنْ كَانَ فِي جَنْبِ ٱلْفِرَاشِ ضَجِيعُهَا (٤)

وقال يمدح النعمان بن المنذر (من الوافر) :

أَمِنْ ظَلَّامَةَ ٱلدِّمَنُ ٱلْبَوَالِي ... بِمُرْفَضِّ ٱلْحُبَيِّ إِلَى وُعَالِ

فَأَمْوَاهُ ٱلدَّنَا (٥) فَعُوَيْرِضَاتٍ ... دَوَارِسَ بَعْدَ أَحْيَاءٍ (٦) حِلَالِ

تَأَبَّدَ لَا تَرَى إِلَّا صُوَارًا ... بِمَرْقُومٍ عَلَيْهِ ٱلْعَهْدُ خَالِ

تَعَاوَرَهَا ٱلسَّوَارِي وَٱلْغَوَادِي ... وَمَا تُذْرِي ٱلرِّيَاحُ مِنَ ٱلرِّمَالِ

أَثِيثٌ نَبْتُهُ جَعْدٌ ثَرَاهُ ... بِهِ عُوذُ ٱلْمَطَافِلِ وَٱلْمَتَالِي

يُكَشِّفْنَ ٱلْأَلَاءَ مُزَيَّنَاتٍ ... بِغَابٍ رُدَيْنَةَ ٱلسُّحْمِ ٱلطِّوَالِ

لها بسببهِ خصبها وصلاح حالها

(١) (المنى) جمع منية من التمني . ويقال للمائة من الابل المنى و(غسّان) قبيلة الممدوح . قال الوزير ابو بكر: وقوله : (تلك المنى) اشارة الى رجعتهِ أي رجعته هي المنى لو استطعناها وقدرنا عليها . وظاهر هذا انهُ رثاء

(٢) (تعرّ) اي ينزع عنها الرحل وتعرى منهُ . و (الفناء) فناء الدار وهو آخرها يعني حدّها . و(القطوع) جمع قطع وهي كالطنفسة . يقول: ان هلك النعمان ترك كل وافد الرحلة ولم يستعمل مطيتهُ ورمى بادواتها الى جنب فنائها استغناءً عنها

(٣) (تنحط) تزفر من الحزن يقال : نحَط ينحِط اذا زفر و(الحصان) المرأة العفيفة . يقول اذا تذكرت معروفه وافضاله هاج لها حزن وزفرات تكاد تتكسر ضلوعها من تلك الزفرات . وخص اخر الليل لانهُ وقت الهبوب من النوم . وقيل : انهُ وقت يرقب فيهِ العدو والغارة فتتذكر النعمان لذبّهِ عنها ونصره لها

(٤) ويروى: في جنب الفتاة . وهو اجود (وكذا رواه ابن الاعرابي) يقول : وان كان معها زوجها فهي تبكيه وتذكر معروفه واياديه ولا تحتشم

(٥) ويروى : الدبا (٦) وفي نسخةٍ : امواهِ

كَأَنَّ كُشُوحَهُنَّ(١) مُبطَّنَاتٍ إِلَى فَوْقِ ٱلْكُعُوبِ(٢) بُرُودُ خَالِ
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ٱلدَّارَ قَفْرًا وَخَالَفَ بَالُ أَهْلِ ٱلدَّارِ بَالِي(٣)
نَهَضْتُ إِلَى عُذَافِرَةٍ صَمُوتٍ مُذَكَّرَةٍ تَجِلُّ عَنِ ٱلْكَلَالِ
فِدَاءٌ لِأَمْرِئٍ سَارَتْ إِلَيْهِ بِعِذْرَةِ رَبِّهَا عَمِّي وَخَالِي
وَمَنْ يَغْرِفْ(٤) مِنَ ٱلنُّعْمَانِ سَجْلًا فَلَيْسَ كَمَنْ يُتَيَّهُ فِي ٱلضَّلَالِ
فَإِنْ كُنْتَ ٱمْرَءًا قَدْ سُؤْتَ ظَنًّا بِعَبْدِكَ وَٱلْخُطُوبُ إِلَى تَبَالِ
فَأَرْسِلْ فِي بَنِي ذُبْيَانَ فَٱسْأَلْ وَلَا تَعْجَلْ إِلَيَّ عَنِ ٱلسُّؤَالِ
فَلَا عَمْرُ ٱلَّذِي أُثْنِي عَلَيْهِ وَمَا رَفَعَ ٱلْحَجِيجُ إِلَى إِلَالِ
لَمَا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَٱنْتَصِحْنِي وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلُّ مَالِي
وَلَوْ كَفِّي ٱلْيَمِينُ بَغَتْكَ خَوْنًا لَأَفْرَدْتُ ٱلْيَمِينَ مِنَ(٥) ٱلشِّمَالِ
وَلٰكِنْ لَا تُخَانُ ٱلدَّهْرَ عِنْدِي وَعِنْدَ ٱللهِ تَجْزِيَةُ ٱلرِّجَالِ
لَهُ بَحْرٌ يُقَمِّصُ بِٱلْعَدَوْلِي وَبِٱلْخُلُجِ ٱلْمُحَمَّلَةِ ٱلثِّقَالِ
مُضِرٌّ بِٱلْقُصُورِ يَذُودُ عَنْهَا قَرَاقِيرَ ٱلنَّبِيطِ إِلَى ٱلتِّلَالِ
وَهُوبٌ لِلْمُخَيَّسَةِ ٱلنَّوَاجِي عَلَيْهَا ٱلْقَانِئَاتُ مِنَ ٱلرِّحَالِ

وقال في وقعة غزو عمرو بن الحارث الاصغر الغسّاني لبني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان (من الطويل) :

أَهَاجَكَ مِنْ أَسْمَاءَ رَسْمُ ٱلْمَنَازِلِ(٦) بِرَوْضَةِ نُعْمِيٍّ فَذَاتِ ٱلْأَجَاوِلِ(٧)
أَرَبَّتْ بِهَا ٱلْأَرْوَاحُ حَتَّى كَأَنَّمَا تَهَادَيْنَ أَعْلَى تُرْبِهَا بِٱلْمَنَاخِلِ(٨)

---

(١) وفي رواية : كساءهنَّ (٢) ويروى : الكعاب
(٣) وفي رواية : وخالك حال اهل الدار حالي. وفيه تصحيف (٤) وفي نسخة : يعرف
(٥) وفي رواية : عن (٦) ويروى : اشاقك من سعداك مغنى المنازل. ويروى : ربع المنازل (٧) وفي رواية : بيرقة نعميّ فروض الاجاول (٨) ويروى : بالناخل

وَكُلُّ مُلِثٍّ (١) مُكْفَهِرٍّ سَحَابُهُ ... كَمِيشِ التَّوَالِي مُرْثَعِنِّ الأَسَافِلِ
إِذَا رَجَفَتْ فِيهِ رَحًى مُرْجَحِنَّةٌ ... تَبَعَّجَ (٢) ثَجَّاجٌ غَزِيرُ الحَوَافِلِ
عَهِدْتُ بِهَا حَيًّا كِرَامًا فَبُدِّلَتْ ... خَنَاطِيلَ آجَالِ النَّعَامِ الجَوَافِلِ
تَرَى كُلَّ ذَيَّالٍ يُعَاجُ (٣) رَبْرَبًا ... عَلَى كُلِّ رَجَّافٍ مِنَ الرَّمْلِ هَائِلِ
يُثِرْنَ الحَصَى حَتَّى يُبَاشِرْنَ بَرْدَهُ ... إِذَا الشَّمْسُ مَجَّتْ رِيقَهَا (٤) بِالكَلَاكِلِ
وَنَاجِيَةٍ عَدَّيْتُ فِي مَتْنِ لَاحِبٍ (٥) ... كَسَحْلِ اليَمَانِي قَاصِدٍ لِلْمَنَاهِلِ
لَهُ خُلُجٌ تَهْوِي فُرَادَى وَتَرْعَوِي ... إِلَى كُلِّ ذِي نِيرَيْنِ بَادِي الشَّوَاكِلِ
وَإِنِّي عَدَانِي عَنْ لِقَائِكَ حَادِثٌ ... وَهَمٌّ أَتَى مِنْ دُونِ هَمِّكَ شَاغِلُ (٦)
نَصَحْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَتَقَبَّلُوا ... وَصَاتِي وَلَمْ تَنْجَحْ لَدَيْهِمْ وَسَائِلِي (٧)
فَقُلْتُ لَهُمْ لَا أَعْرِفَنَّ عَقَائِلًا ... رَعَابِيبَ مِنْ جَنْبَيْ (٨) أَرِيكٍ وَعَاقِلِ
ضَوَارِبَ بِالأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِزٍ ... حِسَانٍ كَآرَامِ الصَّرِيمِ الخَوَاذِلِ
خِلَالَ المَطَايَا يَتَّصِلْنَ وَقَدْ أَتَتْ ... قَنَانُ أُبَيْرٍ دُونَهَا وَالكَوَاثِلُ (٩)
وَخَلَّوْا لَهُ بَيْنَ الجِنَابِ (١٠) وَعَالِجٍ ... فِرَاقَ الخَلِيطِ ذِي الأَذَاةِ (١١) المُزَايِلِ
وَلَا أَعْرِفَنِّي بَعْدَ مَا قَدْ نَهَيْتُكُمْ ... أُجَادِلُ يَوْمًا فِي شَوِيٍّ وَجَامِلِ (١٢)
وَبِيضٍ غَرِيرَاتٍ تَفِيضُ دُمُوعُهَا ... بِمُسْتَكْرَهٍ يُذْرِينَهُ بِالأَنَامِلِ
وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِي ... عَلَى وَعِلٍ فِي ذِي المَطَارَةِ عَاقِلِ

(١) وفي رواية : مثلث (٢) وفي نسخة : تبعّق (٣) وفي رواية : يعارض
(٤) ويروى : مدّت ريقها (٥) وفي نسخة : وناجية عديت في متن لاجب
(٦) ويروى : شاغلي (٧) وفي رواية : رسولي ولم تنجح لديهم رسائلي
(٨) ويروى : جنبي (٩) في نسخة : فالكواثل (١٠) ويروى : الجنان
(١١) وفي رواية : فرار الخليط ذي اذاة مزايل (١٢) وفي نسخة : سويّ وحامل

مَخَافَةَ عَمْرٍو اَنْ تَكُونَ جِيَادُهُ يُقَدْنَ اِلَيْنَا بَيْنَ حَافٍ وَنَاعِلِ
اِذَا اَسْتَعْجَلُوهَا عَنْ سَجِيَّةِ مَشْيِهَا تَتَلَّعُ فِي اَعْنَاقِهَا بِٱلْجَحَافِلِ
شَوَازِبَ كَٱلْاَجْلَامِ قَدْ آلَ(١) رِمُّهَا سَمَاحِيقَ صُفْرًا فِي تَلِيلٍ وَفَائِلِ
بَرَا وَقْعُ ٱلصَّوَّانِ(٢) حَدَّ نُسُورِهَا فَهُنَّ لِطَافٌ كَٱلصِّعَادِ ٱلذَّوَابِلِ
وَيَقْذِفْنَ بِٱلْاَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ تَشَحَّطُ(٣) فِي اَسْلَابِهَا كَٱلْوَصَائِلِ
تَرَى عَافِيَاتِ ٱلطَّيْرِ قَدْ وَثِقَتْ لَهَا بِشَبْعٍ مِنَ ٱلسَّخْلِ ٱلْعِتَاقِ ٱلْاَكَايِلِ(٤)
مُقَرَّنَةً بِٱلْعِيسِ وَٱلْاُدْمِ كَٱلْقَنَا عَلَيْهَا ٱلْحُبُورُ مُحْقَبَاتُ ٱلْمَرَاجِلِ
وَكُلُّ صَمُوتٍ نَثْلَةٍ تُبَّعِيَّةٍ(٥) وَنَسْجُ سُلَيْمٍ كُلَّ قَضَّاءَ(٦) ذَائِلِ
عُلِينَ بِكِدْيَوْنٍ وَاُبْطِنَّ كُرَّةً(٧) فَهُنَّ وِضَاءٌ(٨) صَافِيَاتُ ٱلْغَلَائِلِ
عَتَادُ ٱمْرِئٍ لَا يَنْقُضُ ٱلْبُعْدُ هَمَّهُ طَلُوبُ ٱلْاَعَادِي وَاضِحٌ غَيْرُ خَامِلِ
تَحِينُ بِكَفَّيْهِ ٱلْمَنَايَا وَتَارَةً تَسُحَّانِ سَحًّا مِنْ عَطَاءٍ وَنَائِلِ
اِذَا حَلَّ بِٱلْاَرْضِ ٱلْبَرِيَّةِ(٩) اَصْبَحَتْ كَئِيبَةَ وَجْهٍ غِبُّهَا غَيْرُ طَائِلِ
يَؤُمُّ بِرِبْعِيٍّ كَاَنَّ زُهَاءَهُ(١٠) اِذَا هَبَطَ ٱلصَّحْرَاءَ حَرَّةُ رَاجِلِ

وقال يرثي النعمان بن الحارث بن ابي شمر الغسّاني (من الطويل) :

دَعَاكَ ٱلْهَوَى وَٱسْتَجْهَلَتْكَ ٱلْمَنَازِلُ وَكَيْفَ تَصَابِي ٱلْمَرْءِ وَٱلشَّيْبُ شَامِلُ(١١)

---

(١) ويروى : زال (٢) وفي روايةٍ : الصواب (٣) ويروى : تنحّط
(٤) وفي نسخةٍ : الاكابل (٥) وفي روايةٍ : يوكل يوم الروع من كل نثرةٍ
(٦) ويروى : قمصاء (٧) وفي روايةٍ : واشعرن كدّة (٨) وفي نسخةٍ : اضاة
(٩) ويروى : البريئة (١٠) وفي روايةٍ : عداده

(١١) قال ابو الحسن يقول : لما رايت منازل من كنت تهوى وعرفتها حركت منك ما كان ساكنًا وذكّرتك بعض ما قد نسيت وحملتك على الجهل والصبا . قال ابو بكر قال ابو الحسن : قوله و (كيف تصابي المرء) رجع يعذل نفسه ويزجرها عمّا دعتهُ اليهِ من اللهو اذ لا يليق بذي الشيب الصبا .

وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ البِلَى مَعَارِفَهَا وَالسَّارِيَاتُ الهَوَاطِلُ (١)
أُسَائِلُ عَنْ سُعْدَى وَقَدْ مَرَّ بَعْدَنَا عَلَى عَرَصَاتِ الدَّارِ سَبْعٌ كَوَامِلُ (٢)
فَسَلَّيْتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةِ عِرْمِسٍ تَخُبُّ بِرَحْلِي تَارَةً وَتُنَاقِلُ (٣)
مُوَثَّقَةِ الأَنْسَاءِ مَضْبُورَةِ القَرَا نَعُوبٍ إِذَا كَلَّ العِتَاقُ المَرَاسِلُ (٤)
كَأَنِّي شَدَدْتُ الرَّحْلَ حِينَ تَشَذَّرَتْ عَلَى قَارِحٍ مِمَّا تَضَمَّنَ عَاقِلُ (٥)
أَقَبَّ كَكَدِّ الأَنْدَرِيِّ مُسَحَّجٍ حَزَابِيَةٍ قَدْ كَدَّمَتْهُ المَسَاحِلُ (٦)

(١) (الربع) المنزل حيث كانوا و(المعارف) ما تُعرف بهِ الدار من علامات و(الساريات) سحاب يأتي ليلًا و(الهواطل) السوائل بالمطر. يقول: وقفت بربع هذه الدار وقد محت الامطار رسومها وغيرتها

(٢) (عرصات) جمع عرصة وهي وسط الدار. قال ابو بكر: وقوله (سبع كوامل) اراد سبع سنين كوامل لم ينقص منهنَّ شيء. يقول: وقفت بربع الدار أُسائل عن سعدى وقد تطاول العهد

(٣) يقال: سلوت وسليت اذا انفت و(روحة عرمس) ركوبها في الرواح و(العرمس) الناقة الشديدة والصلبة. والعرمس الصخرة سميت الناقة بها و(المناقلة) ان تناقل يديها ورجليها في السير وهو وضع الرجل مكان اليد. قال جرير في وصف الفرس

من كل مشترف وان بعد المدى ضرم الرقاق مناقل الاجرال

يريد: لا يضع يديه على حجر ولكنهُ ينقلها عنه. قال ابو بكر: وكذلك معنى البيت ان هذه الناقة اذا دخلت في الوعر من الارض الكثيرة الحجارة احسنت نقل رجليها ويديها

(٤) ويروى: موترة الانساء. قال ابن الاعرابي: وذلك لقصر نساها وتأطير عراقيها. و(التأطير) القطاف فيهما وذلك مما توصف بهِ. فاذا استرخى نساها لم تتأطر رجلاها وامتنعت مما تُعاب بهِ. وكذلك الفرس ايضًا. قال ابو بكر قال ابو عمرو: و(موترة) شديدة التوتير كانها قوس و(النسا) عرق يستبطن الفخذ. ولا تقول العرب: عرق النسا لان النسا هو العرق والشيء لا يضاف الى نفسهِ. وحكى الكسائي وغيرهُ انهُ يقال: عرق النسا وهو مذكر. يقال: هاج بهِ النسا. ويثنى بالياء والواو فيقال: نسيان ونسوان و(مضبورة) موثقة و(القرا) الظهر و(النعوب) التي تنعب في سيرها أي تسرع يقال: ناقة نعوب اي سريعةٌ. وفرس منعب اي جواد و(العتاق) الكريمة و(المراسل) جمع مرسال وهي السريعة. معنى البيت: انهُ وصف قوة الناقة التي استعملها في تسلية نفسهِ

(٥) ويروى: الكور. وهو الرحل (وتشذَّرت) نشطت واسرعت و(عاقل) جبل كان يسكنهُ حجر بن الحارث بن آكل المرار اذا صاد الوحش. يقول: كاني ركبت بركوبي هذه الناقة عيرًا قارحًا من حمر هذا الموضع وخصَّ القارح لقوتهِ وتمام سنهِ

(٦) ويروى: كعقد الاندري و(الاندري) قرية بالشام و(الكد) الحبل. وقال ابو بكر:

أَضَرَّ بِجَرْدَاءِ ٱلنُّسَالَةِ سَمْحَجٍ يُقَلِّبُهَا إِذْ أَعْوَزَتْهُ ٱلْحَلَائِلُ (١)
إِذَا جَاهَدَتْهُ ٱلشَّدَّ جَدَّ وَإِنْ وَنَتْ تَسَاقَطَ لَا وَانٍ وَلَا مُتَخَاذِلُ (٢)
وَإِنْ هَبَطَا سَهْلًا أَثَارَا عَجَاجَةً وَإِنْ عَلَوَا حَزْنًا تَشَظَّتْ جَنَادِلُ (٣)
وَرَبِّ بَنِي ٱلْبَرْشَاءِ ذُهْلٍ وَقَيْسِهَا وَشَيْبَانَ حَيْثُ ٱسْتَبْهَلَتْهَا ٱلْمَنَاهِلُ (٤)
لَقَدْ عَالَنِي مَا سَرَّهَا وَتَقَطَّعَتْ لِرَوْعَاتِهَا مِنِّي ٱلْقُوَى وَٱلْوَسَائِلُ (٥)

ومن روى (كمقد) اراد الطاقة من الحبل وهو ما ضفِرَ منهُ و(السحج) المعضض و(خرابية) غليظ شديد و(كدمته) عضضتهُ و(المساحل) الحمر واحدها مسحل . يقول : هذا العير قد خمص بطنه وارتفع وتوثق خلقه واستحكم . واراد بقولهِ (كدمتهُ المساحل) ان الحمر قد دافعتهُ عن الاتن ودافعها عنها وعاضضتهُ عليها حتى غلبها وانفرد بها

(١) (النسالة) ما تناسل من الشعر وتساقط . يقال : انسل ريش الطائر ووبر البعير اذا سقط و(السمحج) والسمحاج الطويلة الظهر و(الحلائل) جمع حليلة و(يقلبها) يصرفها . يقول : قد اضرَّ هذا العير بهذه الاتان واضراره لها عضهُ لها وغيرتهُ عليها . وقوله : (اذا اعوزتهُ الحلائل) أي اعجزتهُ يريد لما فاتتهُ العانة وانفرد بهذه الاتان ولم يكن لهُ سواها . امَّا لفحالة صاولتهُ عنها فاقتطعها واما لسوء مصاحبتهِ لها وغيرته اضرَّ بها هذا الاضرار

(٢) (الشد) العدو وقولهُ (ونت) فترت و(تساقط) انحل وترك من عدوهِ من غير ان يني و(المتخاذل) الذي يخذل بعضهُ بعضاً . يقول : اذا اجتهدت الاتان في العدو وسارت العير في الاجتهاد أي ارادت ان تساويه فيهِ جدَّ العير متابعةً لها . وان هي فترت ترك من عدوهِ من غير ان يفتر ولا يخذلها في الحالتين جميعاً لا في الجد ولا في الفتور

(٣) (اثار) حرك و(عجاجة) غبرة و(الحزن) ما غلظ و(تشظت) تكسرت و(الجنادل) الحجارة . وروى ابن الاعرابي : (تقضت) أي تقضضت من الانقضاض . يقول : اذا صارا الى ما سهل من الارض أثار وقع حوافرهما بها الغبرة . وان صارا الى ما غلظ من الارض وصلب كسرا الحجارة فهما يأتيان بعدوٍ بعد عدوٍ ويتزايدان فيهِ . قالهُ ابو الحسن

(٤) (البرشاء) ام شيبان وذهل وقيس بني ثعلبة . قال ابن الكلبي : انما سميت برشاء لان الضرتين اقتتلتا فالقت احداهما على وجه الاخرى ناراً . وقطعت الثانية يد التي القت عليها النار فصارت هذه جذماء بقطع يدها وهذه برشاء باثر النار و(استبهلتها) اخرجتها . ويقال : استبهلتها اقامت بها مبهلة أي مهملة . والناقة الباهل التي لا صرار عليها . وتقول : استبهلت الناقة اذا اتيتها ولا صرار عليها

(٥) (عالني) احزنني وشقَّ عليَّ و(القوى) جمع قوَّة والقوى طاقات الحبل و(الوسائل) الاسباب يقول : لقد شق عليَّ ما سرَّ قيساً من موت النعمان وانقطعت لروعات منيته قوتي وذهبت بذهابهِ اسباب المودة التي كانت مبرمة . قال ابو بكر : وهو احسن . ويروى : لروعتهِ أي لروعات موت النعمان . فاذا ذُكّرت الضمير عاد على الموت واذا انثت عاد على المنية

فَلَا يَهْنِئِ ٱلْأَعْدَاءَ مَصْرَعُ مُلْكِهِمْ وَمَا عَتَقَتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَوَائِلُ (١)
وَكَانَتْ لَهُمْ رِبْعِيَّةٌ يَحْذَرُونَهَا إِذَا خَضْخَضَتْ مَاءَ ٱلسَّمَاءِ ٱلْقَبَائِلُ (٢)
يَسِيرُ بِهَا ٱلنُّعْمَانُ تَغْلِي قُدُورُهُ تَجِيشُ بِأَسْبَابِ ٱلْمَنَايَا ٱلْمَرَاجِلُ (٣)
يَحُثُّ ٱلْحُدَاةَ جَالِزًا بِرِدَائِهِ يَقِي حَاجِبَيْهِ مَا تُثِيرُ ٱلْقَنَابِلُ (٤)
يَقُولُ رِجَالٌ يُنْكِرُونَ خَلِيقَتِي لَعَلَّ زِيَادًا لَا أَبَا لَكَ غَافِلُ (٥)
أَبَى غَفْلَتِي أَنِّي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ تَحَرَّكَ دَاءٌ فِي فُؤَادِيَ دَاخِلُ (٦)

(١) يقال: أعتق العبد فعتق. ومعناه هنا نجا و(ما) مع عتقت في موضع المصدر عطف على مصرع تقديرهُ: لا يهنئ الاعداء موت النعمان ونجاتهم منهُ. وذلك انهُ كان يغزوهم فبموتهِ نجوا منهُ واستراحوا من معرتهِ. قال ابو بكر ورواه أبو عمرو: ولا عتقت منهُ تميم ووائل. على ان تكون دعاء اي لا هنأهم الله بموتهِ ولا نجاهم بعدهُ. والاول احسن

(٢) (ربعيّة) غزوة في الربيع أو كتيبة معروفة. وانما كان غزوهم في بقية الشتاء وذلك ان الخيل اذا وجدت ماءً ناقعًا في الارض قطعت بهِ الارض وكان لها صلةٌ في الغزو. قال ابو بكر: قوله (يحذرونها) اي يخافها قيس وتميم. وقوله: (اذا خضخضت) اي حركت الماء باستقائها منهُ بالدلاء وغير ذلك من آلات الماء و(القبائل) على هذا المعنى جمع قبيلة. ورواهُ ابو الحسن. (القبائل) جمع قبيلة بمعنى القطعة من الجبل. والرواية الاولى احسن

(٣) (تجيش) تغلي و(المراجل) القدور. والقياس ان يقال لكل قدر مرجل. ضرب غليان القدر مثلًا لاستمرار الحرب وشدّة ما ينال العدوّ منها. يقول: يسير النعمان بهذه الكتيبة وهي تفور وشررها يطير اي لا يستطيع احد ان يدنو منها كما لا تُقرب القدر في شدّة غليانها

(٤) ورواه ابو عبيدة: عاصبًا بردائهِ و(العاصب) الذي قد عصب راسهُ (والجالز) الذي قد تعصب بعمامتهِ أُخذ من جلز السترِ اذا عصبهُ بعقب وشدَّه بهِ و(الحداة) السائقون وكل من تابع شيئًا فقد حداه. وقوله: (حاجبيه) أراد عينيه و(القنابل) جمع قنبلة وهي القطعة من الناس. يقول: انهُ قد شمر لهذه الحالة وباشرها بنفسهِ ولذلك ضرب المثل بقولهِ: عاصبًا بردائهِ اي جادًّا في الامر مشمرًا لهُ

(٥) (الخليقة) الطبيعة و(زيادًا) اسم النابغة و(العاقل) ذو العقل والمعرفة التارك لما لا يعنيه. ومن روى: غافل اي المتغافل عن الشيء التارك لهُ

(٦) ويروى: تحرك داء في شغافي داخل. و(الشغاف) حجاب القلب. قال ابو بكر: معنى البيت انهُ رد على من زعم انهُ غافل عن موضع النعمان. يقول: كيف اغفل عن موتهِ وفي فؤادي من تذكر اياديه وفقدي لها بموتهِ ما يمنعني على ان لا اغفل. وتقدير البيت في الاعراب أبى الغفلةَ التذكرُ (فاني) وما بعدها في موضع الفاعل

وَإِنَّ تِلَادِي إِنْ ذَكَرْتُ وَشِكَّتِي ... وَمُهْرِي وَمَا ضَمَّتْ لَدَيَّ الْأَنَامِلُ(١)

حِبَاؤُكَ وَالْعِيسُ الْعِتَاقُ كَأَنَّهَا ... هِجَانُ الْمَهَى تُحْدَى عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ(٢)

فَإِنْ تَكُ قَدْ وَدَّعْتَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ ... أَوَاسِيَ مُلْكٍ ثَبَّتَتْهَا الْأَوَائِلُ(٣)

فَلَا تَبْعَدَنْ إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَوْعِدٌ ... وَكُلُّ امْرِئٍ يَوْمًا بِهِ الْحَالُ زَائِلُ(٤)

فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا ... أَبُو حُجُرٍ إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ(٥)

فَإِنْ تَحْيَ لَا أَمْلَلْ حَيَاتِي وَإِنْ تَمُتْ ... فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلُ(٦)

فَآبَ مُصَلُّوهُ بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ ... وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلُ(٧)

---

(١) (التلاد) المال القديم و(الشكة) السلاح . واراد بالمهر الفرس و(الانامل) الاصابع . وكنّى بها عن اليد وهم يكنون باليد عن الملك يقولون : ما حوتهُ يدي أي ملكي . ومن ذلك قولهم : في يد زيد الضيعة النفيسة . لم يريدوا انها حالة في يده وانما ارادوا انها في ملكهِ

(٢) (حباؤك) أي هبتك و(العيس) الابل البيض و(هجان المهى) بيضها و(تحدى) تساق . ورُوي : تردي من الرديان وهو السَّير و(الرحائل) جمع رحالة وهي سرج . جعل (حباؤك) خبر ان فتقديرهُ : ان تلادي وسلاحي وسرجي وفرسي وملك يميني حباؤك . والعيس عطف على موضع المنصوب بانَّ وان شئت كان رفعاً بالابتداء وحذف الخبر كانهُ قال : وان العيس حباؤك . قال ابو بكر : وجائز ان يروى بالنصب .

(٣) (ودعت) فارقت و(الاواسي) جمع آسية وهي السارية والدعامة . يقول : ان كنت فارقت هذا الملك الذي كان آباؤك اورثوك اياهُ فلم تفارقهُ وانت تذم بل فارقتهُ وانت تحمد ويُتفجع عليك وكان مات حتف انفه

(٤) (لاتبعدن) لا تهلك يقال : بعد يبعَد اذا هلك والمصدر بعَد بفتح العين و(المنهل) المكان الذي ينهل منهُ اي يشرب . قال ابو بكر قال ابو الحسن و(الحال) هنا الموت ولذلك ذكر فقال : زائل . قولهُ (لا تبعدن) دعاء استعمل في غير موضعه لانهُ لا يقال : لا تهلك لمن هلك وانما فعلوا هذا استراحة لئلا يحققوا الموت الا ترى ان النابغة عبّر عن هذا في قولهِ :

يقولون حصن ثمَّ تأبى نفوسهم ... وكيف بحصن والجبال تنوحُ

(٥) (ابو حجر) كنية النعمان بن حارث . يقول : لو سلم من الموت لكان الخير كلّه يقرب علينا ويجيء الينا بمجيئه

(٦) يقول : ان حييت لم املّ الحياة لما انالهُ من الخير بك وان مت فما في الحياة نفع بعدك

(٧) قال الاصمعي : قوله (آب مصلوه) اراد قدم اول قادم بخبر موته ولم يتبينوه ولم يحققوه ولم يصدقوه ثم جاء المصلون وهم الذين جاؤوا بعد الخبر الاول وقد جاؤوا على اثره واخبروا بما اخبر

سَقَى ٱلْغَيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بُصْرَى وَجَاسِمٍ ... بِغَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ قَطْرٌ وَوَابِلُ (١)

وَلَا زَالَ رَيْحَانٌ وَمِسْكٌ وَعَنْبَرٌ ... عَلَى مُنْتَهَاهُ دِيمَةٌ ثُمَّ هَاطِلُ (٢)

وَيُنْبِتُ حَوْذَانًا وَعَوْفًا مُنَوِّرًا ... سَأُتْبِعُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلُ (٣)

بَكَى حَارِثُ ٱلْجَوْلَانِ مِنْ فَقْدِ رَبِّهِ ... وَحَوْرَانُ مِنْهُ مُوحِشٌ مُتَضَائِلُ (٤)

قُعُودًا لَهُ غَسَّانُ يَرْجُونَ أَوْبَهُ ... وَتُرْكٌ وَرَهْطُ ٱلْأَعْجَمِينَ وَكَابُلُ (٥)

بهِ (بعين جليّة) اي بخبر متواتر صادق يؤكد موته ويصدق الخبر الاوّل . وانما اخذهُ من السابق والمصلّي لان الخبر الاوّل لم يصدق لاحديّتهِ فصدق الثاني لتواتره وتطابقه للخبر الاوّل . وقال ابو عبيدة : مصلّوه يعني اصحاب الصلاة وهم الرهبان واهل الدين منهم . وقوله (بعين جلية) اي علموا انهُ دُفِنَ. ويروى : مضلّوه بالضاد المعجمة وهم الدفانون وهذه الرواية افضل (بعين جلية) اي انهم قد دفنوهُ . وقوله : (وغودر بالجولان حزم ونائل) اي تركوا في القبر رجلًا كان يجزم في افعاله وينيل قاصده

(١) (بصرى وجاسم) موضعان بالشام و(الوسميّ) اوّل المطر لانهُ يسم الارض بالنبات . قال ابو بكر : تدعو العرب للقبور بالسقيا ليكثر الخصب حولها فكل من مرَّ بها دعا لها بالرحمة

(٢) وروى ابن الاعرابي : ريحان ومسك يثيرهُ على منتواه . فقولهُ : (يثيرهُ) اي يهيج رائحتهُ ويذكيه و(منتواهُ) موضع تباعدهِ عن الاحياء والاحبة . ومن روى : منتهاه اراد قبره وسمّاه منتهى لانهُ الموضع الذي لا يقدر ان يتجاوزهُ احد واليهِ منتهى كل شيء

(٣) (الحوذان والعرف) نباتان الّا ان الحوذان اطيب رائحة . وانشد سيبويه هذا البيت بالرفع ولم يجعلهُ جوابًا اراد وذلك ينبت حوذانًا أي انهُ ينبت الحوذان على كل حال . وقال المبرد : لو جعله جوابًا ونصب لكان وجهًا جيدًا . وقولهُ (سأتبعهُ من خير ما قال قائلُ) اي سأثني عليهِ بخير القول واذكرهُ باحسن الذكر

(٤) (الجولان وحوران) مكانان معروفان بالشام و(الحارث) معلوم (وموحش) أي ذو وحشة و(متضائل) متصاغر . ومثلهُ :

لمّا اتى خبر الزبير تواضعت ... سور المدينة والجبال الخشّعُ

(٥) (غسّان) اسم ماء بالشام نزلهُ ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة ابن مازن بن ازد بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن عبد شمس بن يعرب بن قحطان بن عابر . وسمّي بماء السماء لانهُ كان ملكًا كريمًا وكان اذا وقع في زمانهِ قحط اعطى الناس من امواله ما لا يحصى فلم يرَ في زمانهِ القحط فولد لهُ عمرو وولد لعمرو جفنة ولجفنة ولد عمرو وولد لعمرو ثعلبة ولثعلبة ولد الحارث وولد للحارث جبلة ولجبلة ولد الحارث وولد للحارث ايهم وولد لايهم الحارث وهو ابو النعمان المذكور فسموا ببني غسّان وغلب عليهم اسم الماء فاشتهروا بهِ وهم في الاصل بنو مُزيقيا فمن اقام منهم باليمن فهم ازد شنوءة وهم ازد السراة ومن سار منهم مع من سار فتخلف بمكة فهم خزاعة لانخزاعهم عن اصحابهم ومن اقام منهم بالمدينة المنوّرة فهم الاوس والخزرج ومن

وقال يبكي على بني عبس حين فارقوا بني ذبيان وانقطعوا الى بني عامر (من الطويل):

أَبلِغْ بَنِي ذُبيانَ أَنْ لا أَخا لَهُمْ ... بِعَبْسٍ إِذا حَلُّوا الدِّماخَ فَأَظْلَما (١)
بِجَمْعٍ كَلَوْنِ الأَعْبَلِ الجَوْنِ لَوْنُهُ ... تَرَى في نَواحِيهِ زُهَيْرًا وَحِذْيَما (٢)
هُمُ يَرِدُونَ المَوْتَ عِنْدَ حِياضِهِ ... إِذا كانَ وِرْدُ المَوْتِ لا بُدَّ أَكْرَما (٣)

وقال (من البسيط):

بانَتْ سُعادُ وَأَمْسَى حَبْلُها انْجَذَما ... وَاحْتَلَّتِ الشَّرْعَ فَالأَجْزاعَ مِنْ إِضَما (٤)
إِحْدَى بَلِيٍّ وَما هامَ الفُؤادُ بِها ... إِلَّا السَّفاهَ وَإِلَّا ذِكْرَةً حُلُما (٥)
لَيْسَتْ مِنَ السُّودِ أَعْقابًا إِذا انْصَرَفَتْ ... وَلا تَبِيعُ بِجَنْبَي نَخْلَةَ البُرَما (٦)

نزل منهم بعمان فهم المراديون . معنى البيت : وصف ان العرب والترك والعجم كانوا يأملونهُ ويرجون خيرهُ

(١) (الدماخ) جبال عظام ضخام واحدها دخ وهي منازل بني عامر بن كلاب و(اظلم) موضع . يقول: اذا حلّت بنو عبس بلاد بني عامر وصاروا فيها فقد انقطع عن بني ذبيان اخاؤهم ونفعهم

(٢) (الاعبل) الجبل الابيض الحجارة و(الجون) الابيض ههنا وقد يكون الاسود لانهُ من الاضداد (وزهير وحذيم) ابناء جذيمة و(جذيمة) ملك بني عبس . تقديره : اذا حلّوا الدماخ بجمع مثل الجبل يبرق ويلمع من كثرة السلاح وهذا التعظيم لهم تاهيف لبني ذبيان عليهم

(٣) (هم يردون الموت) يعني بني عبس يريد انهم يستعذبون الموت اذا خافوا عار الانهزام وسوء الاحدوثة به

(٤) (بانت) انقطعت و(انجذم) انقطع (والشرع) موضع بالفتح عن ابي عمرو وعن الاصمعي وابي عبيدة بالكسر و(الاجزاع) جمع جزع وهو منتهى الوادي و(اضم) وادٍ دون اليمامة و(الحبل) الوصل - يقول: بانت سعاد وانقطع عنك وصلها امّا هجرًا وامّا بعدًا

(٥) (بلي) قبيلة من قضاعة وبليّ اخوة ويقال: بليّ من بني القين . يقول : هي احدى بليّ تعظيمًا لها واكبارًا لحسنها . وقولهُ : (وما هام الفؤاد بها الّا السفاه) اي لم يهم بها الّا سفهًا منهُ وتذكرًا لرؤيتها في الحلم

(٦) (الاعقاب) جمع عقب (ونخلة) بستان عبد الله بن معمر و(البرم) جمع بُرمة وهي قدر النحاس . ويروى : البَرَم بفتح الباء وهو ثمر الاراك . يقول : ليست بسوداء الرجل اذا انفتلت وارتك قدمها بل هي بيضاء ناعمة رخص القدم لان العرب تقول : اذا حسن موقف المرأة حسن سائرها يريد الوجه والقدم . فبحسن القدم يستدل على حسن سائرها . وقولهُ : (ولا تبيع بجنبي نخلة البرما) اي هي

غرَّاء أَكمَلُ مَن يمشي على قدمٍ حُسنًا وأَملحُ من حاورتهُ الكَلِما (١)

قالت أَراكَ أَخا رحلٍ وراحلةٍ تغشى متالفَ لن يُنظِرنكَ الهرَما (٢)

حيَّاكِ ربِّي فإنّا لا يحلُّ لنا لهوُ النساء وانَّ الدينَ قد عزما (٣)

مُشمِّرين على خوصٍ مُزمَّمةٍ نرجو الإلهَ ونرجو البرَّ والطُّعما (٤)

هلَّا سألتِ بني ذُبيانَ ما حسبي إذا الدخانُ تغشَّى الأَشمطَ البرَما (٥)

مصونة مخدرة لا تمتهن بخدمة . قال ابو علي : وهذا تتبع كانها اذا لم تكن سوداء العقبين بيأْمة كانت في غاية الحسن والشرف والدعة

(١) (غراء) اي بيضاء وقولهُ (حاورتهُ) اي راجعتهُ و(الكلم) جمع كلمة . يقول : هي بيضاء الوجه لان غرَّاء ماخوذة من الغرَّة وهي تستعمل في الوجه فكما قال : انها حسنة القدم قال: هي حسنة الوجه ليجمع لها الحسن . ثم وصفها بملاحة الكلام واذا حسن كلامها دلَّ على خفرها والعرب تستدل على الحسن بذلك . يقول : اذا حسن من المرأة عقباها حسن سائرها يعنون بذلك الصوت واثر الوطء لانها اذا كانت قريبة الخطى دل ذلك على ان لها بدنًا ثقيلًا

(٢) (الرحل) السرج و(الراحلة) الناقة تتخذ للسفر . وقولهُ : (لن ينظرنك) يؤخرنك و(الهرم) الكبر يقول: اراك صاحب سفر وتحمل نفسك على متالف تقتلك ولا ينظرنك الى وقت الهرم وعلى هذا التقدير حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامهُ

(٣) (حيَّاك) من التحية و(الدين) ههنا الحج . يقول : لما تعرضت لهُ هذه المرأة قال لها: لا يحل لنا اللهو بكِ لاننا حجَّاج قد عزمنا عليهِ اي على الحج وقال ابو عبيدة :الدين التقوى يقول قد عزمنا على التقوى فهو الذي يحجزني عن اللهو

(٤) (مشمّرين) جادين و(الخوص) الابل الغائرة العيون واحدها خوصاء و(مزممة) مشدودة برحالها . يقول : لا يحلّ لنا لهو النساء في حال تشميرنا ونحن نرجو تقوى الله ونرجو منهُ الخير والمجازاة في الآخرة ونرجو الرزق في الدنيا و(الطعم) جمع طعمة . قال ابو عمرو: وهو ما يطعمهُ الانسان اي يرزقهُ

(٥) قال ابو بكر (هل) تأْتي استفهامية وتأْتي لجحد فان شددت لانها صارت بمعنى اللوم والتحضيض فاللوم على ما مضى من الزمان والتحضيض على ما يأْتي و(الحسب) فعل الرجل وكرمه ومجده وشرفه في نسبه و(تغشى) تلبس و(الاشمط) الذي خالطهُ الشيب و(البرم) الذي لا يدخل مع القوم في الميسر . قال الاصمعي : خص الاشمط لانهُ اجزع للبرد من الشاب فهو يتغشى النار قبله ولو جعلهُ شابًّا اذ الشاب لا يجزع من البرد واحرى ان لا يفعل ذلك الَّا من برد شديد فهو اجود في معنى الشعر . وقال : انما قال النابغة ما رأى . وقولهُ : (البرما) يقول : ليس هو ممَّن يستخص نفسه بالاخذ في الميسر فانما دابهُ ان يحضر موضع ذلك ليطعم . واشترط الدخان لانهم اذا نحروا في وقت بارد احتاجوا الى الوقود والنار . قال النمر بن تولب :

وَهَبَّتِ ٱلرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرُلٍ تُزْجِي مَعَ ٱللَّيْلِ مِنْ صُرَّادِهَا صِرَمَا (١)

صُهْبَ ٱلظِّلَالِ أَتَيْنَ ٱلتِّينَ عَنْ عُرُضٍ يُزْجِينَ غَيْمًا قَلِيلًا مَاؤُهُ شَبِمَا (٢)

يُنْبِئْكِ ذُو عِرْضِهِمْ عَنِّي وَعَالِمُهُمْ وَلَيْسَ جَاهِلُ شَيْءٍ مِثْلَ مَنْ عَلِمَا (٣)

إِنِّي أُتَمِّمُ أَيْسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ مَثْنَى ٱلْأَيَادِي وَأَكْسُو ٱلْجَفْنَةَ ٱلْأُدُمَا (٤)

وَأَقْطَعُ ٱلْخَرْقَ بِٱلْخَرْقَاءِ قَدْ جَعَلَتْ بَعْدَ ٱلْكَلَالِ تَشَكَّى ٱلْأَيْنَ وَٱلسَّأَمَا (٥)

ذكى عديته رقيباً جانحـاً والنار تلفح وجههُ باوارها

(١) يقال (هبت) الريح هبوباً اذا تحركت و(ارل) جبل بارض غطفان و(تلقاؤهُ) قبالهُ و(الصراد) سحاب لا ماء فيه . واما ابن الاعرابي فقال : الصراد شدَّة البرد و(صرم) جمع صرمة وهي قطع السحاب

(٢) ويروى : صهباء أي لا ماء فيهنَّ و(الصهب والصُّهبة) الحمرة وحمرة السحاب من علامات الجدب و(التين) جبل مستطيل و(العرض) اعتراض عن ابي عبد الله . وعن غيره (عرض) جانب و(يزجين) يسقن و(الشبم) البارد . يقال : شبم شبماً . ومعنى البيت : انهُ وصف الجبل بالطول والارتفاع فاذا اتتهُ الريح بالسحاب فانما تقع تحتهُ وتأتي عن جانبهِ لا تعلو فوقهُ واذا مرت الريح بالجبل الشاهق الشامخ اكتسبت من ثلجهِ برداً فهو اشدّ لها . قال ابو بكر قال القتيبي : اذا كانت الريح شمالاً اتت من عرضهِ

(٣) (ينبئك) يخبرك وجزمهُ على جواب التحضيض أي هلّا سالت من يخبرك . وقولهُ (ذو عرضهم) يريد الذي لهُ عرض منهم يشح بهِ وهو الكريم الذي يتقي الشتم . وقال ابو محمد : العرض الحسب

(٤) (الايسار) جمع يسر وهم المتقامرون و(الياسر) الضارب بالقداح . والميسر الجزور و(امنحهم) اعطيهم و(الأُدما) جمع أُدم و(مثنى) معدول عن اثنين . قال القتيبي يقول : ان نقص المتقامرون اخذت ما بقي منهم فتممتهم . وقال ابو عبيدة : ان كان اصحاب القداح في الجزور ثلاثة او اربعة فارادوا ان يتموا سبعة كنت انا آخذ ثلاثة انصباء مكان ثلاثة وكذلك في الغرم . وقولهُ (مثنى الايادي) اي اعطيهم نصيبين . وقال ابو عبد الله : اعطيهم نصيبي مرة بعد مرة . وقال القتيبي (مثنى الايادي) ما فضل عن سهام الجزور . يقول : اشتريهِ فاقسمهُ على الابرام . وقال ابو بكر : وقيل (مثنى الايادي) يرب المعروف . وقولهُ (واكسو الجفنة الادما) اي اصنع الثريد واطعمهُ

(٥) (الخرق) الواسع من الارض الذي ينخرق فيهِ الريح و(الخرقاء) الناقة التي بها هوج من نشاطها و(الاين) الاعياء و(السأم) الفتور والملل . يشير الى بعد السفر وطولهِ وانهُ استعمل هذه الناقة نشيطة في اوّل امرها حتى اعيت من طول السفر فلو كانت ممن يشتكي لشكت طولهُ

كَادَتْ تُسَاقِطُنِي رَحْلِي وَمِيثَرَتِي ... بِذِي ٱلْمَجَازِ وَلَمْ تُحْسِسْ بِهِ نَغَمَا(١)
مِنْ قَوْلِ حِرْمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَعَنُوا ... هَلْ فِي مُخِفِّيكُمُ مَنْ يَشْتَرِي أَدَمَا(٢)
قُلْتُ لَهَا وَهْيَ تَسْعَى تَحْتَ لَبَّتِهَا ... لَا تَحْطِمَنَّكِ إِنَّ ٱلْبَيْعَ قَدْ زَرِمَا (٣)
بَاتَتْ ثَلَاثَ لَيَالٍ ثُمَّ وَاحِدَةً ... بِذِي ٱلْمَجَازِ تُرَاعِي مَنْزِلًا زِيَمَا (٤)
فَٱنْشَقَّ عَنْهَا عَمُودُ ٱلصُّبْحِ جَافِلَةً ... عَدْوَ ٱلنَّحُوصِ تَخَافُ ٱلْقَانِصَ ٱللَّحِمَا(٥)
تَحِيدُ عَنْ أَسْتَنٍ سُودٍ أَسَافِلُهُ ... مَشْيَ ٱلْإِمَاءِ ٱلْغَوَادِي تَحْمِلُ ٱلْحُزَمَا(٦)

---

(١) (الميثرة) ميثرة السرج والجمع مواثر و(ذو المجاز) موسم من مواسم العرب. قال ابو بكر: ومواسمها خمسة ذو المجاز والمجنة ومنى وعكاظ وحنين. وقال الاصمعي يقول: كادت تلقي رحلي وميثرتي عن ظهرها نشاطاً ولم يكن ذلك لطرب ولا حنين الى ابل وانما يريد انها نشيطة تنفر من كل شيء ولو احست نغماً لحنت اليهِ ولكان اشدّ الى نفارها

(٢) (حرمية) منسوبة الى الحرَم ونسَب الى حرمة البيت وهو يقال بالضم والكسر و(الادم) الجلد. يقول: كادت تساقطني رحلي من صوت هذه الحرمية التي قالت (هل في مخفيكم من يشتري أدماً) و(المخف) من لم يثقل بعيره وهو احرى أن يشتري. وقيل: المخف الخفيف المتاع ومن كان خفيف المتاع فهو احرى أن يشتري. قال ابو بكر وقال ابو عبيدة: في مخفيكم اي الذين نزلوا خيف منًى يقال: منهُ اخاف الرجل اذا أتى خيف منى

(٣) (اللبة) الصدر و(تحطمنك) تكسرنك و(زرم) انقطع ومضى يقال: أزرمهُ اذا قطع عليهِ امرهُ وحاجتهُ قبل ان ياتيها يقول للمرأة التي عرضت عليهِ شراء الادم وكانت قريبة منهُ بحيث تخاطبهُ: احذري لاتكسرك الناقة واذهبي عني فان الناس قد انتشروا وانقطع البيع

(٤) (ثلاث ليال) يعني ليالي التشريق. ثم نفرت فباتت ليلة واحدة بذي المجاز. قولهُ (تراعي) تراقب هذا المنزل حتى تخرج منهُ. وقولهُ (زيما) يقول: الناس متفرقون منهُ فرقاً فرقاً. ونصب (زيمًا) على النعت وتقديره منزلاً ذا فرق

(٥) (النحوص) الاتان الحائل التي ليس لها لبن و(الجافلة) المسرعة. يقال جفل القومُ واجفلوا اي اسرعوا و(القانص) الصائد و(اللحما) القرم الى اللحم فهو احرص لهُ على طلب الصيد. يقول: انشق عمود الصبح اي انكشف عنها وتبين وهي جافلة اي مسرعة تعدو عدو النحوص اي تسرع في المشي كما تسرع النحوص في فرارها مخافة هذا القانص اللحم فشبَّه سرعة ناقتهِ بسرعة النحوص من الحمر. وعمود الصبح الخط المستطيل الذي نراه في وجه الصبح

(٦) (الاستن) شجر منكر الصورة يقال لثمرهِ رؤوس الشياطين. وهو ينشد بكسر التاء وفتحها. قال ابو بكر: ويروى هذا البيت بعد قولهِ «أوذي وشوم» وقبله. فاذا كان قبلهُ فهو للنابغة واذا رُوي بعدهُ احتمل ان يكون للنابغة وللثور. وقولهُ (سود اسافلهُ) يريد انهُ عفر

أَوْ ذُو وُشُومٍ بِحَوْضَى بَاتَ مُنْكَرِسًا فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى أَخْضَلَتْ دِيَمَا (١)

بَاتَ بِحِقْفٍ مِنَ الْبَقَّارِ يَحْفِزُهُ إِذَا اسْتَكَفَّ قَلِيلًا تُرْبُهُ انْهَدَمَا (٢)

مُوَلِّيَ الرِّيحِ رَوْقَيْهِ وَجَبْهَتَهُ كَالْهِبْرِقِيِّ تَنَحَّى يَنْفُخُ الْفَحَمَا (٣)

حَتَّى غَدَا مِثْلَ نَصْلِ السَّيْفِ مُنْصَلِتًا يَقْرُو الْأَمَاعِزَ مِنْ لُبْنَانَ وَالْأَكَمَا (٤)

الاسافل فشبه سواد اسفل هذا الشجر وما فوق ذلك من فروعهِ اليابسة باماء سود على رؤوسهنّ حطب لان هذا الشجر اذا كان اسفلهُ اسود واعلاهُ يابس الاغصان فكأنّهُ حطب على رأس امرأة سوداء . يقول : هذا الثور نشيط فهو ينفر عن كل شيء يريبهُ ولا سيما هذا الشجر الذي يشبه الناس . قولهُ (مشي الاماء الغوادي) قال الاصمعي : انما توصف الاماء بالرواح في هذا الموضع لا بالغدو وأنشد : كأنّها اماءٌ ترجي بالعشي حواملُ

وقال غيرهُ : اراد بالغوادي تحمل الحزم رواحًا . وقيل : لقرب الموضع وسرعة رجوعهنّ بالحطب كانهنّ صرنَ بها غوادي

(١) قال ابو بكر : يروى او ذي وشوم عطفًا على اللفظ . ويروى : او ذو وشوم بالرفع عطفًا على موضع الخوص لان موضعها رفع و(ذو الوشوم) ثور وحشي بقوائمهِ سواد و(المنكرس) الداخل المنقبض و(اخضلت) بلت بمطر دائم وتقديره : بلت الارض بالمطر الدائم فحذف الباء . وجمادى عندهم اسم لزمن الشتاء كلهِ و(ناجر) اسم للحرّ كلهِ وانشدوا في تصادق ذلك :

اذا جمادى منعت قطرها زار جنابي عطن معصف

قولهُ (معصف) أي كثير الزرع . وانشدوا ايضًا للبيد : حتّى اذا سلخا جمادى ستةٍ بالخفض في ستة على اضافة جمادى اليها . اراد ستة اشهر الشتاء . وهي رواية ابي عمرو الشيباني وكان يقول : صرفت جمادى بالذي بعدها

(٢) (الحقف) ما انعطف من الرمل وجمعهُ احقاف و(البقار) موضع و(يحفزهُ) اي يرفعهُ و(استكف) بمعنى كفّ . يقول : بات الثور برمل منعطف فهو يرقبه لئلّا ينهال عليهِ

(٣) يروى : مقابل الريح روقيه و(الهبرقي) الحداد (وتنحى) انحرف . وانما شبههُ بالحداد لانّهُ مكب يبحث بقرنيهِ الرمل ليجعلهُ كناسًا كما يكبّ الحداد على الكير ينفخ وينحرف . هذا عن ابن السيرافي . وقال غيرهُ : يحفر ويستقبل الريح حتّى اذا فرغ ودخل في كناسهِ كانت الريح من خلفه لا يدخل حرّها عليهِ فهو يستقبلها اذا حفر ليستدبرها اذا دخل وقيل : شبههُ بالهبرقي النافخ للفحم في شدّة تعبه لما لقيهُ من سوء المبيت

(٤) يروى : ثم اغتدى ينفض الاعطاف . وقولهُ (يقرو) أي يتبع الاماعز وهي الاماكن الصلبة الكثيرة الحصى وهي جمع امعز . ويروى : يعلو الدكادك . وانما يفعل هذا لقوتهِ ونشاطهِ . قال الاصمعي : قولهُ (مثل نصل السيف) اراد يبرق كما يبرق نصل السيف و(المنصلت) الحادّ الماضي . قال ابو بكر : وانا احسب انهُ انما اراد بقولهِ (منصلتًا) ظهوره على ما اشرف من الارض . ومثل ذلك قولهُ :

كان يزيد بن سنان بن ابي حارثة يحش المحاش وهم خُصيلة بن مرّة وبنو نُشبة بن غيظ بن مرّة على بني يربوع بن غيظ بن مرّة رهط النابغة فتحالفوا على بني يربوع على النار فسموا المحاش لتحالفهم على النار ثم اخرجهم يزيد الى بني عذرة بن سعد وكلهم يقول ان النابغة واهل بيته من قضاعة وكانت قضاعة تحولت الى اليمن ثمّ من عذرة ثم من ضنة فقال يزيد في ذلك يعيّر النابغة ويعرّض به:

انّي امروءٌ من صلب قيس ماجدٌ ... لا مدَّعٍ حسبًا ولا مستنكرُ

وهي ابياتٌ فردَّ عليه النابغة وقال (من الكامل):

جَمِّعْ مِحَاشَكَ يَا يَزِيدُ فَإِنَّنِي ... أَعْدَدْتُ يَرْبُوعًا لَكُمْ وَتَمِيمَا(١)

وَلَحِقْتُ بِالنَّسَبِ الَّذِي عَيَّرْتَنِي ... وَتَرَكْتَ أَصْلَكَ يَا يَزِيدُ ذَمِيمَا(٢)

عَيَّرْتَنِي نَسَبَ الْكِرَامِ وَإِنَّمَا ... فَخْرُ الْمَفَاخِرِ أَنْ يُعَدَّ كَرِيمَا(٣)

حَدِبَتْ عَلَيَّ بُطُونُ ضِنَّةَ كُلُّهَا ... إِنْ ظَالِمًا فِيهِمْ وَإِنْ مَظْلُومَا(٤)

لَوْلَا بَنُو عَوْفِ بْنِ بُهْثَةَ أَصْبَحَتْ ... بِالنَّعْفِ أُمُّ بَنِي أَبِيكَ عَقِيمَا(٥)

يبدو وتضمرهُ البلاد كانهُ ... سيف يسلّ على البلاد ويغمد

(١) قال ابو بكر: (المحاش) بكسر الميم القوم الذين ذكرتهم في الخبر وكانوا تحالفوا عند نار حتى امتحشوا اي احترقوا . واما المحاش بفتح الميم فالمتاع . قولهُ (وتميما) لم يرد تميم بن مرّة انما اراد تميم بن ضبة بن عذرة بن سعد بن ذبيان يقول ليزيد : ضم محاشك واستعد فقد اعددت لك يربوعًا وتميمًا

(٢) كان يزيد قد طلّق ابنة النابغة وكانت امرأتهُ . فقال لهُ : لمَ طلقتها فقال : انا رجل من عذرة . قال القتيبي : وكان يزيد قال للنابغة : والله ما انت من قيس ولا انت الّا من قضاعة . يقول: انا لاحق بمن عيرتني وبمتحقّقٌ بهم ولست مثلك تنتفي عن اصلك

(٣) ويروى : وانما ظفر المفاخر ان يعد كريمًا . قال القتيبي يقول : عيرتني بنسب كريم وهذا ظفر لي وغنم

(٤) (حدبت) عطفت واشفقت . قال ابو بكر : وضبة بالباء . وعن ابن اسحق : بالنون وهو الصحيح . وضنة من قضاعة ثم من عذرة يريد ان هذه البطون تشفق عليهِ وتعينهُ . وقولهُ : (ان ظالمًا) منصوب على خبر كان . قال ابو الحسن : تقديره ان كان المخبر عنهُ ظالمًا او مظلومًا

(٥) يقول : لولا بنو جثة لقتلت انت واخوتك فكانت تبقى امك كانها لم تلد قط . قال ابو عبيدة : عيّرهُ بهذا اليوم وهو يوم قراقر . وكان عمرو بن كلثوم اغار فاصاب نشبة بن غيظ ابن مرّة فاتاهم زيد بن عوف في قومهِ بني عوف بن جثة من بني عبد الله بن غطفان فاستنقذوا

وقال يمدح غسّان حين ارتحل من عندهم راجعاً (من البسيط) :

لَا يُبْعِدِ ٱللهُ جِيرَانًا تَرَكْتُهُمُ مِثْلَ ٱلْمَصَابِيحِ تَجْلُو لَيْلَةَ ٱلظُّلَمِ (١)

لَا يَبْرَمُونَ إِذَا مَا ٱلْأُفْقُ جَلَّلَهُ بَرْدُ ٱلشِّتَاءِ مِنَ ٱلْأَمْحَالِ كَٱلْأَدَمِ (٢)

هُمُ ٱلْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ ٱلْمُلُوكِ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى ٱلنَّاسِ فِي ٱللَّأْوَاءِ وَٱلنِّعَمِ (٣)

أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجْسَادٌ مُطَهَّرَةٌ مِنَ ٱلْمَعَقَّةِ وَٱلْآفَاتِ وَٱلْإِثَمِ (٤)

كانت بنو عامر قد بعثت الى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن ان اقطعوا حلف ما بينكم وبين بني أسد والحقوهم ببني كنانة ونحالفكم فنحن بنو ابيكم فلما همَّ عيينة بذلك قالت لهم بنو ذُبيان اخرجوا من فيكم من الحلفاء ونخرج من فينا فابوا فقال النابغة لزرعة بن عمرو العامريّ (من البسيط) :

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامِ (٥)

ما في يد عمرو بن كلثوم واسروه

(١) ويروى: طخيــة الظلم وطخية الظلم و(الطخية) الظلمة يريد انهم يستضاء بآرائهم في المشكلات كما يستضاء بالمصباح في الظلام . قال ابو بكر: ويحتمل ان يكون شبههم بالمصابيح في حسن وجوههم

(٢) (البرم) الذي لا يدخل في قداح الميسر بخلًا ولؤمًا و(الافق) افق السماء وهو آخر ما يلحقهُ بصرك منها (جللهُ) غطاه و(الامحال) جمع محل وهو القحط و(الادم) جمع اديم وهو الجلد الاحمر . يقول : ليسوا بابرام اذا اشتدّ الزمان وامتنع قطر السماء وجلّل السماء من السحاب حمرها وهو من علامات الجدب

(٣) (اللاواء) المشقة والشدَّة . قال ابو بكر يقال : اللولاء بمعناها حكاهُ ابو علي . يقول : هم ملوك وابناء ملوك فمجدهم ليس بحديث مستطرف وافضالهم مستمرة على الناس في حال الشدَّة والرخاء

(٤) (احلام عاد) اراد حلماء عاد وهو جمــع حليم . والحلم من العقل و(احلام عاد) قال ابو الحسن : حلماء عاد ثمانيــة من العمالقة والحلم من عاد متعارف مشهور . يقولـــ : لهم احلام عاد واجسام مطهــرة من الآفات ونفوس مترهة من عقوق الارحــام وقطعها وارتكاب الآثام واستسهالها . وقد يكنى بالحلم عن العقل ويستعار موضعهُ لانهُ عنهُ يكون ومنهُ : ام تامرهم احلامهم بهذا أي عقولهم

(٥) قال الوزير ابو بكر: (خالوا) من خاليتهُ يقال : خاليتهُ مخالاةً وخلاءً . فمعناه اخلوا من حلفهم وتاركوهم . قولهُ : (يابؤس للجهل) اقحم اللام واراد يابوس الجهل . قال ابو سعيد : حملوه على ان اللام لو لم تأتِ لقلت يابؤس الجهل . واللام من الاسم بمنزلة الهاء من اسم طلحة لان الاسم على حالهِ قبل ان تلحق . وقال الوزير ابو بكر: وهذه اللفظة تأتي بها العرب على جهــة التعنيف والتأبيس من

يأبى البلاءُ فلا نبغي بهم بدلًا ولا نريدُ خلاءً بعدَ إحكامِ(١)

فصالحونا جميعًا إن بدا لكمُ ولا تقولوا لنا أمثالَها عامِ(٢)

إني لأخشى عليكم أن يكونَ لكم من أجلِ بغضائهم يومٌ كأيامِ(٣)

تبدو كواكبُهُ والشمسُ طالعةٌ لا النورُ نورٌ ولا الإظلامُ إظلامُ(٤)

الامر . ونصب ضراراً على حال القطع ومعنى القطع انقطاع الالف واللام من ضراراً لانه كان يابؤس الجهل الضرار على النعت فلما قطع الالف واللام تنكر ولم يصلح ان يكون نعتاً . ومعناهُ ان بني عامر اضرّ بهم في عرضهم علينا مقاطعة بني اسد

(١) (البلاء) التجربة والمعرفة . يقال : بلوتهُ ابلوه بلوًا وبلاءً وابتليتهُ اذا جربتهُ و(الخلاء) المتاركة . قال القتبي : تقرير البيت يأبى البلاء اي يأبى علينا ما قد بلوناه من نصحكم ان نخالفهم . ثم قال : فلا نبغي بهم اي ببني اسد بدلًا منهم ولا نريد خلاءً اي نقضًا لما احكمناهُ من محالفتهم

(٢) وقولهُ : (عام) اراد يا عامر فرخّم . وهو عامر بن صعصعة . يقول: لا تسومونا متاركة بني اسد ولا تعيدوا علينا مثل هذه المقالة

(٣) قال (يوم كأيام) يريد في شدتهِ وطوله عليكم يكون اليوم يعدل اياماً . ويوم الشرّ يوصف بالطول كما ان يوم الخير يوصف بالقصر . يقول : اخاف ان يحملكم البغض على ان تبعثوا حربًا بيننا وبينكم فيترل بكم الجهد والبلاء فيكون اليوم كايام

(٤) قال الوزير ابو بكر: هذا البيت فيهِ اكفاء . وكذلك انشد وبعضهم يسميه اقواءً يزعم الخليل رحمه الله : ان الاكفاء هو الاقواء . وقال ابو الحسن: الاخفش . وقد سمعته من غيره من اهل العلم الَّا ان الاشيع عندهم ان الاكفاء اختلاف حرف الرويّ في نفسه نحو قولهِ :

كانما قارورة لم تعقبِ منها حجاجي مقلة لم تخلصِ

وان الاقواء اختلاف حركة الرويّ نحو قول النابغة

سقط النصيف ولم تردْ اسقاطهُ فتناولتْهُ واتقتنا باليدِ
بمخضبٍ رخصٍ كانّ بنانهُ عنمٌ يكادُ من اللطافة يُعقدُ

فاجتمع الرفع والخفض في قصيدة واحدة وهو الاقواء . قال ابو الفتح عثمان بن جني : الاكفاء اصلهُ من كفأت الاناء اذا اكبيتهُ وقلبتهُ . ويقولون ايضاً: اكفأت الشيء املتهُ واكفأت القوس اذا املت سِيَتها عند الرمي وعلى كل حال فالمكفأ المخالف به عن جهة المادة . قال ذو الرمة :

وداوية قفرٍ ترى وجه ركبها اذا ما علوها مكفأً غير ساجعِ

أي مخالفًا غير متفق الاحوال للشدَّة . وكذلك لما اختلف حرف الروي او لمَّا اختلفت حركاته على الشرح الذي سلف ذكره سمّي ذلك العيب اكفاءً . وقولهُ (تبدو كواكبه) اي تبدو كواكب ذلك اليوم من شدتهِ كما يقال: لاريَنَّك الكواكب ظهرًا . يريد انهُ يظلم حتى تبدو الكواكب والشمس طالعةٌ . وقولهُ (لا النور نور) يريد ان اليوم ليس بشديد النور كالنهار ولا بشديد الظلمة كالليل ويقال: اراد لا كنورهِ نور ان ظهر عليهِ ولا كظلمتهِ ظلمة ان ظفر بهِ . ومن تجنب الاكفاء في البيت

أوْ تَزْجرُوا مُكْفَهِرًّا لا كِفاءَ لهُ كالليلِ يَخْلطُ أصْرامًا بأصْرامِ (١)

مُسْتَحْقِبي حَلَقِ الماذيّ يَقْدُمُهمْ شُمُّ العرانينِ ضَرّابونَ للهامِ (٢)

لهمْ لِواءٌ بكفّي ماجدٍ بَطَلٍ لا يَقْطَعُ الخَرْقَ إلّا طَرْفُهُ سامِ (٣)

يَهْدي كَتائِبَ خُضْرًا ليسَ يَعْصِمُها إلّا ابْتِدارٌ إلى مَوْتٍ بإلْجامِ (٤)

كَمْ غادَرَتْ خيلُنا منكُمْ بمُعْتَرَكٍ للخامِعاتِ أكُفًّا بعدَ أقْدامِ (٥)

يقول: لا النور نور ولا ليل كاظلام . اي لا اظلام كاظلام هذا اليوم . يعني ذلك اليوم اشدّ ظلمة من الليل

(١) (المكفهر) السحاب المتراكم فاستعارهُ للجيش اَي هو في كثرة اهله وتراكبه كالسحاب . قولهُ (لا كفاء لهُ) اَي لا مثل لهُ و(الاصرام) جمع صرمة وهي الابيات القليلة . قال ابو عبد الله : الاصرام جماعات الناس . يقول : اني لاخشى عليكم ان يكون لكم يوم كايام . وان تزجروا مكفهرًا يخلط اصرامًا باصرام اَي . يلحق كل قوم باصلهم وكل حيّ بحيهم خوفًا من ان يغيروا عليهم ويوقعوا بهم وكذلك اذا خاف الناس لحقوا بالحي الاعظم ليمتنعوا بهم . ويروى : لا تزجروا . ومعناه لا تدفعوا بالزجر عنكم هذا الجيش الذي هو كالليل لما يحمل من السلاح والحديد . والكتيبة توصف بالخضرة اَي السواد

(٢) (مستحقبي حلق الماذي) اي يحملون الدروع في حقائبهم و(الماذيّ) جمع ماذية وهي الدرع البيضاء المصقولة و(شم) جمع اشمّ . والشمم في الانف ارتفاع القصبة واستواء اعلاها واشراف في الارنبة وانما هو مثل مضروب للعزة اَي انهم اعزة . قولهُ (ضرابون للهام) اَي يضربون بسيوفهم هام من حاربهم وحاربوهُ وصف ان بهذا الجيش سرعانًا من الفرسان وهم المتقدمون المقدمون

(٣) (الخرق) الارض الواسعة التي يتخرق فيها الريح و(الطرف) العين و(السامي) المرتفع غير الغضيض . يقول : لواء هذا الجيش بكفي رئيس ماجد اَي شريف بطل و(البطل) الذي تبطل عندهُ الاتراب فلا تدركه . قوله : (طرفهُ سام) قال ابو الحسن : ليس بكليل البصر ولا جزوع على السهر والسفر فطرفهُ ابدًا اَي في كل احوالهِ سام

(٤) (الكتائب) جمع كتيبة وسميت كتيبة للاجتماع . وقيل هي المائة فصاعدًا يقول يهدي هذه الكتائب الماجد البطل الذي يحمل اللواء وكان الرئيس هو الذي يحمل اللواء . وقولهُ (ليس يعصمها) اَي ليس يعصم الكتائب من الموت هربٌ ولا فرارٌ من الحرب لكن يعتصمون بالمبادرة الى ركوب الخيل ومحاربة اعدائهم

(٥) (غادرت) تركت و(المعترك) موضع القتال حيث تعترك الابطال و(الخامعات) الضباع و(كم) هنا ظرف وتمييزها محذوف تقديره : كم مرة غادرت خيلنا اكفًا بعد اقدام للضباع . قال الوزير ابو بكر : فعلى هذا التقدير يريد : انهُ اوقع بهم وقائع كثيرة مرة بعد مرة ومن جعل اكفًا تمييزًا فتقديرهُ كم من اكف غادرت في هذه الوقعة الواحدة وذكر وقعات أمدح من

يا رُبَّ ذاتِ خليلٍ قد فَجَعْنَ بهِ ... ومُوتَمِينَ وكانوا غيرَ أيتامِ (١)
والخيلُ تعلمُ أنّا في تجاوُلِنا ... عندَ الطِّعانِ أُولُوا بُؤسَى وإنعامِ (٢)
ولَّوا وكَبْشُهمُ يكبو لجَبْهَتِهِ ... عندَ الكُماةِ صريعًا جَوْفُهُ دامِ (٣)

وقال يمدح عمرو بن هند وكان غزا الشام بعد قتل المنذر أبيه (من الوافر):

أتاركةٌ تَدَلُّلَها قَطامِ ... وضِنًّا بالتحيّةِ والكلامِ (٤)
فإنْ كانَ الدَّلالَ فلا تَلَجِّي ... وإنْ كانَ الوداعَ فبالسَّلامِ
فلو كانتْ غداةَ البينِ مَنَّتْ (٥) ... وقد رفعوا الخُدورَ على الخِيامِ
صَفَحْتُ بنظرةٍ (٦) فرأيتُ منها ... تُحَيْتَ الخِدْرِ واضعةَ القِرامِ
ترائبَ يستضيءُ الحَلْيُ فيها ... كجَمْرِ النارِ بُذِّرَ بالظَّلامِ
كأنَّ الشَّذْرَ والياقوتَ منها ... على جَيْداءَ فاتِرَةِ البُغامِ
خَلَتْ بغزالِها ودنا عليها ... أراكُ الجِزْعِ أسفلَ من سَنامِ

وقعة واحدة. هذه آخر القطعة عند ابي حاتم والاصمعي وقال غيرهما: الابيات الثلاثة التي بعدها

(١) (الخليل) الزوج لانهُ يخالُّ المرأة و (الفجع) التوجع يقال: رجل متفجع. اي متوجع و (موتمين) جمع موتم وهو الذي فقد اباهُ. والفعل منهُ آيتمهُ يوتمهُ اي افقد اباهُ فهو موتم. والمفعول موتم غير مهموز. قال الوزير ابو بكر: ومن همز شيئًا من هذا فقد اخطأ لان الواو فيهِ بدل من الياء. يقول: فجعت الخيل هذه المرأة بخليلها وصيرت بنيها منهُ آيتامًا وكانوا قبلهُ غير يتامى وتقديرهُ: يارب ذات خليلٍ قد فجعتها بهِ وموتمين آيتمتهم وكانوا غير ايتام

(٢) (التجاول) المجيء والذهاب في ميادين الحرب. وقولهُ (أولو بؤسى) يريد أولو ابتلاء والبائس المبتلى عن الخليل. يقول: اذا حاربنا فنحن أُلو بؤسى وابتلاء لمن آسرناهُ أو قتلناهُ وأُولو انعام لمن مننا عليهِ واطلقناهُ. وقولهُ و (الخيل) اراد اصحاب الخيل

(٣) (الكبش) سيد القوم و (يكبو) يسقط. وقولهُ (لجبهتهِ) أي على جبهتهِ و (الكماة) الشجعان واحدهم كميّ. وقولهُ (جوفهُ دامي) اي مدمى بالطعان. يقول: رجع هولاء القوم ورئيسهم قد صُرع وسقط على وجههِ وجوفهُ يسيل دمًا من الطعان

(٤) ويروى: والسَّلام

(٥) وفي نسخة: فلو كانوا غداة البين منُّوا

(٦) ويروى: طمحت. ويروى ايضًا: سفحت. وهو تصحيف

تَسِفُّ بَرِيرَهُ وَتَرُودُ فِيهِ ... إِلَى دُبُرِ ٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلْبَشَامِ (١)
كَأَنَّ مُشَعْشَعًا مِنْ خَمْرِ بُصْرَى ... نَمَتْهُ ٱلْبُخْتُ مَشْدُودَ ٱلْخِتَامِ
نَمِينَ قِلَالَهُ مِنْ بَيْتِ رَاسٍ ... إِلَى لُقْمَانَ فِي سُوقٍ مُقَامِ
إِذَا فُضَّتْ خَوَاتِمُهُ عَلَاهُ ... يَبِيسُ ٱلْقُمَّحَانِ مِنَ ٱلْمُدَامِ
عَلَى أَنْيَابِهَا بِغَرِيضِ مُزْنٍ ... تَقَبَّلَهُ ٱلْجُبَاةُ مِنَ ٱلْغَمَامِ
فَأَضْحَتْ فِي مَدَاهِنَ بَارِدَاتٍ ... بِمُنْطَلَقِ ٱلْجَنُوبِ عَلَى ٱلْجِهَامِ
تَلَذُّ لِطَعْمِهِ وَتَخَالُ فِيهِ ... إِذَا نَبَّهْتَهَا بَعْدَ ٱلْمَنَامِ
فَدَعْهَا عَنْكَ إِذْ شَطَّتْ نَوَاهَا ... وَلَجَّتْ مِنْ بِعَادِكَ فِي غَرَامِ
وَلٰكِنْ مَا أَتَاكَ عَنِ ٱبْنِ هِنْدٍ ... مِنَ ٱلْحَزْمِ ٱلْمُبَيَّنِ وَٱلتَّمَامِ
فِدَاءٌ مَا تُقِلُّ ٱلنَّعْلُ مِنِّي ... إِلَى (٢) أَعْلَى ٱلذُّؤَابَةِ لِلْهُمَامِ
وَمَغْزَاهُ قَبَائِلَ غَائِظَاتٍ (٣) ... عَلَى ٱلذُّهْبُوطِ فِي لَجِبٍ لُهَامِ
يُقَدْنَ مَعَ ٱمْرِئٍ يَدَعُ ٱلْهُوَيْنَا ... وَيَعْمِدُ (٤) لِلْمُهِمَّاتِ ٱلْعِظَامِ
أُعِينَ (٥) عَلَى ٱلْعَدُوِّ بِكُلِّ طِرْفٍ ... وَسَلْهَبَةٍ تُجَلَّلُ فِي ٱلسَّمَامِ
وَأَسْمَرَ مَارِنٍ يَلْتَاحُ فِيهِ ... سِنَانٌ مِثْلُ نِبْرَاسِ ٱلنِّهَامِ
وَأَنْبَاهُ ٱلْمُنَبِّئُ (٦) أَنَّ حَيًّا ... حُلُولًا مِنْ جِذَامٍ أَمْ جُذَامِ
وَأَنَّ ٱلْقَوْمَ نَصْرُهُمُ جَمِيعٌ ... فِئَامٌ (٧) مُجْلِبُونَ إِلَى فِئَامِ
فَأَوْرَدَهُنَّ بَطْنَ ٱلْأَتْمِ شُعْثًا ... يَصُنَّ (٨) ٱلْمَشْيَ كَٱلْحِدَإِ ٱلتُّؤَامِ

---

(١) وفي رواية : مع القسام
(٢) ويروى : لما
(٣) وفي رواية : غابطات
(٤) ويروى : يغشى
(٥) وفي نسخة : يغير
(٦) ويروى : وانباه المنبه . وفي نسخة : انباه المنبة
(٧) وفي رواية : قيام
(٨) ويروى : يصر

عَلَى إِثْرِ ٱلْأَدِلَّةِ وَٱلْبَغَايَا وَخَفْقِ ٱلنَّاجِيَاتِ مِنَ ٱلشَّآمِ (١)
فَبَاتُوا سَاكِنِينَ وَبَاتَ يَسْرِي يُقَرِّبُهُ (٢) لَهُمْ لَيْلُ ٱلتِّمَامِ
فَصَبَّحَهُمْ بِهَا صَهْبَاءَ صِرْفًا كَأَنَّ رُؤُوسَهُمْ بَيْضُ ٱلنَّعَامِ
فَذَاقَ ٱلْمَوْتَ مَنْ بَرَكَتْ عَلَيْهِ وَبِٱلنَّاجِينَ أَظْفَارٌ دَوَامِ
وَهُنَّ كَأَنَّهُنَّ نِعَاجُ رَمْلٍ يُسَوِّينَ ٱلذُّيُولَ عَلَى ٱلْخِدَامِ
يُوَصِّينَ ٱلرُّوَاةَ إِذَا أَلَمُّوا بِشُعْثٍ مُكْرَهِينَ عَلَى ٱلْفِطَامِ
وَأَضْحَى سَاطِعًا (٣) بِجِبَالِ حِسْمَى دُقَاقُ ٱلتُّرْبِ مُخْتَزِمُ (٤) ٱلْقَتَامِ
فَهُمْ ٱلطَّالِبُونَ لِيُدْرِكُوهُ (٥) وَمَا رَامُوا بِذٰلِكَ مِنْ مَرَامِ
إِلَى صَعْبِ ٱلْمَقَادَةِ ذِي شَرِيسٍ (٦) نَمَاهُ فِي فُرُوعِ ٱلْمَجْدِ نَامِ
أَبُوهُ قَبْلَهُ وَأَبُو أَبِيهِ بَنَوْا مَجْدَ ٱلْحَيَاةِ عَلَى إِمَامِ
فَدَوَّخْتَ ٱلْعِرَاقَ فَكُلُّ قَصْرٍ يُجَلِّلُ خَنْدَقٌ مِنْهُ وَحَامِ
وَمَا تَنْفَكُّ مَحْلُولًا عُرَاهَا عَلَى مُتَنَاذِرِ ٱلْأَكْلَاءِ طَامِ

حين قتلت بنو عبس نضلة الاسدي وقتلت بنو اسد منهم رجلين أراد عيينة عون بني عبس وان يخرج بني أسد من حلف بني ذبيان فقال النابغة (من الوافر):

غَشِيتُ (٧) مَنَازِلًا بِعُرَيْتِنَاتٍ فَأَعْلَى ٱلْجِزْعِ لِلْحَيِّ (٨) ٱلْمُبِنِّ
تَعَاوَرَهُنَّ صَرْفُ ٱلدَّهْرِ حَتَّى عَفَوْنَ وَكُلُّ مُنْهَمِرٍ مُرِنِّ (٩)
وَقَفْتُ بِهَا ٱلْقَلُوصَ عَلَى ٱكْتِئَابٍ وَذَاكَ تَفَارُطُ ٱلشَّوْقِ ٱلْمُعَنِّي

(١) وفي رواية: وحفّ الناجيات من التآم (٢) وفي نسخة: يقربهم لهُ
(٣) وفي رواية: فاصبح ماقلًا. وهو تصحيف (٤) ويروى: مختزم
(٥) وفي رواية: ليطلبوه (٦) وفي نسخة: شديد (٧) وفي رواية: عرفيت
(٨) وفي نسخة: بالخيف (٩) ويروى: مزنّ

أُسَائِلُهَا وَقَدْ سَفَحَتْ (١) دُمُوعِي كَأَنَّ مَفِيضَهُنَّ غُرُوبُ (٢) شَنِّ
بُكَاءَ حَمَامَةٍ تَدْعُو هَدِيلًا مُفَجَّعَةٍ عَلَى فَنَنٍ تُغَنِّي
أَلِكْنِي يَا عُيَيْنَ إِلَيْكَ قَوْلًا سَأُهْدِيهِ إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَنِّي
قَوَافِيَ كَالسِّلَامِ إِذَا اسْتَمَرَّتْ فَلَيْسَ يَرُدُّ مَذْهَبَهَا التَّظَنِّي
بِهِنَّ أَدِينُ مَنْ يَبْغِي أَذَاتِي (٣) مُدَايَنَةَ الْمُدَايِنِ فَلْيَدِنِّي
أَتَخْذُلُ نَاصِرِي وَتُعِزُّ (٤) عَبْسًا أَيَرْبُوعَ (٥) بْنَ غَيْظٍ لِلْمِعَنِّ
كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ يُقَعْقَعُ (٦) خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ
تَكُونُ نَعَامَةً طَوْرًا وَطَوْرًا هَوِيَّ الرِّيحِ تَنْسِجُ كُلَّ فَنِّ
تَمَنَّ بِعَادَهُمْ وَاسْتَبْقِ مِنْهُمْ فَإِنَّكَ سَوْفَ تُتْرَكُ وَالتَّمَنِّي
لَدَى جَرْعَاءَ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ وَلَيْسَ بِهَا الدَّلِيلُ بِمُطْمَئِنِّ
إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فُجُورًا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي
فَهُمْ دِرْعِي الَّتِي اسْتَلْأَمْتُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ النِّسَارِ وَهُمْ مِجَنِّي
وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفَارَ (٧) عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظَ إِنِّي
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ (٨) أَتَيْتُهُمُ بِوُدِّ الصَّدْرِ مِنِّي
وَهُمْ سَارُوا (٩) لِحُجْرٍ فِي خَمِيسٍ وَكَانُوا يَوْمَ ذَلِكَ عِنْدَ ظَنِّي
وَهُمْ (١٠) زَحَفُوا لِغَسَّانٍ بِزَحْفٍ رَحِيبِ السِّرْبِ أَرْعَنَ مُرْجَحِنِّ
بِكُلِّ مُجَرَّبٍ (١١) كَاللَّيْثِ يَسْمُو عَلَى (١٢) أَوْصَالِ ذَيَّالٍ رِفَنِّ

(١) وفي رواية : سلحت (٢) ويروى : عذوب (٣) وفي رواية : بهن ادين من يشني اذاتي . وهو تصحيف (٤) وفي رواية : وتعين (٥) . ويروى : ويربوع (٦) وفي رواية : بشن (٧) وفي نسخة : المياه (٨) . ويروى : صالحات (٩) وفي رواية : وهم دلفوا بحجر في خميس (١٠) ويروى : وقد (١١) وفي رواية : مدجج (١٢) ويروى : الى

وَضُمَّرٍ كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ عَلَيْهَا مَعْشَرٌ اَشْبَاهُ جِنِّ
غَدَاةَ تَعَاوَرَتْهُ ثَمَّ بِيضٌ دُفِعْنَ اِلَيْهِ فِي الرَّهَجِ الْمُكِنِّ
وَلَوْ اَنِّي اَطَعْتُكَ فِي اُمُورٍ قَرِعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَاكَ سِنِّي

اغار ابو حريف الربيع بن زياد العبسيّ على يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي وكان يزيد في جماعة كثيرة فلم يستطعهُ الربيع فاستاق سروح بني جعفر والوحيد ابني كلابي فقال في ذلك الربيع بن زياد

واذ أَخطأَنَ قومك يا يزيد فابغي جعفرًا لك والوليدا

فحلف يزيد بن عمرو ان لا يدّهن حتى يغير على الربيع بن زياد فجمع يزيد من قبائل شتى فاغار فاستاق غنمًا لهم وعصافير كانت للنعمان بن المنذر ترعى بذي ابان فقال يزيد في ذلك:

فكيف ترى معاقبتي وسعيي باذواد القضيمة والقضيم

وهي ابياتٌ فقال النابغة يذكر ذلك ويهجو يزيد (من الوافر):

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى يَزِيدٍ مِنَ الْفَخْرِ الْمُضَلِّلِ مَا اَتَانِي(١)
كَاَنَّ التَّاجَ مَعْصُوبًا عَلَيْهِ لِاَذْوَادٍ اُصِبْنَ بِذِي اَبَانِ(٢)
فَحَسْبُكَ اَنْ تُهَاضَ بِمُحْكَمَاتٍ يَمُرُّ بِهَا الرَّوِيُّ عَلَى لِسَانِي(٣)

---

(١) (المضلّل) يروى بصيغة الفاعل وهو الذي يضلّ صاحبهُ. ويُروى بصيغة المفعول وهو الذي ينسب الى الضلال

(٢) وقولهُ (التاج معصوبًا عليهِ) يقال: اعتصب بالتاج وعُصِبَ وعَصَبَ اذا جعلهُ على راسهِ و (الاذواد) النوق ما بين الثلاث الى العشرة و(ذي أبان) هو الموضع الذي اصاب فيهِ النوق العصافير التي للنعمان. قال الوزير ابو بكر قال ابو الحسن يقول: كانَّ التاج الذي عصب عليهِ انما عصب لهذا القليل الذي اخذهُ منا ونالهُ وبمثل هذا لا يجب فخر. قال ابو بكر: نصب معصوبًا على الحال من التاج وقد مرَّ مثلهُ

(٣) يروى: بحسبك أن تُهاض و(الهيض) كسر العظم بعد الجبر وقد هضتهُ فانهاض. و (الروي) القافية. قال الوزير ابو بكر قال ابو الحسن يقول: حسبك ان تخزى وان تذلّ بهذه القوافي

فَقَبْلَكَ مَا شُتِمْتُ وَقَاذَعُونِي فَمَا نَزُرَ الكَلَامُ وَلَا شَجَانِي (١)
يَصُدُّ الشَّاعِرُ الثُّنْيَانُ عَنِّي صُدُودَ البَكْرِ عَنْ قَرْمٍ الهِجَانِ (٢)
أَثَرْتَ الغَيَّ ثُمَّ نَزَعْتَ عَنْهُ كَمَا حَادَ الأَزَبُّ عَنِ الظِّعَانِ (٣)
فَإِنْ يَقْدِرْ عَلَيْكَ أَبُو قُبَيْسٍ تَمَطَّ بِكَ المَعِيشَةُ فِي هَوَانِ (٤)
وَتُخْضَبْ لِحْيَةٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ بِأَحْمَرَ مِنْ نَجِيعِ الجَوْفِ آنِ (٥)

(١) (قاذعوني) من المقاذعة وهو المهاجاة والمشاتمة و(نزر) قلّ و(شجاني) احزنني . يقول: قبل هجوك هجيت فما نزر كلامي عند المجاوبة عليه ولا تعذر عليَّ ما اقول فاحزن . قال الوزير ابو بكر : يريد ان مادتهُ من الكلام غزيرة

(٢) (الثنيان) الذي دون السيد . ويقال لهُ ايضاً ثِنْي منقوصاً وهو الذي يستثنى من القوم فلا يلحق بفحول الشعراء . قال الوزير ابو بكر قال ابو علي : الثنيان الذي يستثنى من القوم رفيعاً كان او دنياً . ولذلك قيل للدون وللضعيف : ثنيان . وقيل : الثنيان الذي هو شاعرٌ وابوهُ شاعر ككعب بن زهير وعبد الرحمن بن حسان . وقال ابو عمر : والثنيان الذي يستثنى فيقال : ما في القوم اشعر من فلان الَّا فلان ففلان المستثنى هو الاشعر الافضل . وقال الاصمعي : الثنيان الذي تُثنى عليهِ الخناصر في العدد لانهُ اوّل . وقال ابن هشام : هو الذي يستثنى من الشعراء لانهُ دونهم و(البكر) الفتيّ و(القرم) الفحل الكريم من الابل و(الهجان) الابيض جعل نفسهُ كالفحل الكريم وجعل يزيد كالبكر الصغير اي انهُ لا يقارنهُ . يقول : لا يطيق مهاجاتي كما لا يطيق البكر مقاومة القرم

(٣) (اثرت الغي) اي هيجتهُ و(الازب) البعير الذي على راسهِ شعر يبلغ حاجبيه وعينيه فهو نفور ابدًا والعرب تقول : كل ازب نفور و(الظعان) حبال الهودج وهي متسعة طويلة تشدّ بها مراكب النساء . وقال ابو بكر : لكل امرأة ظعانان في هودجها وهذه رواية ابي عمرو . وروى غيره (الطعان) بالطاء المهملة لا بالظاء المعجمة فيقول : هذا نفور كما حاد هذا عن القتال ومعناهُ انك حركت الهجو ثم فررت منهُ كما يفرّ الازب عن حبل الهودج

(٤) (تمطّ) اي تمد والمط والمدّ واحد . والطاء تقوم مقام الدال . قال ابو بكر قال القتيبي : كان الاصمعي ينشدهُ بفتح الميم من تمطّ وفتح الطاء . وقال : وجاء عمرو بن كعب الى ابي عمرو بن العلاء ومعهُ يونس فانشدهُ تُمُطّ بضم الميم والطاء . وجائز ان يكون ماخوذًا من تمطى اذا امتدّ فحذف الالف منهُ للجزم و(ابو قبيس) كنية النعمان مصغر قابوس من تصغير الترخيم . يقول : ان قدر عليك النعمان امتدت معيشتك بك في ذلّ وهوان

(٥) (نجيع) الجوف يعني الدم الخالص و(الآن) شديد الحرارة وهو الذي قد بلغ آناه . يقال : منتهُ أَنَى يأني فهو آنٍ . وهذا شطر ايضاً ينسب الى عنترة . ويُروى فيهِ (قانٍ) بدل آنٍ وهو الشديد الحمرة . قال الوزير ابو بكر : قولهُ و(تخضب) معطوف على تمط أي ان قدر عليك

وَكُنْتَ أَمِينَهُ لَوْ لَمْ تَخُنْهُ وَلٰكِنْ لَا أَمَانَةَ لِلْيَمَانِي (١)

قال يزيد بن عمرو يجيبهُ (من الوافر):

وان يقدر عليَّ ابو قبيس … تجدني عندهُ حسن المكانِ (٢)
تجدني كنت خيرًا منك غيبًا … وامضى باللسان وبالسنانِ (٣)
وايُّ الناس اغدر من شآمٍ … لهُ صردان منطلق اللسانِ (٤)
وان الغدر قد علمت معدٌّ … بناه في بني ذبيان بانِ (٥)

ومما ينسب لهُ قولهُ (من الوافر):

كَأَنَّ مُدَامَةً مِنْ بَيْتِ رَاسٍ … يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ

وذكر الاصمعي ان اوَّل بيتٍ قالهُ النابغة هو قولهُ (من الوافر):

فَدَاهَا أَنَّ صَاحِبَهَا بَخِيلٌ … يُحَاسِبُ نَفْسَهُ بِكَمِ اشْتَرَاهَا

ولهُ (من الرمل):

سَأَلَتْنِي عَنْ أُنَاسٍ هَلَكُوا … أَكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَشَرِبْ

قتلك وخضب لحيتك بدم جوفك . ونسب الغدر الى اللحية مجازًا . وكثيرًا ما يقع الذم عليها والمراد بها صاحبها

(١) قولهُ : (ولكن لا امانة لليماني) قال ابو الحسن : انما قال ذلك لان منازل بعض بني عامر مسًّا يلي اليمن وكل ما كان يلي اليمن فهو يمانٍ . ومنهُ قولهم : الركن اليماني وهو بمكة لانهُ يلي اليمن ويقال : ان يزيد بن عمرو هذا المهجو كان هو وقومه منازلهم قريب من محال بني الحارث بن كعب وهم من اليمن . فلمَّا سمع هذا البيت قال لقومهِ : اجيبوه . فاجابهُ يزيد بما ترى من الابيات

(٢) يقول : ان قدر عليَّ احسن اليَّ وقرب مجلسي منهُ

(٣) ويروى : تجدني كنت آمن منك غيبًا . اي تجدني اذا غبت عنهُ ذاكرًا لهُ بالجميل و(كنت) هنا زائدة لا خبر لها و(خيرًا) نصب على التعدي لتجدني . وقوله : (وامضى باللسان وبالسنانِ) اي تجد لساني بالثناء عليهِ ماضيًا وسناني فيما يريدهُ نافذًا

(٤) (الصردان) هما عرقان مكتنفا اللسان . ويقال في باطن اللسان . قال ابو علي : هما عرقان في اصل اللسان . قال ابو الحسن ويروى : لهُ صردان منطلقا اللسان . على ان يكون من صفة الصردان أي لهُ صردان منطلَقَ اللسان بفتح اللام والقاف من منطلق على انهُ منصوب على الظرف اي لهُ صردان في منطلق اللسان . ومن خفض جعلهُ من صفة شآمٍ . ونسب النابغة الى الشام لان منازل بني ذبيان مما يلي الشأم فنسبهُ اليها لانهُ شآمٍ

(٥) يقول : الغدر ثابت في بني ذبيان بمنزلة البنيان

وقال ايضاً (من المتقارب) :

يُبارِي ٱلنَّوَاهِقَ(١) صَلْتَ ٱلْجَبِينِ م يَسْتَنُّ كَالتَّيْسِ ذِي ٱلْحُلَّبِ(٢)

ومن نظمه قوله (من الطويل) :

لَعَمْرِي لَنِعْمَ ٱلْمَرْءُ مِنْ آلِ ضَجْعَمٍ ... تَزُورُ بِبُصْرَى أَوْ بِبُرْقَةِ هَارِبِ

فَتًى لَمْ تَلِدْهُ بِنْتُ أُمِّ قَرِيبَةٍ ... فَيَضْوِي وَقَدْ يَضْوِي رَدِيدُ ٱلْأَقَارِبِ

ولهُ يذكر حوادث الدهر في اهله (من البسيط) :

مَنْ يَطْلُبِ ٱلدَّهْرُ تُدْرِكْهُ مَخَالِبُهُ ... وَٱلدَّهْرُ بِٱلْوِتْرِ نَاجٍ غَيْرُ مَطْلُوبِ

مَا مِنْ أُنَاسٍ ذَوِي مَجْدٍ وَمَكْرُمَةٍ ... إِلَّا يَشُدُّ عَلَيْهِمْ شِدَّةَ ٱلذِّيبِ

حَتَّى يُبِيدَ عَلَى عَمْدٍ سَرَاتَهُمُ ... بِٱلنَّافِذَاتِ مِنَ ٱلنَّبْلِ ٱلْمَصَايِيبِ

إِنِّي وَجَدْتُ سِهَامَ ٱلْمَوْتِ مُعْرِضَةً ... بِكُلِّ حَتْفٍ مِنَ ٱلْآجَالِ مَكْتُوبِ

ولهُ يتغزّل (من الطويل) :

أَرَسْمًا جَدِيدًا مِنْ سُعَادَ تَجَنَّبُ ... عَفَتْ رَوْضَةُ ٱلْأَجْدَادِ مِنْهَا فَيَثْقُبُ

عَفَا آيَهُ رِيحُ ٱلْجَنُوبِ مَعَ ٱلصَّبَا ... وَأَسْحَمُ دَانٍ مُزْنُهُ مُتَصَوِّبُ

ومن نظمه ايضاً (من الطويل) :

كَأَنَّ قُتُودِي وَٱلنُّسُوعَ جَرَى بِهَا ... مِصَكٌّ يُبَارِي ٱلْجَوْنَ جَأْبٌ مُعَقْرَبُ

رَعَى ٱلرَّوْضَ حَتَّى نَشَّتِ ٱلْغُدْرُ وَٱلْتَوَتْ ... بِرِجْلَاتِهَا قِيعَانُ شَرْجٍ وَأَيْهَبُ

ولهُ يقول (من البسيط) :

حَذَّاءُ مُدْبِرَةً سَكَّاءُ مُقْبِلَةً ... لِلْمَاءِ فِي ٱلنَّحْرِ مِنْهَا نَوْطَةٌ عَجَبُ

تَدْعُو ٱلْقَطَا وَبِهَا تُدْعَى إِذَا نُسِبَتْ ... يَا حُسْنَهَا حِينَ تَدْعُوهَا فَتَنْتَسِبُ (٣)

---

(١) ويروى : يبادي التواهق حلتْ . ويُروى ايضاً : يباري . ويُروى : بماري

(٢) الحُلَّب بقلة جعدة غبراء في خضرة تنبسط على الارض يسيل منها اللبن اذا قطع منها شيء

(٣) ويروى : يا صدقها حين تلقاها فتنتسب

ولهُ ايضاً (من الوافر) :

وَمَا حَاوَلْتُمَا بِقِيَادِ خَيْلٍ يَصُونُ ٱلْوَرْدُ فِيهَا وَٱلْكُمَيْتُ
إِلَى ذُبْيَانَ حَتَّى صَبَّحَتْهُمْ وَدُونَهُمُ ٱلرَّبَائِعُ وَٱلْخَبِيتُ

وقال ايضاً (من الوافر) :

كَأَنَّ ٱلظُّعْنَ حِينَ طَفَوْنَ ظُهْرًا سَفِينُ ٱلْبَحْرِ يَمَّمْنَ ٱلْقَرَاحَا
قِفَا فَتَبَيَّنَا(١) أَعُرَيْتِنَاتٍ يُوَخِّي(٢) ٱلْحَيُّ أَمْ أَمُّوا لُبَاحَا
كَأَنَّ عَلَى ٱلْخُدُودِ نِعَاجَ رَمْلٍ زَهَاهَا ٱلذُّعْرُ(٣) أَوْ سَمِعَتْ صِيَاحَا

وقال ايضاً (من الكامل) :

وَٱسْتَبْقِ وُدَّكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَكُنْ قَتَبًا يَعَضُّ بِغَارِبٍ مِلْحَاحَا
فَٱلرِّفْقُ يُمْنٌ وَٱلْأَنَاةُ سَعَادَةٌ فَتَأَنَّ فِي رِفْقٍ تَنَالَ نَجَاحَا
وَٱلْيَأْسُ مِمَّا(٤) فَاتَ يُعْقِبُ رَاحَةً وَلَرُبَّ مَطْعَمَةٍ تَعُودُ ذُبَاحَا
يَعِدُ(٥) ٱبْنَ جَفْنَةَ وَٱبْنَ هَاتِكِ عَرْشِهِ وَٱلْحَارِثَيْنِ بِأَنْ يَزِيدَ فَلَاحَا
وَلَقَدْ رَأَى أَنَّ ٱلَّذِي هُوَ غَالَهُمْ قَدْ غَالَ حِمْيَرَ قَيْلَهَا(٦) ٱلصَّبَّاحَا
وَٱلتُّبَّعِينَ وَذَا نُوَاسٍ غُدْوَةً وَعَلَا أُذَيْنَةَ سَالِبَ ٱلْأَنْوَاحَا (٧)

ولهُ ايضاً يرثي حصناً (من الطويل)

يَقُولُونَ حِصْنٌ ثُمَّ تَأْبَى نُفُوسُهُمْ وَكَيْفَ بِحِصْنٍ وَٱلْجِبَالُ جُنُوحُ
وَلَمْ تَلْفِظِ ٱلْمَوْتَى ٱلْقُبُورُ وَلَمْ تَزَلْ نُجُومُ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَدِيمُ صَحِيحُ

ولهُ يقول وهذا مما يستشهد بهِ النحاة (من الطويل) :

مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ(٨) تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ

ولهُ (من الطويل) :

(١) وفي رواية : فبيّنا (٢) ويروى : يوحّى (٣) ويروى : الذعر
(٤) وفي رواية : عن ما (٥) ويروى : بعد (٦) وفي رواية : قد ابن حمير قبلها
(٧) ويروى : الارواحا (٨) وفي رواية : ارضهِ

أَبقَيتَ لِلعَبسِيِّ فَضلاً وَنِعمَةً ... وَمَحمَدَةً مِن باقِياتِ ٱلمَحامِدِ
حِباءَ شَقيقٍ فَوقَ أَعظُمِ قَبرِهِ ... وَما كانَ يُحبَى قَبلَهُ قَبرُ وافِدِ
أَتى أَهلَهُ مِنهُ حِباءٌ وَنِعمَةٌ ... وَرُبَّ ٱمرِئٍ يَسعى لِآخَرَ قاعِدِ

وقال ايضاً (من الكامل):

يا عامِ لا أَعرِفكَ تُنكِرُ سُنَّةً ... بَعدَ ٱلَّذينَ تَتابَعوا بِٱلمَرصَدِ
لَو عايَنَتكَ كُماتُنا بِطُوالَةٍ ... بِٱلحَزوَرِيَّةِ أَو بِلابَةِ ضَرغَدِ
لَثَوَيتَ في قِدٍّ هُنالِكَ مُوثَقاً ... في ٱلقَومِ أَو لَثَوَيتَ غَيرَ مُوَسَّدِ

وقال يبرئ نفسهُ مما وشي بهِ الى النعمان (من البسيط):

إِذاً فَعاقَبَني رَبّي مُعاقَبَةً ... قَرَّت بِها عَينُ مَن يَأتيكَ بِٱلحَسَدِ
هٰذا لَأَبرَأُ مِن قَولٍ قُذِفتُ بِهِ ... طارَت نَوافِذُهُ حَرّاً عَلى كَبِدي(١)

وقال ايضاً (من الوافر):

فَأَضحَت بَعدَ ما فَصَلَت بِدارٍ ... شَطونٍ لا تُعادُ وَلا تَعودُ

ولهُ في وصف حية (من الرجز):

صِلُّ صَفاً لا تَنطَوي مِنَ ٱلقِصَر ... طَويلَةُ ٱلإِطراقِ مِن غَيرِ خَفَر
داهِيَةٌ قَد صَغُرَت مِنَ ٱلكِبَر ... كَأَنَّما قَد ذَهَبَت بِها ٱلفِكَر
مَهروتَةُ ٱلشِّدقَينِ حَولاءُ ٱلنَّظَر ... تَفتَرُّ عَن عوجٍ حِدادٍ كَٱلإِبَر

ولهُ يحرض قومهُ (من البسيط):

يَوماً حَليمَةَ كانا مِن قَديمِهِمُ ... وَعَينُ باغٍ فَكانَ ٱلأَمرُ ما ٱئتَمَرا
يا قَومُ إِنَّ ٱبنَ هِندٍ غَيرُ تارِكِكُم ... فَلا تَكونوا لِأَدنى وَقعَةٍ جَزَرا

ولهُ يمدح النعمان (من البسيط):

---

(١) ويروى: هذا لأَبرأ. ويروى ايضاً:

الّا مقالة اقوامٍ شقيت بهم ... كانت مقالتهم قرعاً على كبدي

أَخلاقُ مَجْدِكَ جلَّتْ ما لَهَا خَطَرٌ فِي ٱلْبَأْسِ وَٱلْجُودِ بَيْنَ ٱلْحِلْمِ وَٱلْخَبَرِ
مُتَوَّجٌ بِٱلْمَعَالِي فَوْقَ مَفْرِقِهِ وَفِي ٱلْوَغَى ضَيْغَمٌ فِي صُورَةِ ٱلْقَمَرِ

وله فيه ايضًا (من الطويل):

بِحَالَةَ اوْ مَاءِ ٱلذُّنَابَةِ اوْ سُوَى مَظِنَّةِ كَلْبٍ اوْ مِيَاهِ ٱلْمَوَاطِرِ
تَرَى ٱلرَّاغِبِينَ ٱلْعَاكِفِينَ بِبَابِهِ عَلَى كُلِّ شِيزَى أُتْرِعَتْ بِٱلْعَرَاعِرِ
لَهُ بِفِنَاءِ ٱلْبَيْتِ سَوْدَاءُ فَخْمَةٌ تَلَقَّمُ اوْصَالَ ٱلْجَزُورِ ٱلْعُرَاعِرِ (١)
بَقِيَّةُ قِدْرٍ مِنْ قُدُورٍ تُوُرِّثَتْ لِآلِ ٱلْجُلَاحِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرِ (٢)
تَظَلُّ ٱلْإِمَاءُ يَبْتَدِرْنَ قَدِيحَهَا كَمَا ٱبْتَدَرَتْ سَعْدٌ مِيَاهَ قَرَاقِرِ (٣)
وَهُمْ ضَرَبُوا انْفَ ٱلْفَزَارِيِّ بَعْدَ مَا اتَاهُمْ بِمَعْقُودٍ مِنَ ٱلْأَمْرِ قَاهِرِ
اتَطْمَعُ فِي وَادِي ٱلْقُرَى وَجِنَابِهِ وَقَدْ مَنَعُوا مِنْهُ جَمِيعَ ٱلْمَعَاشِرِ

وقال ايضًا (من الكامل):

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ آيَةً وَمِنَ ٱلنَّصِيحَةِ كَثْرَةُ ٱلْإِنْذَارِ
لَا اعْرِفَنَّكَ (٤) عَارِضًا لِرِمَاحِنَا فِي جُفِّ تَغْلِبَ وَادِيَ ٱلْأَمْرَارِ

---

(١) ويروى: دهماء جونةً يعني قدرًا. وجعل اشتمالها على آلاوصال كتلقمها اياها و (الجزور) مؤنثة وقد وصفها هنا بالعراعر وهو من وصف المذكّر. يقال: جمل عراعر اي عظيم الخلق والجمع عَراعر. وهذا البيت يُنشَد بفتح العين وضمها

خلعَ الملوكَ وسارَ تحت لوائِهِ شجرُ العُرى وعَراعرُ الاقوام

يعني (بالعُراعر) السيد و (بالعَراعر) السادات ولما كان الجزر يقع على الذكر والانثى جاءَ العراعر في بيت النابغة على وصف المذكّر

(٢) لم يوجد كابر في معنى كبير الّا في هذا المكان وقد بيَّن بذكر لفظة بعدَ انّ (عن) في قولهم (كابر عن كابر) بمعنى بعد. وكان ابو عليّ يقول: كابر ليس باسم الفاعل كالقاعد والقائم والجالس وإنما هو اسمٌ صيغ للجمع كالباقر والجامل. والمراد كبراء بعد كبراء

(٣) (القدح) الفرق شبه تبادر الاماء نحو القدر بتبادر بطون سعد الى تلك المياه. والقديح فعيل بمعنى مفعول وهو المَرق المقدوح

(٤) ويروى: فلاعرفنك فارضًا لرماحنا في حقّ تغلب وادي الامرار

يا لَهفَ أُمّي بعدَ أُسرةِ جعوَلٍ إلَّا ألاقِيهم ورَهطَ عِرارِ

ولهُ ايضاً وهي اوَّل مجمهرات العرب (من البسيط):

عُوجُوا فحيُّوا لِنُعمٍ دِمنَةَ الدارِ ماذا تُحيُّونَ مِن نُؤيٍ وأحجارِ
أقوَى وأقفرَ مِن نُعمٍ وغيَّرَهُ هُوجُ الرِياحِ بِهاري التُربِ مَوّارِ
دارٌ لِنُعمٍ بِأعلى الجوِّ قد درستْ لم يبقَ إلَّا رمادٌ بينَ أظآرِ
وقفتُ فيها سَراةَ اليومِ أسألُها عن آلِ نُعمٍ أمُونًا عبرَ أسفارِ
فاستعجمتْ دارُ نُعمٍ لا تُكلِّمُنا والدارُ لو كلَّمتنا ذاتُ أخبارِ
فما وجدتُ بها شيئًا ألوذُ بهِ إلَّا الثُمامَ وإلَّا موقِدَ النارِ
وقد أراني ونُعمًا لاهِيَينِ معًا والدهرُ والعيشُ لم يَهمُم بإمرارِ
أيامَ تُخبِرُني نُعمٌ وأخبِرُها ما أكتمُ الناسَ مِن بادٍ وأسرارِ
لولا حبائلُ مِن نُعمٍ علِقتُ بها لأقصرَ القلبُ عنها أيَّ إقصارِ
فإن أفاقَ لقد طالتْ عمايتُهُ والمرءُ يُخلَقُ طورًا بعدَ أطوارِ
تبيتُ نُعمٌ على الهِجرانِ عاتبةً سَقيًا ورَعيًا لِذاكَ العاتبِ الزاري
رأيتُ نُعمًا وأصحابي على عَجَلٍ والعِيسُ لِلبَينِ قد شُدَّتْ بأكوارِ
فرِيعَ قلبي وكانتْ نظرةً عرضتْ حَينًا وتوفيقَ أقدارٍ لأقدارِ
بيضاءُ كالشمسِ وافتْ يومَ أسعُدِها لم تُؤذِ أهلًا ولم تُفحِشْ على جارِ

ومنها قولهُ:

أقولُ والنجمُ قد مالتْ أواخِرُهُ إلى المغيبِ تَبيَّنْ نظرةً حارِ
ألمحةً مِن سَنا برقٍ رأى بصري أم وجهُ نُعمٍ بدا لي مِن سَنا نارِ
بل وجهُ نُعمٍ بدا والليلُ مُعتكِرٌ فلاحَ مِن بينِ أثوابٍ وأستارِ

إِنَّ ٱلْحُمُولَ ٱلَّتِي رَاحَتْ مُهَجِّرَةً يَتْبَعْنَ أَمْرَ سَفِيهِ ٱلرَّأْيِ مِغْيَارِ
نَوَاعِمٌ مِثْلُ بَيْضَاتٍ بِمَحْنِيَةٍ يَحْفُفْهُنَّ ظَلِيمٌ فِي نَقًا هَارِ
إِذَا تَغَنَّى ٱلْحَمَامُ ٱلْوُرْقُ ذَكَّرَنِي وَلَوْ تَغَرَّبْتِ عَنَّا أُمَّ عَمَّارِ
وَمَهْمَهٍ نَازِحٍ تَأْوِي ٱلذِّئَابُ بِهِ نَائِي ٱلْمِيَاهِ عَنِ ٱلْوُرَّادِ مِقْفَارِ
جَاوَزْتُهُ بِعَلَنْدَاةٍ مُذَكَّرَةٍ وَعْثَ ٱلطَّرِيقِ عَلَى ٱلْأَحْزَانِ مِخْمَارِ
تُجْنَا بِأَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ لَدَى رَجُلٍ مَاضٍ عَلَى ٱلْهَوْلِ هَادٍ غَيْرِ مِحْيَارِ
إِذَا ٱلرِّكَابُ وَنَتْ عَنْهَا رَكَائِبُهَا تَشَذَّرَتْ بِبَعِيدِ ٱلْفَتْرِ خَطَّارِ
كَأَنَّمَا ٱلرَّحْلُ مِنْهَا فَوْقَ ذِي جُدَدٍ ذَبِّ ٱلرِّيَادِ إِلَى ٱلْأَشْبَاحِ نَظَّارِ
مُطَرَّدٍ أُفْرِدَتْ عَنْهُ حَلَائِلُهُ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ أَوْ مِنْ وَحْشِ ذِي قَارِ
مُجَرَّسٍ وَاحِدٍ جَأْبٍ أَطَاعَ لَهُ نَبَاتُ غَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ مِدْرَارِ
سَرَاتُهُ مَا خَلَا لَبَانَهُ لَهِقٌ وَفِي ٱلْقَوَائِمِ مِثْلُ ٱلْوَشْمِ بِٱلْقَارِ
وَبَاتَ ضَيْفًا لِأَرْطَاةٍ وَأَلْجَأَهُ مَعَ ٱلظَّلَامِ إِلَيْهَا وَابِلٌ سَارِ
حَتَّى إِذَا مَا ٱنْجَلَتْ ظَلْمَاءُ لَيْلَتِهِ وَأَسْفَرَ ٱلصُّبْحُ عَنْهُ أَيَّ إِسْفَارِ
أَهْوَى لَهُ قَانِصٌ يَسْعَى بِأَكْلُبِهِ عَارِي ٱلْأَشَاجِعِ مِنْ قُنَّاصِ أَنْمَارِ
مُحَالِفُ ٱلصَّيْدِ تَبَّاعٌ لَهُ لَحِمٌ مَا إِنْ عَلَيْهِ ثِيَابٌ غَيْرُ أَطْمَارِ
يَسْعَى بِغُضْفٍ بَرَاهَا وَهْيَ طَاوِيَةٌ طُولُ ٱرْتِحَالٍ لَهَا مِنْهُ وَتَسْيَارِ
حَتَّى إِذَا ٱلثَّوْرُ بَعْدَ ٱلنَّفْرِ أَمْكَنَهُ أَشْلَى وَأَرْسَلَ غُضْفًا كُلُّهَا ضَارِ
فَكَرَّ مَحْمِيَّةً مِنْ أَنْ يَفِرَّ كَمَا كَرَّ ٱلْمُحَامِي حِفَاظًا خَشْيَةَ ٱلْعَارِ
فَشَكَّ بِٱلرَّوْقِ مِنْهَا صَدْرَ أَوَّلِهَا شَكَّ ٱلْمَشَاعِبِ أَعْشَارًا بِأَعْشَارِ
ثُمَّ ٱنْثَنَى بَعْدُ لِلثَّانِي فَأَقْصَدَهُ بِذَاتِ ثَغْرٍ بَعِيدِ ٱلْقَعْرِ نَعَّارِ

وَاثْبَتَ ٱلثَّالِثَ ٱلْبَاقِي بِنَافِذَةٍ مِنْ بَاسِلٍ عَالِمٍ بِٱلطَّعْنِ كَرَّارِ
وَظَلَّ فِي سَبْعَةٍ مِنْهَا لَحِقْنَ بِهِ يَكُرُّ بِٱلرَّوْقِ فِيهَا كَرَّ إِسْوَارِ
حَتَّى إِذَا مَا قَضَى مِنْهَا لُبَانَتَهُ وَعَادَ فِيهَا بِإِقْبَالٍ وَإِدْبَارِ
إِنْقَضَّ كَٱلْكَوْكَبِ ٱلدُّرِّيِّ مُنْصَلِتًا يَهْوِي وَيَخْلِطُ تَقْرِيبًا بِإِحْضَارِ
فَذَاكَ شِبْهُ قَلُوصِي إِذْ اَضَرَّ بِهَا طُولُ ٱلسُّرَى وَهَجِيرٌ بَعْدَ إِبْكَارِ

وقال ايضاً (من البسيط) :

فَإِنْ يَكُنْ قَدْ قَضَى مِنْ خِلَّةٍ وَطَرًا فَإِنَّنِي مِنْكَ لَمَّا اَقْضِ اَوْطَارِي
يُدْنِي عَلَيْهِنَّ دَفًّا رِيشُهُ هَدِمٌ وَجُؤْجُؤًا عَظْمُهُ مِنْ لَحْمِهِ عَارِ

وقال ايضاً (من الطويل) :

تَقَدَّمَ لَمَّا فَاتَهُ ٱلذَّحْلُ عِنْدَهَا وَكَانَتْ لَهُ إِذْ خَاسَ بِٱلْعَهْدِ قَاهِرَهْ

وله يقول (من مجزوء الكامل) :

اَلْمَرْءُ يَأْمُلُ اَنْ يَعِيشَ م وَطُولُ عَيْشٍ قَدْ(١) يَضُرُّهْ
تَفْنَى بَشَاشَتُهُ وَيَبْقَى م بَعْدَ حُلْوِ ٱلْعَيْشِ مُرُّهْ
وَتَخُونُهُ ٱلْاَيَّامُ حَتَّى م لَا يَرَى شَيْئًا يَسُرُّهْ
كَمْ شَامِتٍ بِي إِنْ هَلَكْتُ م وَقَائِلٍ لِلّٰهِ دَرُّهْ

وقال ايضاً (من الطويل) :

ظَلِلْنَا بِبَرْقَاءِ ٱلْهَبِيمِ تَلُفُّنَا قَبُولٌ تَكَادُ مِنْ ظِلَالِهَا تُمْسِي

ومن حكمة قوله (من الطويل) :

إِذَا اَنَا لَمْ اَنْفَعْ خَلِيلِي بِوُدِّهِ فَإِنَّ عَدُوِّي لَا يَضُرُّهُمُ بُغْضِي

وقال يمدح قومهُ (من الطويل) :

إِذَا تَلْقَهُمْ لَا تَلْقَ لِلْبَيْتِ عَوْرَةً وَلَا ٱلْجَارَ مَحْرُومًا وَلَا ٱلْاَمْرَ ضَائِعَا

(١) وفي رواية : ما

وقال ايضاً (من البسيط) :

صَبْرًا بَغِيضَ بْنَ رَيْثٍ إِنَّهَا رَحِمٌ حُبْتُمْ بِهَا فَأَنَاخَتْكُمْ بِجَعْجَاعِ

ولهُ شطر في المديح وهو (من الطويل) :

وَمِيزَانُهُ فِي سُورَةِ ٱلْمَجْدِ مَاتِعُ

ولهُ في توبيخ نفسه (من الكامل) :

تَعْصِي ٱلْإِلٰهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هٰذَا لَعَمْرُكَ فِي ٱلْمَقَالِ بَدِيعُ
لَوْ كُنْتَ تَصْدُقُ حُبَّهُ لَأَطَعْتَهُ إِنَّ ٱلْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

إِذَا غَضِبَتْ لَمْ يَشْعُرِ ٱلْحَيُّ أَنَّهَا غَضُوبٌ وَإِنْ نَالَتْ رِضًى لَمْ تَزَهْزَقِ

ولهُ يمدح (من البسيط) :

يَا مَانِعَ ٱلضَّيْمِ أَنْ يَغْشَى سَرَاتَهُمُ وَحَامِلَ ٱلْأَصْرِ عَنْهُمْ بَعْدَمَا غَرِقُوا

ولهُ من نوع الاجازة عندما لقي الربيع بن ابي الحقيق (من البسيط) :

قال النَّابغة كَادَتْ تُهَالُ مِنَ ٱلْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي
قال الرَّبيع بن الحقيق وَٱلشَّعْرُ مِنْهَا إِذَا مَا أَوْحَشَتْ خَلَقُ
قال النَّابغة لَوْلَا أُنَهْنِهُهَا بِٱلسَّوْطِ لَٱجْتَذَبَتْ
قال ٱلرَّبيع مِنِّي ٱلزِّمَامَ وَإِنِّي رَاكِبٌ لَبِقُ
قال النَّابغة قَدْ مَلَّتِ ٱلْحَبْسَ فِي ٱلْآطَامِ وَٱشْتَعَفَتْ
قال الرَّبيع إِلَى مَنَاهِلِهَا لَوْ أَنَّهَا طُلُقُ

ولهُ في المدح (من الوافر) :

تَخِفُّ ٱلْأَرْضُ إِنْ تَفْقِدْكَ يَوْمًا وَتَبْقَى مَا بَقِيتَ بِهَا ثَقِيلَا
لِأَنَّكَ مَوْضِعُ ٱلْقِسْطَاسِ مِنْهَا فَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا أَنْ تَمِيلَا(١)

(١) ورد في المزهر في فصل المغلبين من الشعراء ان النابغة لمَّا أنشد البيت الاوَّل نظر اليه

ولهُ في ذم النعمان (من الخفيف) :

حَدِّثُونِي بَنِي ٱلشَّقِيقَةِ مَا يَمْنَعُ فَقْعًا بِقَرْقَرٍ أَنْ يَزُولَا
قَبَّحَ ٱللّٰهُ ثُمَّ ثَنَّى بِلَعْنٍ وَارِثَ ٱلصَّائِغِ(١) ٱلْجَبَانَ ٱلْجَهُولَا
مَنْ يَضُرُّ ٱلْأَدْنَى وَيَعْجِزُ عَنْ ضَرِّ ٱلْأَقَاصِي (٢) وَمَنْ يَخُونُ ٱلْخَلِيلَا
يَجْمَعُ ٱلْجَيْشَ ذَا ٱلْأُلُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرْزَأُ ٱلْعَدُوَّ فَتِيلَا

وقال ايضاً (من الطويل) :

عَهِدتُّ بِهَا حَيًّا كِرَامًا فَبُدِّلَتْ خَنَاطِيلَ آجَالِ ٱلنَّعَامِ ٱلْجَوَافِلِ

وقال ايضاً (من البسيط) :

مَا ذَا رُزِئْنَا بِهِ مِنْ حَيَّةٍ ذَكَرٍ نَضْنَاضَةٍ بِٱلرَّزَايَا صِلِّ أَصْلَالِ
لَا يَهْنِئُ ٱلنَّاسَ مَا يَرْعَوْنَ مِنْ كَلَإٍ وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ مَالِ
بَعْدَ ٱبْنِ عَاتِكَةَ ٱلثَّاوِي عَلَى أَبَوَى أَضْحَى(٣) بِبَلْدَةٍ لَا عَمٍّ وَلَا خَالِ
سَهْلِ ٱلْخَلِيقَةِ مَشَّاءٍ بِأَقْدُحِهِ إِلَى ذَوَاتِ ٱلذُّرَى حَمَّالِ أَثْقَالِ
حَسْبُ ٱلْخَلِيلَيْنِ نَأْيُ ٱلْأَرْضِ بَيْنَهُمَا هٰذَا عَلَيْهَا وَهٰذَا تَحْتَهَا بَالِ

وقال ايضاً (من الطويل) :

وَعُرِّيتُ مِنْ مَالٍ وَخَيْرٍ جَمَعْتُهُ كَمَا عُرِّيَتْ مِمَّا تُمِرُّ ٱلْمَغَازِلُ

ولهُ ايضاً (من السريع) :

اَلطَّاعِنُ ٱلطَّعْنَةَ يَوْمَ ٱلْوَغَى يُعَلُّ مِنْهَا ٱلْأَسَلُ ٱلنَّاهِلُ

ولهُ يمدح (من السريع) :

نظر غضبان قتلا في الامر كعب بن زهير وكان حاضراً وقال : اصلح الله الملك ان مع هذا بيتاً وانشد الثاني فضحك النعمان وامر لهما بجائزتين . والله اعلم

(١) ويروى ربذة الصائغ (٢) وفي رواية : الاعادي

(٣) وفي رواية : امسى

هذا غلامٌ حسنٌ وجههُ مستقبلُ الخيرِ سريعُ(١) التمامْ
للحارثِ الأكبرِ والحارثِ م الأصغرِ والأعرجِ خيرِ الأنامْ
ثمّ لهندٍ ولهندٍ وقد أسرعَ في الخيراتِ منهُ إمامْ(٢)
خمسةُ (٣) آبائِهم ما هُمُ هُم خيرُ من يشربُ صوبَ الغمامْ(٤)

ولهُ في وصف الخيل (من البسيط):

خيلٌ صيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمةٍ تحتَ العجاجِ وأُخرى تعلكُ اللُّجُما

وقال ايضاً (من الرجز):

نفسُ عصامٍ سوّدتْ عصاما وعلّمتهُ الكرَّ والإقداما
وصيّرتهُ ملكاً هماما حتّى علا وجاوزَ الأقواما

وقال ايضاً (من الكامل):

طلعوا عليكَ برايةٍ معروفةٍ يومَ الأُبيّسِ إذ لقيتَ لئيما
قومٌ تداركَ بالعُقيرةِ ركضُهم أولادَ زردةَ إذ تُركتَ ذميما

ولهُ ايضاً (من السريع):

ألِمْ برسمِ الطللِ الأقدمِ بجانبِ السكرانِ فالأيهمِ

ولهُ ايضاً (من البسيط):

تعدو الذئابُ على من لا كلابَ لهُ وتتّقي مربضَ المستنفرِ الحامي

ولهُ ايضاً (من الوافر):

ولستُ بذاخرٍ(٥) لغدٍ طعاماً حذارَ غدٍ لكلِّ غدٍ طعامُ
تمخّضتِ المنونُ لهُ بيومٍ أنى ولكلِّ حاملةٍ تمامُ

(١) ويروى: كبدر
(٢) وفي رواية: يجمع في الروضات ماء الغمام
(٣) ويروى: ستة
ويروى ايضاً: ماء الغمام
(٤) وفي رواية: أكرم من يشرب صفو المدام.
(٥) ويروى: بخابئ ابداً

ولهُ ايضاً (من الوافر) :

وَاَعْيَارٍ صَوادِرَ عَنْ حَمَاتَا لِبَيْنِ ٱلْكَفْرِ وَٱلْبُرقِ ٱلدَّوَانِي
اَلَا زَعَمَتْ بَنُو عَبْسٍ بِاَنِّي اَلَا كَذَبُوا كَبِيرُ ٱلسِّنِّ فَانِ

ومن نظمهِ (من الطويل) :

لِسُعْدَى بِشِرْعٍ فَٱلْبِحَارِ مَسَاكِنُ قِفَارٌ فَعَفَّتْهَا شَمَالٌ وَدَاجِنُ

ولهُ ايضاً (من الوافر) :

نَاَتْ بِسُعَادَ عَنْكَ نَوًى شَطُونُ فَبَانَتْ وَٱلْفُؤَادُ بِهَا رَهِينُ
وَحلَّتْ فِي بَنِي ٱلْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ فَقَدْ نَبَغَتْ لَنَا مِنْهُمْ(١) شُؤُونُ
تَاَوَّبَنِي بِعَمَّلَةَ ٱللَّوَاتِي مَنَعْنَ ٱلنَّوْمَ اِذْ هَدَاَتْ عُيُونُ
كَاَنَّ ٱلرَّحْلَ شُدَّ بِهِ خَذُوفٌ مِنَ ٱلْجَوْنَاتِ هَادِيَةٌ عَنُونُ
مِنَ ٱلْمُتَعَرِّضَاتِ بِعَيْنِ نَخْلٍ كَاَنَّ بَيَاضَ لَبَّتِهِ سَدِينُ
كَقَوْسِ ٱلْمَاسِخِيِّ اَرَنَّ فِيهَا مِنَ ٱلشَّرْعِيِّ مَرْبُوعٌ مَتِينُ
اِلَى ٱبْنِ مُحَرِّقٍ اَعْمَلْتُ نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَقَدْ هَدَتِ ٱلْعُيُونُ
اَتَيْتُكَ عَارِيًا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ(٢) تُظَنُّ بِيَ ٱلظُّنُونُ
فَاَلْفَيْتُ ٱلْاَمَانَةَ(٣) لَمْ تَخُنْهَا كَذٰلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

فَتًى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ(٤) عَلَى اَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ ٱلْمُعَادِيَا(٥)
فَتًى كَمُلَتْ اَخْلَاقُهُ(٦) غَيْرَ اَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ ٱلْمَالِ بَاقِيَا

---

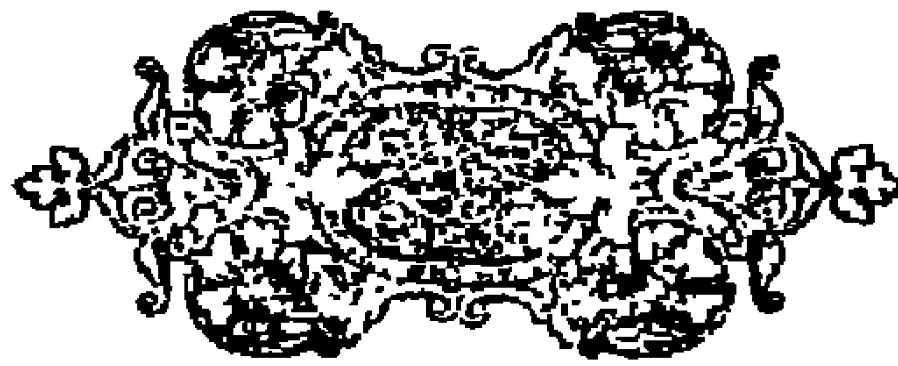
(١) وفي رواية : لهم منا
(٢) ويروى : وجلٍ
(٣) وفي رواية : الوديعة
(٤) ويروى : رفيقهُ
(٥) وفي رواية : الاعاديا
(٦) ويروى : خيراتهُ

وقال ايضاً يمدح عمرو بن الحرث في الثناء المسجع

ألا أَنعِمْ صَباحًا أيُّها المَلِكُ المُبارَكُ . السَّماءُ غِطاؤُكَ . والأرضُ وِطاؤُكَ .
ووالِدِي فِداؤُكَ . والعَرَبُ وِقاؤُكَ . والعَجَمُ حِماؤُكَ . والحُكَماءُ جُلَساؤُكَ .
والمُداراةُ سِيماؤُكَ . والمَقاوِلُ إخوانُكَ . والعَقلُ شِعارُكَ . والسِّلمُ مَنارُكَ .
والحِلمُ دِثارُكَ . والسَّكِينةُ مِهادُكَ . والوَقارُ غِشاؤُكَ . والبِرُّ وِسادُكَ .
والصِّدقُ رِداؤُكَ . واليُمنُ حِذاؤُكَ . والسَّخاءُ ظِهارَتُكَ . والحَمِيَّةُ بِطانَتُكَ .
والعُلا غايَتُكَ . وأكرَمُ الأحياءِ أحياؤُكَ . وأشرَفُ الأجدادِ أجدادُكَ .
وخَيرُ الآباءِ آباؤُكَ . وأفضَلُ الأعمامِ أعمامُكَ . وأسرَى الأخوالِ أخوالُكَ .
وأعَفُّ النِّساءِ حَلائِلُكَ . وأفخَرُ الفِتيانِ أبناؤُكَ . وأطهَرُ الأُمَّهاتِ أُمَّهاتُكَ .
وأعلَى البُنيانِ بُنيانُكَ . وأعذَبُ المِياهِ أمواهُكَ . وأفسَحُ الدّاراتِ داراتُكَ .
وأنزَهُ الحَدائِقِ حَدائِقُكَ . وأرفَعُ اللِّباسِ لِباسُكَ . وأدفَعُ الأجنادِ أجنادُكَ .
قد حالَفَ الإضرِيجُ عاتِقَكَ . ولاءَمَ المِسكُ مَسكَكَ . وجاوَرَ العَنبَرُ
تَرائِبَكَ . وصاحَبَ النَّعِيمُ جَسَدَكَ . العَسجَدُ آنِيَتُكَ . واللُّجَينُ صِحافُكَ .
والعَصبُ مَنادِيلُكَ . والحُوّارَى طَعامُكَ . والشَّهدُ إدامُكَ . واللَّذّاتُ غِذاؤُكَ .
والخُرطُومُ شَرابُكَ . والشَّرَفُ مَناصِفُكَ . والخَيرُ بِفِنائِكَ . والشَّرُّ
بِساحَةِ أعدائِكَ . والنَّصرُ مَنُوطٌ بِلِوائِكَ . والخِذلانُ مَعَ ألوِيَةِ حُسّادِكَ .
زَيَّنَ قَولَكَ فِعلُكَ . قد طَحطَحَ عَدُوَّكَ غَضَبُكَ . وهَزَمَ مَقانِبَهُم
مَشهَدُكَ . وسارَ في النّاسِ عَدلُكَ . وشَسَعَ بِالنَّصرِ ذِكرُكَ . وسَكَّنَ قَوارِعَ
الأعداءِ ظَفَرُكَ . الذَّهَبُ عَطاؤُكَ . والدَّوابُّ رَمزُكَ . والأوراقُ لَحظُكَ .
والغِنَى أطرافُكَ . وألفُ دِينارٍ مَرجُوحَةٍ إيماؤُكَ . أيُفاخِرُكَ المُنذِرُ اللَّخمِيُّ

فَوَاللهِ لَقَفَاكَ خَيْرٌ مِنْ وَجْهِهِ . وَلَشِمَالُكَ اَجْوَدُ مِنْ يَمِينِهِ . وَلَاَخْمَصُكَ خَيْرٌ مِنْ رَأْسِهِ . وَلَخَطَاؤُكَ خَيْرٌ مِنْ صَوَابِهِ . وَلَصَمْتُكَ خَيْرٌ مِنْ كَلَامِهِ . وَلَأُمُّكَ خَيْرٌ مِنْ اَبِيهِ . وَلَخَدَمُكَ خَيْرٌ مِنْ قَوْمِهِ . فَهَبْ لِي اَسَارَى قَوْمِي . وَاَسْتَفْهِنَّ بِذٰلِكَ شُكْرِي . فَاِنَّكَ مِنْ اَشْرَافِ قَحْطَانَ . وَاَنَا مِنْ سَرَوَاتِ عَدْنَانَ *

* قد لخصنا ترجمة النابغة عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وعن العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين طبعة لندن واضفنا اليه كل ما وجدنا من الشروح والفوائد عن خمسة دواوين العرب طبعة مصر



الحُصَين بن حُمام (٦٢١م)

هو ابو يزيد الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن واثلة بن سهم بن مُرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مُضَر بن نِزار . قال ابو عبيدة : كان الحصين بن الحمام سيد بني سهم بن مرّة وكان خصيلة بن مرّة وصرمة بن مرّة وسهم بن مرّة امهم جميعاً صرقلة بنت معتم بن عوف بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة . فكانوا يدًا واحدة على من سواهم وكان حُصين ذا رأيهم وقائدهم ورائدهم وكان يقال له : مانع الضيم . وحدَّثني جماعة من اهل العلم ان ابنهُ أتى باب معاوية بن أبي سُفيان . فقال لآذنه : استأذن لي على أمير المؤمنين وقل : ابن مانع الضيم . فاستأذن له . فقال له معاوية : ويحك لا يكون هذا الَّا ابن عروة بن الورد العبسيّ أو الحصين بن الحمام المرّي أدخلهُ فلما دخل اليه . قال له : ابن من أنت قال : انا ابن مانع الضيم الحصين بن الحمام . فقال : صدقتَ . ورفع مجلسهُ وقضى حوائجهُ . وكان الحصين يؤمن بالله ويقرّ بالبعث قبل الهجرة وفي شعرهِ ما يدلّ على ذلك فقال من قصيدةٍ (من المتقارب) :

وَقَافِيَةٍ غَيْرِ إِنْسِيَّةٍ قَرَضْتُ مِنَ ٱلشِّعْرِ أَمْثَالَهَا
شَرُودٍ تَلَمَّعُ بِٱلْخَافِقَيْنِ إِذَا أُنْشِدَتْ قِيلَ مَنْ قَالَهَا
وَحَيْرَانَ لَا يَهْتَدِي بِٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلظَّلْعِ يَتْبَعُ ضُلَّالَهَا
وَدَاعٍ دَعَا دَعْوَةَ ٱلْمُسْتَغِيثِ وَكُنْتُ كَمَنْ كَانَ لَبَّى لَهَا
إِذَا ٱلْمَوْتُ كَانَ شَجًى بِٱلْحُلُوقِ وَبَادَرَتِ ٱلنَّفْسُ أَشْغَالَهَا
صَبَرْتُ وَلَمْ أَكُ رِعْدِيدَةً وَلَلصَّبْرُ فِي ٱلرَّوْعِ أَنْجَى لَهَا
وَيَوْمٍ تَسَعَّرُ فِيهِ ٱلْحُرُوبُ لَبِسْتُ إِلَى ٱلرَّوْعِ سِرْبَالَهَا

مُضَعَّفَةَ ٱلسَّرْدِ عَادِيَّةً وَعَضْبَ ٱلْمَضَارِبِ مِفْصَالَهَا
وَمُطَّرِدٍ مِنْ رُدَيْنِيَّةٍ أَذُودُ عَنِ ٱلْوِرْدِ أَبْطَالَهَا
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَاكَ إِلَّا ٱلتُّقَى وَنَفْسٌ تُعَالِجُ آجَالَهَا
أُمُورٌ مِنَ ٱللهِ فَوْقَ ٱلسَّمَاءِ مَقَادِيرُ تُنْزِلُ إِنْزَالَهَا
أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ ٱلْمُخْزِيَا تِ يَوْمَ تَرَى ٱلنَّفْسُ أَعْمَالَهَا
وَخَفَّ ٱلْمَوَازِينُ بِٱلْكَافِرِينَ وَزُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا
وَنَادَى مُنَادٍ بِأَهْلِ ٱلْقُبُورِ فَهَبُّوا لِتُبْرِزَ أَثْقَالَهَا
وَسُعِّرَتِ ٱلنَّارُ فِيهَا ٱلْعَذَابُ وَكَانَ ٱلسَّلَاسِلُ أَغْلَالَهَا

وكان الحصين فارساً مقداماً ولهُ مع قومهِ وقائع اشتهر فيها منها انَّهُ نزل بقومهِ بني سهم رجلٌ يهوديٌّ من وادي القرى اسمهُ حُصَين بن حيّ فقتلهُ بنو صَرْمة فقتل بنو سهم قودًا بهِ يهوديًا آخر من اهل تيماء يقال لهُ جُهَيْنَة بن ابي حمل كان بجوار بني صرمة. فشدَّ بنو صرمة على ثلاثة من قضاعة جيران بني سهم فقتلوهم فقال حصين: اقتلوا من جيرانهم بني سُلامان ثلاثة نفر. ففعلوا فاستعر الشرّ بينهم. وكانت بنو صرمة اكثر من بني سهم رهط الحصين بكثير. فقال لهم: الحصين يا بني صرمة قتلتم جارنا فقتلنا بهِ جاركم. فقتلتم من جيراننا من قضاعة ثلاثة نفر وقتلنا من جيرانكم من بني سُلامان ثلاثة نفر وبيننا وبينكم رحمٌ ماسّة قريبة فمُرُوا جيرانكم من بني سلامان فيرتحلوا عنكم ونأمر جيراننا من قضاعة فيرتحلوا عنّا جميعاً ثمَّ هم اعلم. فأبى ذلك بنو صرمة وقالوا: قد قتلتم جارنا ابن جوشن فلا نفعل حتى نقتل مكانه رجلًا من جيرانكم فانا نعلم انكم أقلّ منا عددًا واذلّ وانما بنا تعزّون وتُمنعون. فناشدهم الله والرحم فأبوا وأقبلت الحضر من مُحارب وكانوا في بني ثعلبة بن سعد فقالوا: نشهد نهب بني سهم اذا انتُهبوا فنصيب منهم. وخذلت غطفان كلها حُصيناً وكرهوا ما كان من منعهِ جيرانهُ من قضاعة وصافّهم حُصين الحرب وقاتلهم ومعهُ جيرانهُ وامرهم الّا يزيدوهم على النبل وهزمهم الحصين وكفّ يده بعد ما

اكثر فيهم القتل وأبى ذلك البطن من قضاعة ان يكفّوا عن القوم حتى أثخنوا فيهم. وكان سنان ابن ابي جارية خذل الناس عنهُ لعداوته قُضاعة واحبَّ سنان أن يَهَبَ الحيان من قضاعة. وكان عُيينة بن حصن وزبان بن سيار بن عمرو بن جابر ممن خذل عنهُ أيضاً. فأجلبت بنو ذبيان على بني سهم مع بني صرمة وأجلبت محارب بن خصفة معهم. فقال الحصين بن الحمام في ذلك من ابياتٍ (من الطويل):

أَلَا تَقْبَلُونَ ٱلنِّصْفَ مِنَّا وَأَنْتُمُ بَنُو عَمِّنَا لَا بَلْ هَامُكُمُ ٱلْقَطْرُ
سَنَأْبَى كَمَا تَأْبَوْنَ حَتَّى تُلِينَكُمْ صَفَائِحُ بُصْرَى وَٱلْأَسِنَّةُ وَٱلْأَصْرُ
أَيُؤْكَلُ مَوْلَانَا وَمَوْلَى ٱبْنِ عَمِّنَا نُعَيْمٌ وَمَنْصُورٌ كَمَا نُصِرَتْ جِسْرُ
فَتِلْكَ ٱلَّتِي لَمْ يَعْلَمِ ٱلنَّاسُ أَنَّنِي خَنَعْتُ لَهَا حَتَّى يُغَيِّبَنِي ٱلْقَبْرُ
فَلَيْتَكُمُ قَدْ حَالَ دُونَ لِقَائِكُمْ سِنُونَ ثَمَانٍ بَعْدَهَا حِجَجٌ عَشْرُ
أَجِدِّيَ لَا أَلْقَاكُمُ ٱلدَّهْرَ مَرَّةً عَلَى مَوْطِنٍ إِلَّا خُدُودُكُمُ صُعْرُ
إِذَا مَا دُعُوا لِلْبَغْيِ قَامُوا وَأَشْرَقَتْ وُجُوهُهُمُ وَٱلرُّشْدُ وِرْدٌ لَهُ نَفْرُ
فَوَاعَجَبَا حَتَّى خُصَيْلَةُ أَصْبَحَتْ مَوَالِيَ عِزٍّ لَا تَحِلُّ لَهَا ٱلْخَمْرُ (١)
أَلَمَّا كَشَفْنَا لَأْمَةَ ٱلذُّلِّ عَنْكُمُ تَجَرَّدْتُمُ لَا بِرٌّ جَمِيلٌ وَلَا شُكْرُ
فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا تَجْرِ مِنْكُمُ جَوَارِي ٱلْإِلَهِ وَٱلْخِيَانَةُ وَٱلْغَدْرُ

فاقاموا على الحرب والنزول على حكمهم. وغاظتهم بنو ذبيان ومحارب بن خصفة وكان رئيس محارب حميضة بن حرملة ونكصت عن حصين قبيلتان من بني سهم وخانتاه وهما عدوان وعبد عمرو ابنا سهم. فسار حصين وليس معهُ من بني سهم الّا بنو وائلة بن سهم وحلفاؤهم وهم الحرقة وكان فيهم المُدد فالتقوا بدارة موضوع فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فاكثر وقال الحصين بن الحمام في ذلك (من الطويل):

(١) قال صاحب الاغاني: قولهُ: موالي عزّ جزءاً بهم ولا تحلّ لهم الخمر ارادوا فحرّموا الخمر على انفسهم كما يفعل العزيز وليسوا هناك

جَزَى ٱللهُ أَفنَاءَ ٱلْعَشِيرَةِ كُلِّهَا ... بِدَارَةِ مَوْضُوعٍ (١) عُقُوقًا وَمَأْثَمَا
بَنِي عَمِّنَا ٱلْأَدْنَيْنَ مِنْهُمْ وَرَهْطَنَا ... فَزَارَةَ إِنْ دَارَتْ بِنَا ٱلْحَرْبُ مُعْظَمَا
مَوَالِيَكُمْ مَوْلَى ٱلْوِلَادَةِ مِنْهُمُ ... وَمَوْلَى ٱلْيَمِينِ حَابِسًا قَدْ تُقُسِّمَا (٢)
وَلَمَّا رَأَيْنَا ٱلصَّبْرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ ... وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ مُظْلِمَا (٣)
صَبَرْنَا وَكَانَ ٱلصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً ... بِأَسْيَافِنَا يَقْطَعْنَ كَفًّا وَمِعْصَمَا (٤)

(١) لك ان تنصب (كُلّها) فيكون تأكيدًا للافناء وان تجرّه فيكون تأكيدًا للعشيرة و(موضوع) هو مكان

(٢) قال المرزوقي: انما قسم الموالي هذه القسمة لان المولى لهُ مواضع في استعمالهم منها: المولى في الدين وهو الولي. ومنها العَصَبة وبنو العمّ وهم الذين سماهم الشاعر مولى الولادة. ومنها الحليف وهو من انضمّ اليك فعز بعزّك وامتنع بمنعك وهو الذي سماه مولى اليمين لانهُ يقسم لهُ عند الانضمام. ومنها المعتِق والمعتَق يقول: فتداركوا الذين ينتسبون بولاء النسب وولاء الحلف والنصرة فكلّ منهم ذو حبس على الشرّ متقسم الحال منار عليهِ. وقوله: (حابسًا) في معنى محبوس لكنهُ أُخرج مُخرج النسب اي ذو حبس وانتصابهُ على الحال. وقولهُ: مواليكم انتصب على هذابفعل مضمر كانهُ قال: اعينوا مواليكم. ويروى: حابسٌ متقسمًا وقد تقسما. وقيل هو اسم علم وارتفاعهُ على انهُ بدل من مولى اليمين وقد تُقُسّما في موضع الخبر واكتفى بالاخبار عن المولَيين لان الموالي انقسموا اليهما

(٣) لما كان المعنى مفهومًا اضمر اسم كان كانهُ قال: وان كان اليوم أو الوقت او نحو ذلك ومنهُ قول الآخر:

فدًى لبني ذهلِ بن شيبان ناقتي ... اذا كان يومًا ذا كواكب أشنعا

وقولهُ (ذا كواكب) هو مأخوذ من قولهم: اراه الكواكب ظهرًا. وهو شيء نطقوا بهِ في الدهر الاول يريدون شدة الامر وعظم الخطب. ويجوز ان يكون ضرجهم هذا المثل مأخوذًا من كسوف الشمس لان الناس في كل زمان يعظمون ذلك واذا كسفت وذهب ضوءها رؤيت النجوم. ويحتمل ان يكون اصل ذلك في الحرب وهو اشبه ما يقال لان الأسنّة تشبَّه بالنجوم ولا يبعد ان يكون قولهم (اراه الكواكب ظهرًا) جاريًا مجرى قولهم: وقع القوم في سلا جمل. اي في امر لا يكون مثله لان السلا للناقة لا للجمل فيريدون انهُ اراهُ حالًا لم تجرِ العادة بمثلها. وقد اعترض بين لمّا وجوابه بقولهِ: وان كان يومًا

(٤) يجوز ان تتعلق الباء من (باسيافنا) بصبرنا واعترض بينهما قولهُ: وكان الصبر منا سجية. ويقطعن في موضع الحال للاسياف وفي طريقتهِ قول نَهْشَل بن حَرِّيّ:

ويومٍ كأنّ المصطلين بحرّهِ ... وان لم يكن نار قعودٌ على الجمرِ
صبرنا لهُ حتى تجلّى وانما ... تفرّج ايام الكريهة بالصبرِ

نُفَلِّقْنَ هاماً مِنْ رِجالٍ أعِزَّةٍ عَلَيْنا وَهُمْ كانُوا أعَقَّ وَأظْلَما (١)

وُجُوهُ عَدُوٍّ وَالصُّدُورُ حَدِيثَةٌ بِوُدٍّ فَأوْدَى كُلُّ وُدٍّ فَأنْعَما (٢)

فَلَيْتَ أبا شِبْلٍ رَأى كَرَّ خَيْلِنا وَخَيْلِهِمِ بَيْنَ السِّتارِ وَأظْلَما (٣)

نُطارِدُهُمْ نَسْتَنْقِذُ الجُرْدَ بِالقَنا وَيَسْتَنْقِذُونَ السَّمْهَرِيَّ المُقَوَّما (٤)

عَشِيَّةَ لا تُغْنِي الرِّماحُ مَكانَها وَلا النَّبْلُ إلّا المَشْرَفِيُّ المُصَمِّما

مِنَ الصُّبْحِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ لا تَرَى مِنَ الخَيْلِ إلّا خارِجِيّاً مُسَوَّما (٥)

وَأجْرَدَ كالسِّرْحانِ يَضْرِبُهُ النَّدَى وَمَحْبُوكَةً كالسِّيدِ نَيْقاءَ صِلْدِما (٦)

---

(١) يقول: نشقّق هامات من رجال يكرمون علينا لانهم منا وهم كانوا أسبق الى العقوق: واصل العقوق القطع يقال: عقّ الرحم كما يقال قطعها. وجمع العاق أعقّة وهو جمع نادر

(٢) يجوز رفع وجوه على انهُ خبر مبتدا محذوف كأنهُ قال: وجوهنا وجوه الاعداء اذا التقينا لما حدث بيننا من التضاغن والتفاسد ويجوز نصبهُ على اضمار فعل كأنهُ قال اذكر وجوه عدوّ. قال الاصمعي: أنعمَ بالغ في الذهاب

(٣) يريد ابا شبل مُلَيط بن كعب المرّي. و(الستار وأظلم) جبلان بالعالية في ديار بني سليم. ويروى: وليت ابا بشر

(٤) نستنقذ الجرد أي نقتل الفارس فنأخذ فرسه. ويستنقذون السمهري وهو القنا الصلب اي نطعنهم فتجرهم الرماح

(٥) قولهُ: (من الصبح) استعمل (من) مكان (مذ) لانَّ من للمكان ومذ للزمان الّا انهُ اتسكن (من) في الجرّ جاز دخولها على مذ. وقال ابو العلاء: قولهُ (الّا خارجياً مسوّما): كانوا في القديم قبل الاسلام يسمون من خرج شجاعاً او كريماً وهو ابن جبان او بخيل ونحو ذلك خارجياً. وكذلك يقولون للفرس الجواد اذا برّز وأبواه ليسا كذلك (خارجي) قال الشاعر:

أكرّ صريعَ الخيل في كل موطنٍ اذا ما رضيت الخارجيّ المُوضّما

ثم صاروا في الاسلام يجعلون الخارجي من خالف السلطان والجماعة قال الشاعر:

وميعاد قومٍ ان اراد لقاءنا بجمع مِنًى ان كان للناس مجمعُ

يروا خارجياً لم يرَ الناس مثلهُ تشير لهم كفٌّ اليهِ واصبعُ

والخارجي في شعر حصين رجل خلع طاعة الملك. ومسوَّمٌ لهُ علامة يُعرف بها. ويروى:

لدن غدوة حتى ترى الليل ما ترى من الليلِ الّا خارجياً مسوّما

(٦) ويروى: شقّاء وصلدما

يَطَأْنَ مِنَ ٱلْقَتْلَى وَمِنْ قِصَدِ ٱلْقَنَا جِيَادًا فَمَا يَجْزِينَ اِلَّا تَقَحُّمَا (١)
عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَسَاهُمْ مُحَرِّقٌ وَكَانَ اِذَا يَكْسُو اَجَادَ وَاَكْرَمَا (٢)
صَفَائِحَ بُصْرَى اَخْلَصَتْهَا قُيُونُهَا (٣) وَمُطَّرِدًا مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مُبْهَمَا
يَهُزُّونَ سُمْرًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةٍ اِذَا حُرِّكَتْ بَضَّتْ (٤) عَوَامِلُهَا دَمَا
وَلَوْلَا رِجَالٌ مِنْ رِزَامِ بْنِ مَالِكٍ وَآلِ سُبَيْعٍ اَوْ اَسُوءَكَ عَلْقَمَا (٥)
لَاَقْسَمْتُ لَا تَنْفَكُّ مِنِّي مُحَارِبٌ عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ حَتَّى تَنَدَّمَا
وَحَتَّى يَرَوْا قَوْمًا تَضِبُّ لِثَاتُهُمْ يَهُزُّونَ اَرْمَاحًا وَجَيْشًا عَرَمْرَمَا
وَلَا غَرْوَ اِلَّا ٱلْخُضْرُ خُضْرُ مُحَارِبٍ يُمَشُّونَ حَوْلِي حَاسِرًا وَمُلَأَّمَا
وَجَاءَتْ جِحَاشٌ قَضُّهَا بِقَضِيضِهَا وَجَمْعُ عُوَالٍ مَا اَدَقَّ وَاَلْأَمَا (٦)
وَهَارِبَةُ ٱلْبَقْعَاءِ اَصْبَحَ جَمْعُهَا اَمَامَ جُمُوعِ ٱلنَّاسِ جَمْعًا مُقَدَّمَا (٧)

(١) ويروى: خبارًا فما يجرين الّا تجشّما

(٢) محرّق احد ملوك لخم حرق قومًا فسمي محرّقا وقال قوم: انما تعني العرب بمحرّق الملك الحميريّ الذي حرق اصحاب الاخدود. وقيل انه ذو نوّاس الذي غرق نفسهُ في البحر لما هزمتهُ الحبشة. وقد سموا عمرو بن هند محرّقًا لانهُ حرق بني دارم يوم أوارة. وقيل انهُ حرق تحت ملكهم. ويقولون للدرع وآلة الحرب: تراث محرّق

(٣) يعنى بالصفائح السيوف ولم تجرِ العادة بان يقولوا كسوته سيفًا وانما جاز ذلك لانهُ جاء آخر الكلام لقولهِ: ومطردًا من نسج داود. اذ كانت الدروع تُلبس كما تلبس الكسوة من الثياب قال قيس بن الخطيم: ولما رأيت الحرب حربًا تجرّدت لبست مع البردين ثوب المحاربِ
فلما اخبر عن شيء يحتمل ان يقال فيهِ (كسوت) حسن ان يجعل معهُ غيره

(٤) ويروى ضبّت اي سالت

(٥) رزام بن مازن بن ثعلبة وسُبَيع من بني ثعلبة وعلقمة من بني امية

(٦) هو جحاش بن بَجَالة بن مازن بن ثعلبة

(٧) قولهُ هاربة البقعاء سموا بذلك لكثرة الخيل البُلق فيهم. وقولهُ (اصبح جمعهم امام جموع الناس) تهانف وهزء لانهُ لا عدد لهم ولا وفود فيهم . . حالفوا غير بني ذبيان فسموا هاربة البقعاء نزلوا ببقعة غير ارضهم. وقيل تحولوا عن قومهم الى الشام وقيل رحلوا عن غطفان فنزلوا في بني ثعلبة بن سعد فرارًا من حرب وقعت بينهم. وهاربة من بني ذبيان سميت البقعاء لكثرة البُلق ولا يركب الابلق الّا مُدلٌّ بشجاعته

مَوَالِي مَوَالِينَا لِيَسْبُوا نِسَاءَنَا لَعَمْرِي لَقَدْ جِئْتُمْ بِسُنَّةِ اَشْأَمَا
اَثَعْلَبَ لَوْ كُنْتُمْ مَوَالِيَ مِثْلَهَا إِذًا لَمَنَعْنَا حَوْضَكُمْ اَنْ يُهَدَّمَا
فَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَالَكُمْ تَفَاقَدْتُمُ لَا تُقْدِمُونَ مُقَدَّمَا(١)
اَمَا تَعْلَمُونَ الْحِلْفَ حِلْفَ عُرَيْنَةٍ وَحِلْفًا بِصَحْرَاءِ الشَّطُونِ(٢) وَمُقْسَمَا
وَاَبْلِغْ اُنَيْسًا سَيِّدَ الْحَيِّ اَنَّهُ يَسُوسُ اُمُورًا غَيْرُهَا كَانَ اَحْزَمَا(٣)
فَاِنَّكَ لَوْ فَارَقْتَنَا قَبْلَ هٰذِهِ إِذًا لَبَعَثْنَا فَوْقَ قَبْرِكَ مَأْتَمَا
وَاَبْلِغْ تَلِيدًا اِنْ عَرَضْتَ اَبْنَ مَالِكٍ وَهَلْ يَنْفَعَنَّ الْعِلْمُ اِلَّا الْمُعَلَّمَا
فَاِنْ كُنْتَ عَنْ اَخْلَاقِ قَوْمِكَ رَاغِبًا فَعُذْ بِضُبَيْعٍ اَوْ بِعَوْفِ بْنِ اَصْرَمَا
اَقِيمِي اِلَيْكِ عَبْدَ عَمْرٍو وَشَائِمِي عَلَى كُلِّ مَاءٍ وَسْطَ ذُبْيَانَ خَيَّمَا
وَعُوذِي بِاَفْنَاءِ الْعَشِيرَةِ اِنَّمَا يَعُوذُ الذَّلِيلُ بِالْعَزِيزِ لِيُعْصَمَا(٤)
جَزَى اللّٰهُ فِيهَا عَبْدَ عَمْرٍو مَلَامَةً وَعُدْوَانَ سَهْمٍ مَا اَذَلَّ وَاَلْاَمَا(٥)
وَقَالُوا تَبَيَّنْ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضَارِجٍ وَنَهْيِ الْاَكُفِّ صَارِخًا غَيْرَ اَعْجَمَا(٦)

---

(١) قولهُ: تفاقدتم اي فقد بعضكم بعضاً ووضع (مقدّما) موضع الاقدام وساغ ذلك لان مصادر الكلمات الصادرة عن اصل واحد يوضع بعضها موضع بعض لداعٍ يدعو اذا لم يكن ثمّ مانع وانما قلت هذا لان (قدّم) قد يكون مرّة متعدياً ومرة يكون بمعنى تقدّم فلا يتعدى. ومقدّما هاهنا يكون مصدر ما لا يتعدّى فهو مثل تقدم لو قالهُ. ومنهُ مقدمة الجيش يراد بهِ متقدمته وقولهُ: (تفاقدتم) اعتراض بين (ما لكم) وبين (لا تقدمون) وهو دعاء عليهم في الامرين جميعاً. ومثله قول الآخر: انّ الثمانين وبُلّغتها قد احوجتْ سمعي الى ترجمانْ
وان كان هذا دعاء خير

(٢) (الشطون) ماء لبني كلاب. ويروى: بدل عرينةٍ عنيزةٍ وطميةٍ

(٣) قولهُ (انيسا) قال الاصمعي: هذا أُنَيس بن يزيد بن عمرو المرّي يريد انس بن عامر المري

(٤) ويروى: عوذي باذراء العشيرة جمع الذرى وهو الكنف والناحية

(٥) قال الاصمعي عبد عمرو هو عبد غُنم بن وائلة بن سهم وعدوان بن وائلة. وقوله (جزى الله فيها يعني القصة التي يقتصها

(٦) ويروى: وقلتُ تبين ان ما بين ضارج ونهي الأكف صارخٌ غير اعجما

وَحَيَّ مَنافٍ قَدْ رَأَيْنا مَكَانَهُمْ وَقُرَّانَ إِذْ أَجْرَى إِلَيْنَا وَأَلْجَمَا
وَآلَ لَقِيطٍ إِنَّنِي لَنْ أَسُوءَهُمْ إِذًا لَكَسَوْتُ ٱلْعَمَّ بُرْدًا مُسَهَّمَا(١)
وَمُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ بِهِ قِصَدُ ٱلْقَنَا صَبَرْنَا لَهُ قَدْ بَلَّ أَفْرَاسَنَا دَمَا
فَأَلْحَقْنَ أَقْوَامًا لِئَامًا بِأَصْلِهِمْ وَشَيَّدْنَ أَحْسَابًا وَفَاجَأْنَ مَغْنَمَا
وَأَنْجَيْنَ مَنْ أَبْقَيْنَ مِنَّا بِخُطَّةٍ مِنَ ٱلْعُذْرِ لَمْ يَدْنَسْ وَإِنْ كَانَ مُؤْلَمَا
أَبِي لِأَبْنِ سَلْمَى إِنَّهُ غَيْرُ خَالِدٍ مُلَاقِي ٱلْمَنَايَا أَيَّ صَرْفٍ تَيَمَّمَا(٢)
فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ ٱلْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ ٱلْمَوْتِ سُلَّمَا(٣)
وَلٰكِنْ خُذُونِي أَيَّ يَوْمٍ قَدَرْتُمْ عَلَيَّ فَحُزُّوا ٱلرَّأْسَ أَنْ أَتَكَلَّمَا
بِآيَةِ أَنِّي قَدْ فُجِعْتُ بِفَارِسٍ إِذَا عَرَّدَ ٱلْأَقْوَامُ أَقْدَمَ مُعْلَمَا
وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلْوُدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي عَمَدْتُ إِلَى ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي كَانَ أَحْزَمَا(٤)

ويروى : اخرما من قولهم : فلان اخرم الراي اي ضعيفهُ . و (صارخ) ماء لبني عبس كانهُ اقبل على واحد منهم فقال : تأمل هل ترى بين هذين الموضعين صارخًا غير منقطع . وقال ابو العلاء : المعنى انهم يتواترون أرسالًا في الصراخ غير مجتمعين لهُ يتبع بعضهم بعضًا في ارضكم ودياركم يستنصرون فلا يُنصرون فما لكم لا تأنفون . ومن روى : غير اعجما . فالاعجم الذي لا يفصح . و (صارخ) قيل مغيث . و (اخرم) جبل . ومعنى البيت على هذا : انهُ ليس بين هذين المائين مفزع الّا هذا الجبل

(١) آل لقيط يجوز فيه النصب على العطف او الرفع على الابتداء

(٢) قال الاصمعي : ابن سلمى يريد بهِ قسمةُ لان سلمى ام الحصين ابن الحمام . وقال : انهُ عنى بذلك عمهُ .

(٣) ويروى : نسيئةً بدل بذلة . ويروى ايضًا : ولست بمبتاع الحياة بسبّة . وفي نسخة : ولا مبتغٍ بدل ولا مرتقٍ . يقال : ابتاع الشيء بمعنى اشتراهُ وان كان بمعنى اشتريته وبعتهُ جميعًا و (السبّة) الخصلة يسبّ بها كالهُجنة والعرّة . يقول : فعلت ذاك لاني لست ممن يطلب العيش مع الصبر على الذلّ ولا من يرتقي في الاسباب خوفًا من الموت . بل الميتة الحسنة على ما يتعقّبها من الاحدوثة الجميلة آثرُ عندنا من العيشة الذميمة على ما يخالطها من الدنية

(٤) جعل الحزم للامر وهو مجاز واتساع وصلح ان يريد بقولهِ (احزم) احزم من غيره

تأخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا(١)
فَلَسْنَا عَلَى الأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنَا وَلٰكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدَّمَا(٢)

(قال ابو عبيدة): وقتل في تلك الحرب نعيم بن الحارث بن عباد بن حبيب ابن واثلة بن سهل قتلتهُ بنو صرمة يوم دارة موضوع. وكان وادًّا للحصين فقال يرثيه (من الوافر):

قَتَلْنَا خَمْسَةً وَرَمَوْا نُعَيْمًا وَكَانَ القَتْلُ لِلْفِتْيَانِ زَيْنَا
لَعَمْرُ البَاكِيَاتِ عَلَى نُعَيْمٍ لَقَدْ جَلَّتْ رَزِيَّتُهُ عَلَيْنَا
فَلَا تَبْعَدْ نُعَيْمُ فَكُلُّ حَيٍّ سَيَلْقَى مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ حِينَا

(قال ابو عبيدة): ثمَّ ان بني حميس كرهوا مجاورة بني سهم ففارقوهم ومضوا فلحق بهم الحصين بن الحمام فردَّهم ولامهم على كفرهم نعمتهُ وقتاله عشيرتهُ عنهم. وقال في ذلك (من الطويل):

لوقوعهِ خبرًا. لانهُ كما يجوز حذف الخبر بأسرهِ اذا دلَّ عليهِ دليل كذلك يجوز حذف ما يتم بهِ منهُ اذا لم يلتبس بغيره ولم يختلّ الكلام بسببهِ. وقولهُ: ولما رأيت الودّ حذف المضاف فيهِ واقام المضاف اليه مقامهُ كانهُ قال: لما رأيت مراعاة الود ومحافظته او اظهار الودّ وابقاءهُ. ومعنى البيت لما رأيتهم لا يرتدعون عن ركوب الراس قصدت الى ما كان اجمع للحزم معهم من مكاشرتهم وترك الابقاء عليهم

(١) يقول: لما تأخرت طمع فيَّ العدو وتصوّر فيَّ الجبن فاجترأ عليَّ. والقتل الى الجبان اسرع لإن كل احد يطمع فيهِ وقيل: ان الجبان حتفه من فوقهِ فتقدمتُ فكان التقدم انجا لي والعرب تقول: الشجاع موقّى اي تتهيبهُ الاقران فيتحامونه فيكون ذلك وقايةً لهُ. ويجوز ان يكون المعنى: احجمت مستبقيًا لعيشي فلم اجد لنفسي عيشًا كما يكون في الاقدام وذلك ان الاحدوثة الجميلة انما تكون بالتقدم لا بالتأخر. وقولهُ (حياة مثل ان اتقدما) معناه حياة تشبه الحياة المكتسبة بالتقدم

(٢) اي لسنا بدامية الكلوم على الاعقاب ولو لم يجعل الاخبار عن انفسهم لكان الكلام: ليست كلومنا بدامية على الاعقاب. يقول: نحن لا نولي فنجرح في ظهورنا فتقطر دماؤُنا على اعقابنا ولكن نستقبل السيوف بوجوهنا فان اصابنا جراح قطرت دماؤُنا على اقدامنا. وقولهُ: (تقطر الدما) اذا رويت بالتاء كان المعنى تقطر الكلوم الدم فيكون الدما مفعولًا بهِ يقال: قطر الدمُ وقطرته وان شئت جعلت الدم منصوبًا على التمييز كانه اراد تقطر دمًا وادخل الالف واللام ولم يعتد بهما. ويجوز ان يروى: يقطر الدمى بالياء ويكون (الدمى) في موضع رفع على انهُ فاعل يقطر لكنهُ ردَّ على الاصل فاتى بهِ مقصورًا وان كان الاستعمال بحذف لامهِ

إنَّ ٱمْرَءًا بَعْدِي تَبَدَّلَ نَصْرَكُمْ بِنَصْرِ بَنِي ذُبْيَانَ حَقًّا لَخَاسِرُ
أُولٰئِكَ قَوْمٌ لَا يُهَانُ ثَوِيُّهُمْ إِذَا صَرَّحَتْ كَحْلٌ وَهَبَّ ٱلصَّنَابِرُ

وقال لهم ايضاً (من الوافر):

أَلَا أَبْلِغْ لَدَيْكَ أَبَا حُمَيْسٍ وَعَاقِبَةُ ٱلْمَلَامَةِ لِلْمُلِيمِ
فَهَلْ لَكُمْ إِلَى مَوْلًى نَصُورٍ وَخَطْبُكُمُ مِنَ ٱللهِ ٱلْعَظِيمِ
فَإِنَّ دِيَارَكُمْ بِجَنُوبِ لُبْسٍ(١) إِلَى ثَقْفٍ إِلَى ذَاتِ ٱلْعَظُومِ
غَدَتْكُمْ فِي غَدَاةِ ٱلنَّاسِ نَجْنًا غَذَاءَ ٱلْجَائِعِ ٱلْجَذِعِ ٱللَّئِيمِ
فَسِيرُوا فِي ٱلْبِلَادِ وَوَدِّعُونَا بِقَحْطِ ٱلْغَيْثِ وَٱلْكَلَإِ ٱلْوَخِيمِ

ومن اخبار الحصين ما ذكره ابو عبيدة قال: وزعموا ان المثلَّم بن رياح قتل رجلًا يقال له حباشة في جوار الحارث ابن ظالم المرّي فلحق المثلّم بالحصين بن الحمام فأجاره. فبلغ ذلك الحارث بن ظالم فطلب الحصين بدم حباشة. فسأل في قومه وسأل في بني حميس جيرانه فقالوا: انا لا نعقل بالابل ولكن ان شئت اعطيناك الغنم فقال في ذلك وفي كفرهم نعمتهُ (من الطويل):

خَلِيلَيَّ لَا تَسْتَعْجِلَا أَنْ تُزَوَّدَا وَأَنْ تَجْمَعَا شَمْلِي وَتَنْتَظِرَا غَدَا
فَمَا لَبْثُ يَوْمًا بِسَاقٍ مُغْنِمٍ(٢) وَلَا سُرْعَةٌ يَوْمًا بِسَابِقَةٍ غَدَا
وَإِنْ تُنْظِرَانِي ٱلْيَوْمَ أَقْضِ لُبَانَةً وَتَسْتَوْجِبَا مَنًّا عَلَيَّ وَتُحْمَدَا
لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَغْدُو بِصِرْمَتِي تَنَاهَى حُمَيْسٌ بَادِيِينَ وَعُوَّدَا
وَقَدْ ظَهَرَتْ مِنْهُمْ بَوَائِقُ جَمَّةٌ وَأَفْرَعَ مَوْلَاهُمْ بِنَا ثُمَّ أَصْعَدَا
وَمَا كَانَ ذَنْبِي فِيهِمِ غَيْرَ أَنَّنِي بَسَطْتُ يَدًا فِيهِمْ وَأَتْبَعْتُهَا يَدَا

---

(١) لبس بناء بنتهُ غطفان شبَّهوه بالكعبة وكانوا يحجّونه ويعظمونهُ ويسمونهُ حرمًا فغزاهم زهير بن جناب الكلبيّ فهدمه (٢) ويروى: بسابق مغنمٍ وهو الاصحّ

وإنّي أحامي من وراء حريمهم إذا ما المنادي بالمغيرة ندّدا
إذا الفوج لا يحميه إلّا محافظٌ كريم المحيّا ماجدٌ غير أجردا
فإن صرّحت كحلٌ وهبّت عريّةٌ من الريح لم تترك لذي العرض مرفدا
صبرت على وطء الموالي وخطبهم إذا ضنّ ذو القربى عليهم وأجمدا

وكانت وفاة الحصين قبل الهجرة بقليل. قال أبو عبيدة: مات في بعض أسفاره فسمع صائحٌ في الليل يصيح لا يعرف في بلاد بني مرّة:

ألا هلك الحلو الحلال الحُلاحل ومن عقده حزمٌ وعزمٌ ونائلُ (١)
ومن خطبةُ فصل اذا القوم أفحموا يُصيب مرادي قوله من يحاولُ (٢)

فلمّا سمع أخوه معية بن الحمام ذلك قال: هلك والله الحصين ثم قال يرثيه:

اذا لاقيتُ جمعاً أو فئاماً فاني لا أرى كأبي يزيدا
أشدَّ مهابةً واعزَّ رُكناً وأصلب ساعة الضرّاء عُودا
صفيّي وابن أمّي والمؤاسي اذا ما النفسُ شارفتِ الوريدا
كأنّ مصدّرًا يحبو ورائي الى أشبالهِ يبغي الاسودا(٣)

والحصين شاعرٌ مقدّم يُعدُّ من المقلّين المحكمين من طبقة سُلامة بن جندل والمتلمّس والمسيَّب بن علس. فمن شعره قوله يردُّ على البريج بن الخلاس الطائي وكان أغار على جيرانه من الحرقة فأخذ أموالهم وأتى الصريخ الحصين بن الحمام فتبع القوم وأدركهم وقال للبريج: ما صبّك على جيراني يا بريج. فقال له: وما أنت وهم هؤلاء من اهل اليمن وهم منّا وأنشأ يقول:

أنّى لك الحرقات فيما بيننا عَنَنٌ بعيدٌ منك يا ابن حمامِ
اقبلتَ ترجي ناقةً متباطئاً(٤) عُلُطاً تزجيها بغير خطامِ

(١) الحلو الجميل والحلال الذي ليس عليهِ في مالهِ عين والحلاحل الشريف العاقل
(٢) المرادي جمع مِرادة وهي صخرة تردي بها الصخور اي تكسر
(٣) المصدر العظيم الصدر شبه أخاهُ بالأسد
(٤) ترجّي تسوق. علطاً لاخطام عليها ولا زمام اي أتيت هكذا من العجلة

فاجابهُ الحصين بن الحمام (من الكامل) :

بُرجٌ يُؤَنِّبُنِي وَيَكْفُرُ نِعْمَتِي صَمِّي لِمَا قَالَ ٱلْكَفِيلُ صَمَامِ
مَهْلًا ابَا زَيدٍ فَإِنَّكَ إِنْ تَشَا أُورِدْكَ عِرْضَ مَنَاهِلٍ اَسْدَامِ
أُورِدْكَ اَقْلِبَةً إِذَا حَافَلْتَهَا خَوْضُ ٱلْقُعُودِ خَبِيئَةُ ٱلْاَخْصَامِ
اَقْبَلْتُ مِنْ اَرْضِ ٱلْحِجَازِ بِذِمَّةٍ(١) عُطْلٍ أَسُوقُهَا بِغَيْرِ خِطَامِ
فِي إِثْرِ إِخْوَانٍ لَنَا مِنْ طَيِّءٍ لَيْسُوا بِأَكْفَاءٍ وَلَا بِكِرَامِ
لَا تَحْسَبَنَّ اَخَا حَلَاسٍ اَنَّنِي رَجُلٌ بِخَيْرِكَ لَسْتُ كَالْعَلَّامِ

ثمَّ ناصب الحصين ابن الحمام البرجَ الحربَ فقتل من أصحاب البرج عدَّة وهزم سائرهم واستنقذ ما في أيديهم وأسر البرج. ثمَّ عرف لهُ حقّ ندامته وعشرته اياه فمنَّ عليه وجزَّ ناصيتهُ وخلَّى سبيلهُ. فلما عاد البرج الى قومهِ وقد هجاهُ الحصين ركب رأسهُ وخرج من بين أظهرهم فلحق ببلاد الروم فلم يُعرف لهُ خبر وقال ابن الكلبي: بل شرب الخمر صرفًا حتّى قتلهُ

ولابن حمام ايضًا قولهُ في الفخر وكان أغار على بني عقيل وبني كعب فأثخن فيهم واستاق نعمًا كثيرًا وأصاب اسماء بنت عمرو سيد بني كعب ومنَّ عليها. وقال في ذلك (من الوافر) :

فِدًى لِبَنِي عَدِيٍّ رَكْضُ سَاقِي وَمَا جَمَّعْتُ مِنْ نَعَمٍ مُرَاحِ
تَرَكْنَا مِنْ نِسَاءِ بَنِي عَقِيلٍ اَيَامَى تَبْتَغِي عَقْدَ ٱلنِّكَاحِ
اَرُعْيَانَ ٱلشَّوِيِّ وَجَدْتُمُونَا اَمِ اَصْحَابَ ٱلْكَرِيهَةِ وَٱلنِّطَاحِ
لَقَدْ عَلِمَتْ هَوَازِنُ اَنَّ خَيْلِي غَدَاةَ ٱلنَّعْفِ صَادِقَةُ ٱلصَّبَاحِ
عَلَيْهَا كُلُّ اَرْوَعَ هِبْرِزِيٍّ شَدِيدٍ حَدُّهُ شَاكِي ٱلسِّلَاحِ

(١) يقال: فرس ذم وناقة ذمَّة اي مفرطة الهزال هالكة

فَكَرَّ عَلَيهِم حَتّى اَلتَقَينا بِمَصقُولٍ عَوارِضُها صِباحِ
فَأُبنا بِالنِّهابِ وبِالسَّبايا وَبِالْبِيضِ الخَرائِدِ وَالِّقاحِ
وَأَعتَقنا ابنَةَ العَمرِيِّ عَمرٍو وَقَدْ خُضنا عَلَيها بِالقِداحِ

وروى لهُ ابن اسحاق قولهُ يردّ على الحارث بن ظالم وينتمي الى غطفان(من الطويل):

أَلَا لَستُمُ مِنّا وَلَسنا اِلَيكُمُ بَرِئنا اِلَيكُم مِن لُؤَيِّ بنِ غالِبِ
أَقَمنا عَلَى عِزِّ الحِجازِ وَأَنتُمُ بِمُعتَلَجِ البَطحاءِ بَينَ الأَخاشِبِ

يعني قريشاً ثم ندم الحصين على ما قال وعرف ما قال الحارث فانتمى الى قريش وأكذب نفسهُ فقال (من الطويل):

نَدِمتُ عَلى قَولٍ مَضى كُنتُ قُلتُهُ تَبَيَّنتُ فِيهِ أَنَّهُ قَولُ كاذِبِ
فَلَيتَ لِسانِي كانَ نِصفَينِ مِنهُما بَكِيمٌ وَنِصفٌ عِندَ مَجرى الكَواكِبِ
أَبُونا كِنانِيٌّ بِمَكَّةَ قَبرُهُ بِمُعتَلَجِ البَطحاءِ بَينَ الأَخاشِبِ
لَنا الرُّبعُ مِن بَيتِ الحَرامِ وِراثَةً وَرُبعُ البِطاحِ عِندَ دارِ ابنِ حاطِبِ

اي انّ بني لويّ كانوا اربعة كعب وعامر وسامة وعوف *

* اقتطفنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني وسيرة محمّد لابن هشام وكتاب الحماسة والعمدة لابن الرشيق وكتاب شعر قديم مخطوط وكتاب طبقات الشعراء وهو مخطوط ايضاً



كعب بن سعد الغنوي (٦١٧م)

هو كعب بن سعد بن تيم بن مرّة من بني غنيّ بن اعصر وهو منبّه بن سعد بن قيس عيلان شاعر جاهليّ مجيد لهُ ديوان شعر ذكرهُ الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون وهو يُعدّ من اهل الطبقة الثانية. وشعرهُ من النقي الحرّ يستشهد بهِ اهل اللغة. وكان لهُ اخ يدعى ابا المغوار قتل في حرب ذي قار وكان ابلى فيها بلاء حسناً فقال يرثيهِ وهي مرثاة معدودة في مراثي العرب الطائرة الذكر (من الطويل):

تَقُولُ ٱبْنَةُ ٱلْعَبْسِيِّ قَدْ شِبْتَ بَعْدَنَا ... وَكُلُّ ٱمْرِئٍ بَعْدَ ٱلشَّبَابِ يَشِيبُ
وَمَا ٱلشَّيْبُ إِلَّا غَائِبٌ كَانَ جَائِيًا ... وَمَا ٱلْقَوْلُ إِلَّا مُخْطِئٌ وَمُصِيبُ
تَقُولُ سُلَيْمَى مَا لِجِسْمِكَ شَاحِبًا ... كَأَنَّكَ يَحْمِيكَ ٱلشَّرَابَ طَبِيبُ
فَقُلْتُ وَلَمْ أَعْيَ ٱلْجَوَابَ وَلَمْ أُبِحْ ... وَلِلدَّهْرِ فِي ٱلصُّمِّ ٱلصِّلَابِ نَصِيبُ(١)
تَتَابُعُ أَحْدَاثٍ يُجَرِّعْنَ إِخْوَتِي ... فَشَيَّبْنَ رَأْسِي وَٱلْخُطُوبُ تُشِيبُ
لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتْ أَصَابَتْ مَنِيَّةٌ ... أَخِي وَٱلْمَنَايَا لِلرِّجَالِ شَعُوبُ
لَقَدْ كَانَ أَمَّا حِلْمُهُ فَمُرَوِّحٌ ... عَلَيَّ وَأَمَّا جَهْلُهُ فَعَزِيبُ
أَخِي مَا أَخِي لَا فَاحِشٌ عِنْدَ رِيبَةٍ(٢) ... وَلَا وَرِعٌ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ هَيُوبُ
أَخٌ كَانَ يَكْفِينِي وَكَانَ يُعِينُنِي ... عَلَى ٱلنَّائِبَاتِ ٱلسُّودِ حِينَ تَنُوبُ
حَلِيمٌ إِذَا مَا سَوْرَةُ ٱلْجَهْلِ أَطْلَقَتْ ... حُبَى ٱلشَّيْبِ لِلنَّفْسِ ٱللَّجُوجِ غَلُوبُ
هُوَ ٱلْعَسَلُ ٱلْمَاذِيُّ حِلْمًا وَشِيمَةً ... وَلَيْثٌ إِذَا لَاقَى ٱلْعُدَاةَ قَطُوبُ
هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ ٱلصُّبْحُ غَادِيًا ... وَمَاذَا يَوَدُّ(٣) ٱللَّيْلُ حِينَ يَؤُوبُ

(١) ويُروى: فقلتُ نحولٌ من خطوب تتابعت ... عليَّ كبارٍ والزمان يريبُ
(٢) ويُروى: بيتهِ (٣) وفي رواية: يؤدّي

هَوَتْ أُمُّهُ مَاذَا تَضَمَّنَ قَبْرُهُ ... مِنَ ٱلْمَجْدِ وَٱلْمَعْرُوفِ حِينَ يَنُوبُ
فَتًى أَرْيَحِيٌّ كَانَ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى ... كَمَا ٱهْتَزَّ مِنْ مَاءِ ٱلْحَدِيدِ قَضِيبُ
كَعَالِيَةِ ٱلرُّمْحِ ٱلرُّدَيْنِيِّ لَمْ يَكُنْ ... إِذَا ٱبْتَدَرَ ٱلْقَوْمُ ٱلْعَلَاءَ يَخِيبُ
أَخُو سَنَوَاتٍ يَعْلَمُ ٱلضَّيْفُ أَنَّهُ ... سَيُكْثِرُ مَاءً فِي إِنَائِهِ يَطِيبُ
حَبِيبٌ إِلَى ٱلزُّوَّارِ غِشْيَانُ بَيْتِهِ ... جَمِيلُ ٱلْمُحَيَّا شَبَّ وَهْوَ أَدِيبُ
إِذَا قَصَّرَتْ أَيْدِي ٱلرِّجَالِ عَنِ ٱلْعُلَا ... تَنَاوَلَ أَقْصَى ٱلْمَكْرُمَاتِ كَسُوبُ
جَمُوعُ خِلَالِ ٱلْخَيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... إِذَا حَلَّ مَكْرُوهٌ بِهِنَّ ذَهُوبُ
مُفِيدٌ لِمُلْقَى ٱلْفَائِدَاتِ مُعَاوِدٌ ... لِفِعْلِ ٱلنَّدَى وَٱلْمَكْرُمَاتِ نَدُوبُ
وَدَاعٍ دَعَا هَلْ مَنْ يُجِيبُ إِلَى ٱلنَّدَى ... فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ
فَقُلْتُ ٱدْعُ أُخْرَى(١) وَٱرْفَعِ ٱلصَّوْتَ جَهْرَةً ... لَعَلَّ أَبَا(٢) ٱلْمِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ
يُجِبْكَ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ إِنَّهُ ... بِأَمْثَالِهَا رَحْبُ ٱلذِّرَاعِ أَرِيبُ
أَتَاكَ سَرِيعًا وَٱسْتَجَابَ إِلَى ٱلنَّدَى ... كَذٰلِكَ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ كَانَ يُجِيبُ
كَأَنَّهُ لَمْ يَدْعُ ٱلسَّوَابِحَ مَرَّةً ... إِذَا ٱبْتَدَرَ ٱلْخَيْلَ ٱلرِّجَالُ نَجِيبُ
فَتًى لَا يُبَالِي أَنْ تَكُونَ بِجِسْمِهِ ... إِذَا حَالَ حَالَاتُ ٱلرِّجَالِ شُحُوبُ(٣)
إِذَا مَا تَرَاءَى لِلرِّجَالِ رَأَيْتَهُ(٤) ... فَلَمْ يَنْطِقُوا ٱللَّغْوَاءَ(٥) وَهْوَ قَرِيبُ
عَلَى خَيْرِ مَا كَانَ ٱلرِّجَالُ رَأَيْتُهُ ... وَمَا ٱلْخَيْرُ إِلَّا طُعْمَةٌ وَنَصِيبُ
حَلِيفُ ٱلنَّدَى يَدْعُو ٱلنَّدَى فَيُجِيبُهُ ... سَرِيعًا وَيَدْعُوهُ ٱلنَّدَى فَيُجِيبُ
غِيَاثٌ لِعَانٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُغِيثُهُ ... وَمُخْتَبِطٍ يَغْشَى ٱلدُّخَانَ غَرِيبُ

(١) ويُروى: الاخرى (٢) ويُروى: ابي المغوار على تقدير لعلّ حرف جرّ وقد استشهد به النحويون . (٣) ويُروى: فتى لا يبالي ويروى ايضاً: اذا نال خلات الكرام شحوبُ (٤) ويُروى: اذا ما تالي للرجال تحفّظوا . ويروى ايضاً: اذا ماترآه الرجال (٥) ويروى: العوراء

عَظِيمُ رَمَادِ ٱلنَّارِ رَحْبٌ فِنَاؤُهُ إِلَى سَنَدٍ لَمْ تَحْتَجِبْهُ غُيُوبُ
يَبِيتُ ٱلنَّدَى يَا أُمَّ عَمْرٍو ضَجِيعَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي ٱلْمُنْقِيَاتِ حَلُوبُ
حَلِيمٌ إِذَا مَا ٱلْحِلْمُ زَيَّنَ أَهْلَهُ مَعَ ٱلْحِلْمِ فِي عَيْنِ ٱلْعَدُوِّ مَهِيبُ
مَعِنٌّ إِذَا عَادَى ٱلرِّجَالَ عَدَاوَةً بَعِيدًا إِذَا عَادَى ٱلرِّجَالَ رَهِيبُ
غَنِينَا بِخَيْرٍ حِقْبَةً ثُمَّ جَلَّحَتْ عَلَيْنَا ٱلَّتِي كُلَّ ٱلْأَنَامِ تُصِيبُ
فَأَبْقَتْ قَلِيلًا ذَاهِبًا وَتَجَهَّزَتْ لِآخَرَ وَٱلرَّاجِي ٱلْحَيَاةَ كَذُوبُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ ٱلْبَاقِيَ ٱلْحَيَّ مِنْهُمُ إِلَى أَجَلٍ أَقْصَى مَدَاهُ قَرِيبُ
لَقَدْ أَفْسَدَ ٱلْمَوْتُ ٱلْحَيَاةَ وَقَدْ أَتَى عَلَى يَوْمِهِ عِلْقٌ عَلَيَّ حَبِيبُ (١)
أَتَى دُونَ حُلْوِ ٱلْعَيْشِ حَتَّى أَمَرَّهُ نُكُوبٌ (٢) عَلَى آثَارِهِنَّ نُكُوبُ
فَإِنْ تَكُنِ ٱلْأَيَّامُ أَحْسَنَّ مَرَّةً إِلَيَّ فَقَدْ عَادَتْ لَهُنَّ ذُنُوبُ
كَأَنَّ أَبَا ٱلْمِغْوَارِ لَمْ يُوفِ مَرْقَبًا إِذَا مَا رَبَا ٱلْقَوْمَ ٱلْغُزَاةَ رَقِيبُ
وَلَمْ يَدْعُ فِتْيَانًا كِرَامًا لِمَيْسِرٍ إِذَا ٱشْتَدَّ مِنْ رِيحِ ٱلشِّتَاءِ هُبُوبُ
فَإِنْ غَابَ عَنَّا غَائِبٌ أَوْ تَخَاذَلُوا كَفَى ذَاكَ مِنْهُمْ وَٱلْجَنَابُ خَصِيبُ
كَأَنَّ أَبَا ٱلْمِغْوَارِ ذَا ٱلْمَجْدِ لَمْ تَجُبْ بِهِ ٱلْبِيدَ عِيسٌ بِٱلْفَلَاةِ جَيُوبُ
عَلَاةٌ تَرَى فِيهَا إِذَا حُطَّ رَحْلُهَا نُدُوبًا عَلَى آثَارِهِنَّ نُدُوبُ
وَإِنِّي لَبَاكِيهِ وَإِنِّي لَصَادِقٌ عَلَيْهِ وَبَعْضُ ٱلْقَائِلِينَ كَذُوبُ
فَتَى ٱلْحَرْبِ إِنْ جَارَتْ كَأَنَّ سَمَاءَهَا وَفِي ٱلسَّفَرِ مِفْضَالُ ٱلْيَدَيْنِ وَهُوبُ
وَحَدَّثْتُمَانِي إِنَّمَا ٱلْمَوْتُ فِي ٱلْقُرَى فَكَيْفَ وَهٰذِي هَضْبَةٌ وَكَثِيبُ (٣)

(١) ويُروى: حبيبُ (٢) ويُروى: يكون وهو تصحيف
(٣) ويُروى: فكيف وهاتا روضة وقليبُ

وَمَاءِ سَمَاءٍ كَانَ غَيْرَ مُجَمَّةٍ بِبَادِيَةٍ تَجْرِي عَلَيْهِ جَنُوبُ
وَمَنْزِلُهُ فِي دَارِ صِدْقٍ وَغِبْطَةٍ وَمَا قَالَ مِنْ حُكْمٍ عَلَيْهِ طَبِيبُ(١)
فَلَوْ كَانَتِ ٱلدُّنْيَا تُبَاعُ ٱشْتَرَيْتُهُ بِهَا إِذْ بِهِ كَانَ ٱلنُّفُوسُ تَطِيبُ
بِعَيْنَيَّ أَوْ يُمْنَى يَدَيَّ وَقِيلَ لِي هُوَ ٱلْغَانِمُ ٱلْجَذْلَانُ يَوْمَ يَؤُوبُ
لَعَمْرِي كَمَا أَنَّ ٱلْبَعِيدَ لِمَا مَضَى فَإِنَّ ٱلَّذِي يَأْتِي غَدًا لَقَرِيبُ
وَإِنِّي وَتَأْمِيلِي لِقَاءَ مُؤَمَّلٍ وَقَدْ شَعَبَتْهُ عَنْ لِقَايَ شَعُوبُ
كَدَاعِي هُذَيْلٍ لَا يَزَالُ مُكَلَّفًا وَلَيْسَ لَهُ حَتَّى ٱلْمَمَاتِ مُجِيبُ
فَوَٱللّٰهِ لَا أَنْسَاهُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ وَمَا ٱهْتَزَّ مِنْ فَرْعِ ٱلْأَرَاكِ قَضِيبُ

وفي اخيه ايضًا يقول (من الطويل) :

يَمِينُ ٱمْرِئٍ آلَى وَلَيْسَ بِكَاذِبٍ وَمَا فِي يَمِينٍ بَتَّهَا صَادِقٌ وِزْرُ
لَئِنْ كَانَ أَمْسَى ٱبْنُ ٱلْمُغَوَّرِ قَدْ ثَوَى فَرِيدًا(٢) لَنِعْمَ ٱلْمَرْءُ غَيَّبَهُ ٱلْقَبْرُ
هُوَ ٱلْمَرْءُ لِلْمَعْرُوفِ وَٱلدِّينِ وَٱلنَّدَى وَمِسْعَرُ حَرْبٍ لَا كَهَامٌ وَلَا غُمْرُ
أَقَامَ وَنَادَى أَهْلَهُ فَتَحَمَّلُوا وَصُرِّمَتِ ٱلْأَسْبَابُ وَٱخْتَلَفَ ٱلنَّجْرُ
فَأَيَّ ٱمْرِئٍ غَادَرْتُمُ فِي بُيُوتِكُمْ إِذَا هِيَ أَمْسَتْ لَوْنُ آفَاقِهَا حُمْرُ
إِذَا ٱلشَّوْلُ أَمْسَتْ وَهِيَ حُدْبٌ ظُهُورُهَا عِجَافًا وَلَمْ يُسْمَعْ لِفَحْلٍ لَهَا هَدْرُ
كَثِيرُ رَمَادِ ٱلْقِدْرِ يُغْشَى فِنَاؤُهُ إِذَا نُودِيَ ٱلْأَيْسَارُ وَٱخْتُضِرَ(٣) ٱلْجُزْرُ
فَتًى كَانَ يَغْلُو ٱللَّحْمُ نِيئًا وَلَحْمُهُ رَخِيصٌ بِكَفَّيْهِ إِذَا تُنْزَلُ ٱلْقِدْرُ
يُقَسِّمُهَا حَتَّى يُسِيغَ وَلَمْ يَكُنْ كَآخَرَ يُضْحِي مِنْ تَحِيَّتِهِ زَجْرُ

---

(١) ويُروى : وما اقتال من حكمٍ عليَّ طبيبُ (٢) ويُروى : يريد وهو تصحيف
(٣) ويُروى : واختصر

فتى الحيّ والأضياف إن روّحتهم ... بليلٍ وزاد السَّفر إن أرمد السَّفرُ

وحفّت بقايا زادهم وتواكلوا ... واكسب مال القوم مجهولةٌ قفرُ

إذا القوم أسروا ليلهم ثمّ أصبحوا ... غدا وهو ما فيه سقاطٌ ولا فترُ

وإن خشعت أبصارهم وتضاءلت ... من الأين جلّى مثل ما ينظر الصَّقرُ

وإن جارةٌ حلّت وباتت وفى بها ... فباتت ولم يهتك لجارته سترُ

عفيفٌ عن السَّوآت ما التبست به ... صليبٌ فما يُلفى بعودٍ له كسرُ

سلكت سبيل العالمين فما لهم ... وراء الّذي لاقيت معدًى ولا قصرُ

وكلّ امرئٍ يومًا ملاقٍ حمامهُ ... وإن باتت الدَّعوى وطال بها العمرُ

فأبليت خيرًا في الحياة وإنّما ... ثوابك عندي اليوم أن ينطق الشِّعرُ

ليفدك مولًى أو أخٌ ذو دمامةٍ ... قليل الغناء لا عطاءٌ ولا قصرُ

وروى البكريّ لكعب قوله (من الكامل):

عرّج نُحيّي بذي الكُويّر طُلولا ... أمست مودّعة العراص حُلولا

بربى العثاعث حيث واجهت الرُّبى ... سند العروس(١) وقابلت نهزولا

وجرت بها الحُجج الرَّوامس فاكتست ... بعد النَّضارة وحشةً وذبولا

وروى له أيضًا (من الوافر):

تأبّدت العجالزُ (٢) من رياحٍ ... وأقفرت المدافع من خُراقِ

وأقفر من بني كعبٍ جُباحٌ ... فذو عثٍّ(٣) إلى وادي العناقِ

---

(١) قولهُ: (سند العروس) اراد العرائس وهي جبال تلي قطيّات من يسار المُصعد وهي هضبات حُمر تُسمّى بهذا الاسم . والعثاعث جبال بالوضح (٢) العجالز التي ذكر اراد عجلزًا وهو ماء في الطريق بينهُ وبين القريتين تسمة أميال والى جنبه ماء يقال لهُ رُحبة

(٣) ذو عثث هو وادٍ يصبُّ في التسرير يصبُّ فيه وادي مرعى هكذا قالهُ السكوني مرعى بالميم قال البكريُّ : وأظنّهُ ترعى بالتاء المضمومة لاني لا أعلم مرعى اسم موضع وهو وادٍ لبني الوليد داخل الحِمى من أكرم مياه الحمى وهو بوسط الوضح مرث ابيض وهو الذي ذكرهُ في هذه الابيات

وَكَانُوا يَدْفَعُونَ ٱلْخَصْمَ عَنِّي فَيَقْصِرُ وَهُوَ مَشْدُودُ ٱلْخِنَاقِ

ولكعب حكم كثيرة في شعرهِ منها قولهُ (من الوافر):

وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَى أَخٍ فَٱسْتَبْقِهِ لِغَدٍ وَلَا تَهْلِكْ بِلَا إِخْوَانِ

وقولهُ (من الطويل):

إِذَا أَنْتَ جَالَسْتَ ٱلرِّجَالَ فَلَا يَكُنْ عَلَيْكَ لِعَوْرَاتِ ٱلْكَلَامِ دَلِيلُ

وقال الحاتمي: اشهر بيت قيل في الحضّ على طلب الغنى قول كعب بن سعد الغنوي (من البسيط):

أَعْصِ ٱلْعَوَاذِلَ وَٱرْمِ ٱللَّيْلَ عَنْ عُرُضٍ بِذِي شَبِيبٍ يُقَاسِي لَيْلَهُ جَبَبَا

حَتَّى تَمَوَّلَ مَالًا أَوْ يُقَالَ فَتًى لَاقَى ٱلَّتِي تَشْعَبُ ٱلْفِتْيَانَ فَٱنْشَعَبَا

ولهُ (من الطويل):

وَعَوْرَاءَ قَدْ قِيلَتْ فَلَمْ أَلْتَفِتْ لَهَا وَمَا ٱلْكَلِمُ ٱلْعَوْرَانُ لِي بِقَتِيلِ

وَأُعْرِضُ عَنْ مَوْلَايَ لَوْ شِئْتُ سَبَّنِي وَمَا كُلَّ حِينٍ حِلْمُهُ بِأَصِيلِ

وَمَا أَنَا لِلشَّيْءِ ٱلَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَيَغْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَؤُولِ

وَلَسْتُ بِلَاقِي ٱلْمَرْءِ أَزْعُمُ أَنَّهُ خَلِيلٌ وَمَا قَلْبِي لَهُ بِخَلِيلِ

وروى لهُ صاحب الاساس جملة ابيات متفرّقة منها قولهُ (من الطويل):

قَرِيبٌ ثَرَاهُ لَا يَنَالُ عَدُوُّهُ لَهُ نَبَطًا آبِي ٱلْهَوَانِ قَطُوبُ(١)

وقولهُ ايضًا (من الطويل):

فَلَمَّا قَرَعْنَا ٱلنَّبْعَ بِٱلنَّبْعِ (٢) بَعْضَهُ بِبَعْضٍ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تَكَسَّرَا *

* انّ مجمل هذه الترجمة عن كتاب طبقات الشعراء لابن قتيبة وكتاب تاريخ العرب والعقد الفريد لابن عبد ربهِ وابيات ابن هُذَيل ومعجم ما استعجم للبكري

(١) يُقال: فلان لا يُنال نبطهُ لمن يوصف بالعز. ولعلّهُ من جملة قصيدتهِ البائية

(٢) يقال: قرعوا النبع بالنبع اي تلاقوا

دُرَيْد بن الصِّمَّة (٦٠٣م)

هو دُرَيد بن الصمة واسم الصمَّة فيما ذكر أبو عمرو معاوية الاصغر بن الحارث بن معاوية الأكبر بن بكر بن علقمة. وقيل: علقمة بن خزاعة بن غزيَّة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن. وأمَّا أبو عبيدة فقال: هو دُرَيد بن الصمة واسمهُ معاوية بن الحارث بن بكر بن علقمة ولم يذكر معاوية. وقال ابن سلام: الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة. ودُرَيد(١) بن الصمة فارس شجاع شاعر فحل وجعله محمد بن سلام أوَّل شعراء الفرسان وقد كان أطول الفرسان الشعراء غزوًا وأبعدهم أثرًا وأكثرهم ظفرًا وأيمنهم نقيبةً عند العرب وأشعرهم دريد بن الصمة. وقال أبو عبيدة: كان دريد بن الصمة سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم وكان مظفرًا ميمون النقيبة. وغزا نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها. وأدرك الاسلام فلم يسلم وخرج مع قومهِ يوم حُنين مظاهرًا للمشركين ولا فضل فيهِ للحرب وانما أخرجوه تيمنًا بهِ وليقتبسوا من رأيهِ. فمنعهم مالك بن عوف من قبول مشورتهِ وخالفهُ لئلاَّ يكون لهُ ذكر. فقُتل دريد يومئذٍ. وخبره يأتي بعد هذا. وكان لدريد اخوة وهم عبد الله الذي قتلتهُ غطفان. وعبد يغوث قتله بنو مرَّة. وقيس قتلهُ بنو أبي بكر بن كلاب. وخالد قتلهُ بنو الحرث ابن كعب. امهم جميعًا ريحانة بنت معدي كرب الزبيدي اخت عمرو بن معدي كرب كان الصمة سباها ثم تزوَّجها فأولدها بنيهِ واياها يعني أخوها عمرو بقولهِ في شعرهِ:

أمِن ريحانةَ الداعي السميعُ يؤرّقني وأصحابي هجوعُ
اذا لم تستطع شيئًا فدعهُ وجاوزهُ الى ما تستطيعُ

وكان لدريد ابن يُقال لهُ سلمة وكان شاعرًا وهو الذي رمى أبا عامر الاشعري بسهم فأصاب ركبته فقتله وارتجز فقال:

ان تسألوا عني فاني سلمهْ ابن سمادير لمن توسمهْ
اضربُ بالسيف رؤس المسلمهْ

(١) وفي الحماسة في ترجمة دريد ما نصهُ: دُرَيد بن الصمة بن الحارث بن بكر بن علقمة بن جُدَاعة بن غزيَّة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن واسم الصمة معاوية. قال ابو الفتح: يجوز ان يكون دريد تحقير أدْرَد على الترخيم يقال: رجل أدرد وامرأة درداء وهو الذي يكبر حتى سقطت اسنانهُ فصار يعضّ على درده. ومنهُ ابو الدرداء. غير ان دريدًا تحقير ادرد على الترخيم

وكانت لدريد ايضًا بنت يُقال لها عمرة شاعرة ولها فيهِ مراثٍ كثيرة . قال أبو عبيدة : سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول : أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة (من الطويل) :

تَقُولُ أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ ٱلْبُكَا لٰكِنْ بُنِيتُ عَلَى ٱلصَّبْرِ(١)
فَقُلْتُ أَعَبْدَ ٱللهِ أَبْكِي أَمِ ٱلَّذِي لَهُ ٱلْجَدَثُ ٱلْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرِ(٢)
وَعَبْدَ يَغُوثَ تَحْجُلُ ٱلطَّيْرُ حَوْلَهُ وَعَزَّ ٱلْمُصَابُ حَثْوُ قَبْرٍ عَلَى قَبْرِ(٣)
أَبَى ٱلْقَتْلُ إِلَّا آلَ صِمَّةَ إِنَّهُمْ أَبَوْا غَيْرَهُ وَٱلْقَدْرُ يَجْرِي إِلَى ٱلْقَدْرِ(٤)

(١) قولهُ : (مكان البكا) بيان استحقاق أخيهِ البكاء عليهِ وقد قصر البكاء وهو يُمدّ ويُقصر . ومثلهُ :

ولو شئت ان أبكي دمًا لبكيتهُ عليهِ ولكن ساحة الصبر أوسعُ

(٢) كانهُ قال: الى من اصرف البكاء ومن اخص بهِ أعبد الله أم المدفون في القبر الاعلى قتيل ابي بكر بن كلاب و(الاعلى) يريد الاشرف . ويجوز ان يريد الاعلى في مكانه وموضعهِ . وانتصب عبد الله بابكي وقتيل على البدل من الذي

(٣) قولهُ: و(عبد يغوث) ان استأنف الكلام بهِ فهو في المعنى معطوف على ما قبلهُ كانهُ قال : ايهم ابكي وقد كثروا . وقولهُ: و(عزّ المصاب) يروى : برفع المصاب والمصاب المصيبة . ويُرفع حثو على انّهُ بدل منهُ فيكون مفعول (عزّ) محذوفًا كانهُ قال: وعزّ الشاعرَ المصيبةُ حثو قبر على قبر اي حصول الواحد في اثر الواحد . ويُروى : جَثْوُ قَبْرٍ واستعمال الحثو هاهنا مجاز لان القبر لا يحثو والجُثوة من التراب وغيرهِ ما جمع وبهِ سُمّي القبر جثوة . وروى بعضهم : وعزَّ المصابَ حثو قبر . جعل الحثو للقبر والمعنى سلّى المصاب أو نفسهُ عن البكاء توالي المصيبات عليهِ ويكون كقول الآخر :

فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي وعيني على فقد الصديق تنامُ

(٤) هذا كقول الآخر : أرى الموت يعتام الكرام

وقوله : (انهم ابوا غيرهُ) يشبه قول الآخر: وما مات منّا ميّتٌ حتف انفهِ

وقولهُ : (والقدر يجري الى القدر) يريد كما قدروا القتل قُدّر القتل لهم . وفي العرب ثلثة يسمون الصمة . الصمة الاكبر وهو مالك بن الحارث بن معاوية بن بكر بن هوازن القائل :

جلبنا الخيل من تثليث حتى اصبنا أهل صارات فرقد
ولم نجبُن ولم تنكل ولكن نجمناهم بكل أشمّ جعْـدِ
ألا ابلغ بني جشم بن بكرٍ فانّ بيان ما تبغون عندي

والصمّة الاصغر وهو معاوية بن الحارث أخو الصمّة الاكبر وهو أبو دُرَيد وهو القائل:

واعددت للحرب خيفانـة ورمحًا طويلًا وسيفًا صقيلًا

فَأَمَّا تَرِينَا لَا تَزَالُ دِمَاؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ (١)
فَإِنَّ لَلَحْمُ السَّيْفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَنَلْحَمُهُ حِينًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرِ (٢)
يُغَارُ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيُشْتَفَى بِنَا إِنْ أُصِبْنَا أَوْ نُغِيرُ عَلَى وِتْرِ (٣)
قَسَمْنَا بِذَاكَ الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا فَمَا يَنْقَضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ (٤)

قال أبو عبيدة: فأمّا عبد الله بن الصمة فان السبب في مقتله انهُ كان غزا غطفان

والصمّة بن عبد الله بن طُفَيل بن قرة بن هُبَيرة بن عامر بن سَلَمَة الخير بن قُشَير القائل:

فلما رأينا قُلّة البِشر أعرضت لنا وطوالُ الرمل غيرها البُعدُ
واعرض ركنٌ من سواج كانهُ لعينيك في آلِ الضحى فرسٌ وَرْدُ

(١) الفاء من فاما رابطة ما بعدها بما قبلها و (لا تزال دماؤنا) الى آخر البيت في موضع المفعول لترينا و (لدى واتر) لفظه واحدٌ والمراد بهِ الكثرة و (آخر) الدهر ظرف والعامل فيه لا تزال دماؤنا لان المعنى اما ترينا لا تزال دماؤنا ابد الدهر لدى واترين يسعون بها ولا يجوز ان يكون العامل فيه يسعى بها لان فيها ايهاماً انهم لا ينالون الوتر من الواترين سريعاً ولكنهم يسعون بدمائهم آبد الدهر اي لدى واترين يقول: ان ترينا آبداً دماؤنا عند من قتلنا لهُ قتيلًا يطالبنا بدمهِ ويسعى بما يطلبهُ من دمائنا

(٢) (غير نكيرة) انتصب على المصدر واكثر ما يستعمل نكير بغير هاء والنكير كالعذر والعذير ومثل هذا المصدر يؤكد به الكلام الذي قبلهُ ويجري مجرى حقًّا وما أشبههُ ويجوز أن تكون الهاء من النكيرة للمبالغة . و (الحين) اسم للزمان المتصل فكانهُ ونلحمهُ فيا يتصل من الاوقات وليس يريد حيناً من الاحيان . وان روي (غيرَ نكيرهِ) على ان يكون الضمير منهُ يعود الى السيف فكانهُ قال غير منكور لهُ فيجعلهُ حالًا (للَحم) فليس بجيد . لان القصد الى تاكيد الكلام بهذا المصدر فكما ان في آخر البيت قولهُ: (وليس بذي نكر) تاكيدٌ لما قبلهُ كذلك يجب ان يكون (غير نكيرة) هكذا ليتقابل الصدر والعجز على حدّ واحد من التأكيد وحصول تاء التأنيث في غير نكيرة لا يجب ان ينكَّر كما لا ينكَّر في قولهِ: معرفة ونكرة كما لا تنكر الالف في آخر ذِكرى وعُذرى . يقول: انّا نخاطر بأنفسنا فنقتل ونقتل وليس ذلك فينا ومنا بمنكر

(٣) انتصب واترين على الحال من الضمير في علينا وقولهُ: (أو نغير على وتر) أي على وتر لنا عندهم

(٤) انتصب (شطرين) على المصدر كانهُ قال: قسمنا الدهر قسمين ويجوز ان يكون حالًا على معنى قسمناه مختلفًا فوقع الاسم موقع الصفة لما تضمن معناه كما تقول: طرحتُ متاعي بعضهُ على بعض كانك قلت متفرّقًا والمراد جعلنا أوقات الدهر بيننا وبين اعدائنا مقسومة قسمين فلا ينقضي شيء منها الّا ونحن فيه على أحد الحدّين امّا علينا واما لنا

ومعهُ بنو جشم وبنو نصر ابناء معاوية فظفر بهم وساق اموالهم في يوم يُقال لهُ يوم اللوى ومضى بها . ولما كان منهم غير بعيد قال : انزلوا بنا . فقال أخوه دريد : يا أبا فُرعان (وكانت لعبد الله ثلاث كنى أبو فُرعان وأبو ذُفافة(١) وأبو اوفى وكلها قد ذكرها دريد في شعرهِ) نشدتك الله ان لا تنزل فان غطفان ليست بغافلة عن أموالها . فأقسم لا يريم حتى يأخذ مرباعه وينقع نقيعهُ فيأكل ويطعم ويقسم البقيَّة بين اصحابهِ . فبينا هم في ذلك وقد سطعت الدواخن اذا بغبار قد ارتفع أشدَّ من دخانهم واذا عبس وفزارة وأشجع قد اقبلت . فقالوا: لربيئتهم انظر ماذا ترى . فقال : أرى قوماً جعاداً كأنَّ سرابيلهم قد غمست في الجادي . قال : تلك أشجع ليست بشيء . ثم نظر فقال : أرى قوماً كأنَّهم الصبيان أسنتهم عند آذان خيلهم . قال : تلك فزارة . ثم نظر فقال : أرى قوماً ادماناً كانما يحملون الجبل بسوادهم يخدّون الارض باقدامهم خدّاً ويجرُّون رماحهم جرًّا . قال : تلك عبس والموت معهم . فتلاحقوا بالمنعرج من رُميلة اللوى فاقتتلوا فقتل رجل من بني قارب وهم من بني عبس عبدَ الله بن الصمة . فتنادوا : قُتل أبو ذُفافة . فعطف دريد فذبَّ عنهُ فلم يُغنِ شيئاً . وجُرح دريد فسقط . فكفُّوا عنهُ وهم يرون انهُ قُتل . واستنقذوا المال ونجا من هرب . فرَّ الزهدمانِ وهما من بني عبس وهما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن رواحة وانما قيل لهما الزهدمان تغليباً لاشهر الاسمين عليهما كما قيل العمران لابي بكر وعمر رضي الله عنهما والقمران للشمس والقمر

قال دريد : فسمعت زهدماً العبسيَّ يقول لكردم الفزاري : اني لأحسب دريداً حيًّا فانزل فاجهز عليهِ . قال : قد مات . قال : انزل فانظر الى سبتهِ هل ترمز . قال دريد : فسددت من حتارها (اي من شرجها) . (قال) فنظر فقال : هيهات اي قد مات . فولَّى عني . (قال) ومال بالزج في شرج دريد فطعنهُ فيهِ فسال دم كان احتقن في جوفهِ . قال دريد : فعرفت الخفة حينئذٍ . فأمهلت حتى اذا كان الليل مشيت وأنا ضعيف قد ترفني الدم حتى ما اكاد ابصر . فجزتُ بجماعة تسير فدخلت فيهم فوقعت بين عرقوبي بعير ظعينة فنفر البعير فنادت نعوذ بالله منك . فانتسبت لها فأعلمت الحيَّ بمكاني . فغسل عني الدم وزُوّدتُ زاداً وسقاء فنجوتُ . وزعم بعض الغطفانيين ان المرأة كانت فزارية وان الحيَّ كانوا علموا بمكانهِ فتركوه فداوتهُ المرأة حتى برئ ولحق بقومهِ .

(١) ويروى : فرغان بالغين المعجمة . ويروى : دُفافة بالدال

(قال) ثم حج كردم بعد ذلك في نفر من بني عبس. فلما قاربوا ديار دريد تنكروا خوفًا. ومرَّ بهم دُرَيد فانكرهم فجعل يمشي فيهم ويسألهم من هم. فقال لهُ كردم: عمَّن تسأل: فدفعهُ دُرَيد وقال: أما عنك وعمن معك فلا اسأل ابدًا. وعانقهُ وأهدى اليهِ فرسًا وسلاحًا وقال لهُ: هذا بما فعلتَ بي يوم اللوى. وكانت امرأتهُ ام معبد قد رأتهُ شديد الجزع على اخيهِ فعاتبتهُ وصغَّرت شأن اخيهِ وسبَّتهُ فطلّقها وقال فيها (من الطويل):

أَرَثَّ جَدِيدُ ٱلْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ ... بِعَاقِبَةٍ أَمْ(١) أَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدِ

وَبَانَتْ(٢) وَلَمْ أَحْمَدْ إِلَيْكَ جِوَارَهَا ... وَلَمْ تَرْجُ مِنَّا(٣) رِدَّةَ ٱلْيَوْمِ أَوْ غَدِ

أَعَاذِلَتِي كُلُّ ٱمْرِئٍ وَٱبْنَ أُمِّهِ ... مَتَاعٌ كَزَادِ ٱلرَّاكِبِ ٱلْمُتَزَوِّدِ(٤)

أَعَاذِلَ إِنَّ ٱلرُّزْءَ أَمْثَالُ خَالِدٍ ... وَلَا رُزْءَ مِمَّا أَهْلَكَ ٱلْمَرْءُ عَنْ يَدِ

ومنها في رثاء اخيهِ

نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ ... وَرَهْطِ بَنِي ٱلسَّوْدَاءِ وَٱلْقَوْمُ شُهَّدِي(٥)

فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ ... سَرَاتُهُمُ فِي ٱلْفَارِسِيِّ ٱلْمُسَرَّدِ(٦)

وَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ ٱلْأَحَالِيفَ أَصْبَحَتْ ... مُطَنِّبَةً بَيْنَ ٱلسِّتَارِ فَثَهْمَدِ(٧)

وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلْخَيْلَ قُبْلًا كَأَنَّهَا ... جَرَادٌ يُبَارِي وِجْهَةَ ٱلرِّيحِ مُغْتَدِ(٨)

(١) ويروى: او (٢) ويروى: وبانت (٣) ويروى: ولم ترجُ فينا

(٤) ويروى: بناصية الشحناء عصبة مذود. و(الشحناء) موضع. و(المذود) مربط الخيل

(٥) (عارض) هو اخو دريد وكانت لهُ ثلاثة اسماء عارض وعبد الله وخالد وثلاث كنى كان يكنى ابا أوفى وابا ذفافة وابا فرعان او فرغان كما مرَّ. يقال: نصحتهُ ونصحت لهُ نُصحًا ونصيحة ونصاحة ونصاحية وهو ناصح الجيب اي ناصح الصدر (والقوم شهدي) يعني شهودي على نصحي لهم. و(رهط بني السوداء) يعني اصحاب عبد الله. ويروى: فقلت لعرّاض (٦) (ظنوا) اي ايقنوا. وقيل معناهُ ما ظنكم بالفي مدجَّج. و(المدجَّج) التام السلاح من الدجَّة وهي شدَّة الظلمة لان الظلمة تستر كل شيء. فلمَّا ستر نفسهُ بالسلاح قيل مدجَّج. وقيل انهُ من الدَّجّ وهو المشي الرُّويد والتام السلاح لا يسرع في مشيهِ. و(سراتهم) خيارهم. وعنى (بالفارسي المسرَّد) الدروع. و(السرد) تتابع الشيء كأنهُ اراد في الدرع تتابع الحلَق في النسج ولذلك قيل في الاشهر الحُرُم ثلثة سردٌ وواحد فرد. وقال الخليل: السرد اسم جامع للدروع وما اشبهها من عمل الحلَق لانهُ يسرد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار. والمعنى اني نصحت لهم وهم لي حاضرون يسمعون نصيحتي وقلت لهم ان الاعداء لكم مترصّدون فاسيئوا الظن بهم اذا تمكّنوا منكم او ايقنوا لان الظن يستعمل في مواضع اليقين ويروى: علانية ظنّوا

(٧) (مطنبة) اي ضربوا الاطناب ويروى: هذه مكان اصبحت (٨) ويروى: ايضًا قبلًا

فَلَمَّا عَصَونِي كُنتُ مِنهُمْ وَقَدْ أَرَى ... غَوَايَتَهُمْ وَأَنَّنِي غَيرُ مُهْتَدِ(١)

أَمَرْتُهُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى ... فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضُحَى الغَدِ(٢)

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ ... غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ(٣)

دَعَانِي أَخِي وَالْخَيلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِقُعْدَدِ(٤)

أَخِي أَرْضَعَتْنِي أُمُّهُ بِلِبَانِهَا ... بِثَدْيِ صَفَاءٍ بَيْنَنَا لَمْ يُجَدَّدِ

تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرْدَتِ الْخَيلُ فَارِسًا ... فَقُلْتُ أَعَبْدُ اللهِ ذَٰلِكُمُ الرَّدِي(٥)

فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ ... كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ المُمَدَّدِ(٦)

وَكُنْتُ كَذَاتِ البَوِّ رِيعَتْ فَأَقْبَلَتْ ... إِلَى جَلَدٍ مِنْ مَسْكِ سَقْبٍ مُقَدَّدِ(٧)

فَمَا رُمْتُ(٨) حَتَّى خَرَّقَتْنِي رِمَاحُهُمْ ... وَغُودِرْتُ أَكْبُو فِي القَنَا المُتَقَصِّدِ

فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيلَ حَتَّى تَنَفَّسَتْ ... وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدِي(٩)

بدل قتلى . و(القبل) التي تنظر اطراف انامها . ويروى : تباري وجهة الريح اي قبالة

(١) (كنت منهم) من تفيد هنا تبيين الوفاق وترك الخلاف وان الشانين واحد وهم يقولون في النفي ايضاً لست منهُ اي انقطع ما بيننا فلا خلاط ولا اشتراك وعلى هذا قول الشاعر « فاني لست منك ولست مني » . ويروى : فلما رأوني (٢) (امري) يجوز ان يريد بهِ المأمور ويكون الاصل امرتهم بامري فحذف الجار ووصل الفعل بنفسهِ ويجوز ان يكون مصدر امرتُ وجاء بهِ لتأكيد الفعل . وقولهُ (بمنعرج اللوى) تحديد وتوقيت ويقال رَشِدَ يرشَد رشادًا ورُشدًا ورَشَد يرشُد (٣) (هل) في مذهب النفي ولذلك تبعهُ « الّا » كانهُ قال ما انا الّا من غزيةَ في حالتَي الغي والرشاد . و(غزية) رهطهُ (٤) ويُروى : بِقُعدُدِ (٥) أي أعبد الله ذلكمُ الهالك وانما دعاهُ إلى هذا القول أمران أحدهما سوء ظن الشفيق والثاني أنهُ علم اقدامهُ في الحرب (٦) وفي رواية : نظرتُ اليهِ والرماح (التناوش) التناول ويُروى : يشقنهُ من قولك : وشقت اللحم أشقهُ ووشّقتهُ توشيقاً قطعتهُ و(الصيصية) شوكة يجرُّها الحائك على الثوب حين ينسجهُ يقول : أتيت عبدالله والرماح تتناولهُ ولها خشخشةٌ كوقع صياصي الحاكة في ثوب ينسج . (٧) (ذات البوّ) ناقة يذبح ولدها أو يموت فيُجلده فترأمهُ أي كنت من الوالهِ عليهِ مثل ذلك كانهُ انتهى إلى أخيهِ وقد فرغ من قتلهِ ومزّق كل ممزّق و(الجلَد) ما جلد من المسلوخ وأُلبس غيره لتشمهُ أُمّ المسلوخ فتدرّ عليهِ . و(المَسك) الجلد لانهُ يمسك ما وراءه من اللحم والعظم . ويروى : الى قطع من جلد بوّ مجلَّد (٨) ويُروى: فما رمت (٩) ويُروى : أسودُ على الاقواء وأسودي يريد أسوديّ كما قيل في الاحمر: أحمريّ وفي

قِتَالَ ٱمْرِئٍ آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ ... وَيَعْلَمُ أَنَّ ٱلْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ (١)

فَإِنْ تُمْكِنِ ٱلْأَيَّامُ وَٱلدَّهْرُ تَعْلَمُوا ... بَنِي قَارِبٍ أَنَّا غِضَابٌ بِمَعْبَدِ

فَإِنْ يَكُ عَبْدُ ٱللّٰهِ خَلَّى مَكَانَهُ ... فَمَا كَانَ وَقَّافًا وَلَا طَائِشَ ٱلْيَدِ (٢)

وَلَمْ تَدْرِ مَا أُدْمُ ٱلرِّيَاحِ تَنَاوَحَتْ ... بِرَطْبِ ٱلْعِضَاهِ وَٱلضَّرِيعِ ٱلْمُعَضَّدِ (٣)

وَتُخْرِجُ مِنْهُ صِرَّةَ ٱلْقُرِّ جُرْأَةً ... وَطُولُ ٱلسُّرَى دُرِّيَّ عَضْبٍ مُهَنَّدِ

كَمِيشُ ٱلْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ ... بَعِيدٌ مِنَ ٱلْآفَاتِ طَلَّاعُ أَنْجُدِ (٤)

قَلِيلُ ٱلتَّشَكِّي لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظٌ ... مِنَ ٱلْيَوْمِ أَعْقَابَ ٱلْأَحَادِيثِ فِي غَدِ (٥)

إِذَا هَبَطَ ٱلْأَرْضَ ٱلْفَضَاءَ تَزَيَّنَتْ ... لِرُؤْيَتِهِ كَٱلْمَاءِ آنَ ٱلتَّبَدُّدِ (٦)

وَكَمْ غَارَةٍ بِٱللَّيْلِ وَٱلْيَوْمِ قَبْلَهُ ... تَدَارَكْتَهَا مِنِّي بِبَيْدٍ عَمَرَّدِ

سَلِيمُ ٱلشَّظَا عَبْلُ ٱلشَّوَاجِرِ وَٱلشَّوَى ... طَوِيلُ ٱلْقَنَا نَهْدٌ نَبِيلُ ٱلْمُقَلَّدِ (٧)

الدَوَّار دوّاريّ ثم خففت ياء النسب بحذف احداهما وهو الاول وجعل التاني صلة . ويُروى : عوض تنفست تبدّت . ويروى : حتى تنهنهت (١) (قتال امرىء) انتصابهُ على المصدر إلّا أنهُ من غير اللفظ الاوّل واستجازه لان المطاعنة قتال أي قاتلت عنهُ قتال أمرىء يستقتل في نصرة أخيهِ لعلمهِ بان المرء ميت لا محالة (٢) (خلى مكانهُ) مضى لسبيلهِ . و (وقّاف) هيّابة يقف ولا يقدم . و(الطائش) الذي لا يصيب اذا رمى . يقول : فان كان عبد الله خلى مكانهُ من الرئاسة فما كان وقّافًا في الحروب ولا ضعيف اليد جاهلًا بالرمي (٣) ويُروى :

ولا بَرِمًا اذا الرياح تناوحت ... برطب العضاه والهشيم المعضَّدِ

ويُروى : اما بدل اذا . ويُروى : الصريع بدل الهشيم (٤) (كميش الازار) مثلٌ في الجدّ والتشمير والكمش والكميش الخفيف السريع الحركة يقال : انكمش أي تخفف وأسرع . واضاف الكميش الى الازار على المجاز كما يقال : عفيف الحجزة ونقيّ الجيب وقولهُ (خارج نصف ساقهِ) يصفهُ بالتشمير . و(بعيد من الآفات) يريد أنهُ لا داء بهِ وهو سليم الاعضاء (٥) يريد بقولهِ (قليل التشكي) نفي أنواع التشكي كلها عنهُ وعلى هذا قول القرآن : فقليلًا ما يؤمنون وقلّ رجلٌ يقول ذاك وأقلُّ رجل يقول ذاك . والمعنى انهُ لا يتألم للنوائب تنزل بساحتهِ وانهُ يحفظ من يومهِ ما يتعقّب أفعالهُ من أحاديث الناس في غدهِ . ويُروى : صبور على وقع المصائب حافظٌ . ويروى : قليل تشكيه المصيبات ذاكرٌ (٦) ويروى : لرؤيتهِ كالمأتم المتبدّد

(٧) ويروى :

سليم الشظا عبلُ الشوى شنجُ النَّسا ... طويل القرى نهدٌ اسيلُ المُقلَّدِ

يَفُوتُ طَوِيلَ ٱلْقَوْمِ عَقْدُ عِذَارِهِ مُنِيفٌ كَجِزْعِ ٱلنَّخْلَةِ ٱلْمُتَجَرِّدِ
وَكُنْتُ كَأَنِّي وَاثِقٌ بِمُصَدَّرٍ تَمَشَّى بِأَكْنَافِ ٱلْجِبَالِ فَتَهْمَدِ (١)
لَهُ كُلُّ مَنْ يَلْقَى مِنَ ٱلنَّاسِ وَاحِدًا وَإِنْ يَلْقَ مَثْنَى ٱلْقَوْمِ يَفْرَحْ وَيَزْدَدِ
تَرَاهُ خَمِيصَ ٱلْبَطْنِ وَٱلزَّادُ حَاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي ٱلْقَمِيصِ ٱلْمُقَدَّدِ (٢)
وَإِنْ مَسَّهُ ٱلْإِقْوَاءُ وَٱلْجَهْدُ زَادَهُ سَمَاحًا وَإِتْلَافًا لِمَا كَانَ فِي ٱلْيَدِ (٣)
صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا ٱلشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ٱبْعَدِ (٤)
وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي (٥)

وقال دُريد (من البسيط):

أَبَا دُفَافَةَ مَنْ لِلْخَيْلِ إِذْ طُرِدَتْ فَٱضْطَرَّهَا ٱلطَّعْنُ فِي وَعْثٍ وَإِيجَافِ
يَا فَارِسَ ٱلْخَيْلِ فِي ٱلْهَيْجَاءِ إِذْ شُغِلَتْ كِلْتَا ٱلْيَدَيْنِ دَرُورًا غَيْرَ وَقَّافِ

قال ابو عبيدة في خبره بلغ دُرَيد بن الصمَّة ان زوجتهُ سبَّت اخاه فطلَّقها والحقها باهلها وقال في ذلك (من الوافر):

أَعَبْدَ ٱللهِ إِنْ سَبَّتْكَ عِرْسِي تَقَدَّمَ بَعْضُ لَحْمِي قَبْلَ بَعْضِ

---

(١) ويروى: يمشي باكناف الجبيل فتهمد (٢) مثلهُ قول الآخر: «يابس الجنبين من غير بؤس» يصفهُ بقلّة الطعم مع اتساع الحال .وطاعة الزاد لانهُ يؤثر بهِ غيره على نفسهِ . و(العتيد) المعدّ يقال: عتد فهو عتيد عتادا واعتدتهُ انا ومنهُ سُمّيت العتيدة التي يكون فيها الطيب والعتد بكسر التاء وفتحها الفرس المعد للمهمات والذكر والانثى فيهِ سواء (٣) اي وإن افتقر زادهُ سماحاً ثقةً بنفسهِ انهُ سيخلف ما يسمح بهِ . او يريد انهُ يزداد سماحةً في الافتقار لتدل على شدّة كرمهِ (٤) يجوز ان يكون (صبا) الاوّل من الصبا . و(صبا) الثاني من الصَباء بمعنى الفتاء فيكون المعنى تعاطى اللهو والصبا ما دام صبيًّا فلما اكتهل وظهر في رأسهِ الشيب نحّى الباطل عن نفسهِ ويجوز ان يكون المعنى تعاطى الصبا ما تعاطاه إلى ان علاهُ المشيب . و(ما صبا) في موضع الظرف على الوجهين جميعاً اي مدّة الامرين . و(حتى) للغاية وقولهُ (ابعد) من بَعِدَ يبعد اذا هلك (٥) (أنّي) في موضع الفاعل لطيّب وليس القصد إلى انهُ لم يقل لهُ كذبت فقط وانما المراد انهُ لم يجفهُ بادون جفاء . ويروى البيت:

وهوَّن جدي انّي لم اقل لهُ كذبت ولم ابخل بما ملكت يدي

إِذَا عِرْسُ آمْرِئٍ شَتَمَتْ اَخَاهُ فَلَيْسَ فُؤَادُ شَانِئِهِ بِحَمْضِ

مَعَاذَ ٱللّٰهِ اَنْ يَشْتِمْنَ رَهْطِي وَإِنْ يَمْلِكْنَ اِبْرَامِي وَنَقْضِي

قال أبو عبيدة : أغار دريد بن الصمة بعد مقتل أخيه عبد الله على غطفان يطالبهم بدمه . فاستقراهم حيًّا حيًّا وقتل من بني عبس ساعدة بن مرّ وأسر ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب أسرهُ مرّة بن عوف الجشمي . فقالت بنو جُشم : لو فديناه . فأبى ذلك دريد عليهم وقتلهُ باخيهِ عبد الله . وقتل من بني فزارة رجلًا يُقال لهُ جذام واخوةً لهُ واصاب جماعة من بني مرّة ومن بني ثعلبة بن سعد ومن احياء غطفان وذلك في يوم الغدير وفي هذا اليوم ومن قتل فيهِ منهم يقول (من المتقارب) :

تَأَبَّدَ مِنْ اَهْلِهِ مَعْشَرُ فَخَرْمُ سُوَيْقَةَ فَٱلْاَصْفَرُ

فَجِزْعُ ٱلْحَلِيفِ اِلَى وَاسِطٍ فَذٰلِكَ مُبْدٍي وَذَا مُحْضَرُ

فَاَبْلِغْ سُلَيْمَى وَاَلْفَافَهَا وَقَدْ يَعْطِفُ ٱلنَّسَبُ ٱلْاَكْبَرُ

بِاَنِّي ثَاَرْتُ بِاِخْوَانِكُمْ وَكُنْتُ كَاَنِّي بِهِمْ مُخْفَرُ

صَبَحْنَا فَزَارَةَ سُمْرَ ٱلْقَنَا فَمَهْلًا فَزَارَةُ لَا تَضْجَرُوا

وَاَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي مَازِنٍ فَكَيْفَ ٱلْوَعِيدُ وَلَمْ تَقْدِرُوا

فَاِنْ تَقْتُلُوا غِرَّةً اُفْرِدُوا اَصَابَهُمُ ٱلْحَيْنُ اَوْ تَظْفَرُوا

فَاِنَّ حَرَامًا لَدَى مَعْرَكٍ وَاِخْوَتَهُ حَوْلَهُمْ اَنْسُرُ

وَيَوْمَ يَزِيدِ بَنِي نَاشِبٍ وَقَبْلَ يَزِيدِكُمُ ٱلْاَكْبَرُ

اَثَرْنَا صَرِيخَ بَنِي نَاشِبٍ وَرَهْطَ لَقِيطٍ فَلَا تَفْخَرُوا

تَجُرُّ ٱلضِّبَاعُ بِاَوْصَالِهِمْ وَيُلْحِفْنَ فِيهِمْ وَلَمْ يُقْبَرُوا

ويقول في ذلك ايضًا دريد بن الصمة في قصيدة لهُ اخرى (من الطويل) :

جَزَيْنَا بَنِي عَبْسٍ جَزَاءً مُوَفَّرًا بِمَقْتَلِ عَبْدِ ٱللّٰهِ يَوْمَ ٱلذَّنَائِبِ

وَلَوْلَا سَوَادُ ٱللَّيْلِ اَدْرَكَ رَكْضُنَا بِذِي ٱلرِّمْثِ وَٱلْاَرْطَى عِيَاضَ بْنَ نَاشِبِ

قَتَلْنَا بِعَبْدِ ٱللهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ ذُؤَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبِ

وقال دريد ايضاً في هذه الواقعة :

قَتَلْنَا بِعَبْدِ ٱللهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ وَخَيْرَ شَبَابِ ٱلنَّاسِ لَوْ ضُمَّ أَجْمَعَا
ذُؤَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ مَنِيَّتُهُ أَجْرَى إِلَيْهَا وَأَوْضَعَا
فَتًى مِثْلُ نَصْلِ ٱلسَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى كَعَالِيَةِ ٱلرُّمْحِ ٱلرُّدَيْنِيِّ أَرْوَعَا

وقال ابن الكلبي : قالت ريحانة بنت معدي كرب لدريد بن الصمة بعد حولٍ من مقتل أخيه : يا بُنيّ ان كنتَ عجزتَ عن طلب الثار بأخيك فاستعن بخالك وعشيرته من زبيد . فأنف من ذلك وحلف لا يكتحل ولا يدَّهن ولا يمسّ طيباً ولا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً حتى يدرك ثاره فغزا هذه الغزاة وجاءها بذؤاب بن أسماء فقتلهُ بفنائها وقال : هل بُلِّغتِ ما في نفسك . قالت : نعم مُتِّعتُ بك . وقال أبو عبيدة : انهُ غزا في قومهِ بني خزاعة من بني جشم . فأغاروا على ابل لبني كعب بن أبي بكر بن كلاب فانطلقوا بها . وخرج بنو أبي بكر بن كلاب في طلبها حتى اذا دنوا منها قال عمرو بن سفيان الكلابي وكان حازماً عاقلاً : امكثوا . ومضى هو متنكراً حتى أتى رجلاً من بني خزاعة فسلّم عليهِ واستسقاه . فسقاهُ وانتسب لهُ هلالياً . فسألهُ عن قومهِ وأين مرعى ابلهم وأعلمهُ انهُ جاء زائراً لقومهِ يريد مجاورتهم . فخبّره الرجل بكل ما أراد . ورجع الى قومهِ وقد عرف بغيته . فصبَّح القوم فظفرت بهم بنو كلاب وقتلوا قيس بن الصمة وذهبوا بابل بني خزاعة وارتجعوا أموالهم . وكان يُقال لعمرو بن سفيان ذو السيفين لانهُ كان يلقى الحرب ومعهُ سيفان خوفاً من ان يخونهُ أحدهما . واياه عنى دريد بن الصمة بقولهِ (من البسيط) :

إِنَّ ٱمْرَءًا بَاتَ عَمْرٌو بَيْنَ صِرْمَتِهِ عَمْرُو بْنُ سُفْيَانَ ذُو ٱلسَّيْفَيْنِ مَغْرُورُ
يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وَبَالُكُمُ هَلْ تَنْتَهُونَ وَبَاقِي ٱلْقَوْلِ مَأْثُورُ
يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وَبَالُكُمُ أَنْتُمْ كَثِيرٌ وَفِي ٱلْأَحْلَامِ عُصْفُورُ
هَلَّا نَهَيْتُمْ أَخَاكُمْ عَنْ سَفَاهَتِهِ إِذْ تَشْرَبُونَ وَغَاوِي ٱلْخَمْرِ مَدْحُورُ
لَا أَعْرِفَنْ لِمَّةً سَوْدَاءَ دَاجِيَةً تَدْعُو كِلَابًا وَفِيهَا ٱلرُّمْحُ مَكْسُورُ

لَنْ تَسْبِقُونِي وَلَوْ أَمْهَلْتُكُمْ شَرَفًا عُقْبَى إِذَا أَبْطَأَ الْفُحْجُ الْخَاصِيرُ

وأخبرنا بخبر ابتداء هذه الحروب محمد بن العبّاس اليزيديّ قال : قرأتُ على أحمد بن يحيي عن ابن الاعرابي قال : أغارت بنو عامر بن صعصعة وبنو جشم بن معاوية على أسد وغطفان . وكان دريد وعمرو بن الصمّة وعمرو بن سفيان بن ذي اللحية متساندَين فدريد على بني جشم بن معاوية وعمرو بن معاوية على بني عامر . فقال عبد الله بن الصمّة لاخيهِ : اني غير معطيك الرئاسة ولكنَّ لي في هذا اليوم شأنًا . ثم اشترك عبد الله وشراحيل بن سفيان . فلما أغار القوم أخذ عبد الله من نعم بني أسد ستين وأصاب القومُ ما شاءوا وأدرك رجل من بني جذيمة عبد الله بن الصمّة . فقال لهُ عبد الله بن الصمّة : ارجع فاني كنت شاركتُ شراحيل بن سفيان . فان استطاع دريد فليأتِهِ وليأخذ مالي منهُ . وأقام دريد في أواخر الحي . فقال لهُ عمرو : ارتحل بالناس قبل ان يأتيك الصرخاء . فقال : اني انتظر أخي عبد الله . حتى اذا طال عليهِ قال لهُ : ان أخاك قد أدرك فوارس من الحليفيين يسوقون بظعنهم فقتلوهُ . فانطلقوا حتى اذا كانوا بحيث يفترقون قال دُرَيد لشراحيل : ان عبد الله أنبأني ولم يكذبني قط ان لهُ شركةً مع شراحيل فأدُّوا الينا شركتَه . فقالوا لهُ : ما شاركناهُ قط . فقال دريد : ما أنا بتارككم حتى استحلفكم عند ذي الخَلَصة (وثن من أوثانهم) . فأجابوه الى ذلك وحلفوا لهُ . ثم جاء عبد الله بغنيمةٍ عظيمة . فجاؤه ينشدونهُ الشرك . فقال لهم دريد : ألم احلفكم حينَ ظننتم ان عبد الله قد قُتل . فقالوا : ما حلفنا . وجعلوا يناشدون عبد الله أن يعطيهم . فقال : لا حتى يرضى دريد . فأبى أن يرضى . فتوعدوه أن يسرقوا ابلهُ . فقال دريد في ذلك (من البسيط) :

هَلْ مِثْلُ قَلْبِكَ فِي الْأَهْوَاءِ مَعْذُورُ وَالشَّيْبُ بَعْدَ شَبَابِ الْمَرْءِ مَقْدُورُ (١)

قَدْ خَفَّ صَحْبِي وَوَلَّوْنِي وَأَرَّقَنِي خَوْدٌ تَرَبَّبَهَا الْأَبْوَابُ وَالدُّورُ

لَمَّا رَأَيْتُ بِأَنْ جَدُّوا وَشَيَّعَنِي يَوْمُ الصَّبَابَةِ وَالْمَنْصُورُ مَنْصُورُ

وَاكَبْتُهُمْ بِأَمُونٍ جَسْرَةٍ أُجُدٍ كَأَنَّهَا فَدَنٌ بِالطِّينِ مَمْدُورُ

وَجْنَاءَ لَا يَسْأَمُ الْإِيضَاعَ رَاكِبُهَا إِذَا السَّرَابُ اكْتَسَاهُ الْحَزْنُ وَالْقُورُ

---

(١) ويُروى : والحب بعد مشيب المرء مغرورُ

كَأَنَّهَا بَيْنَ جَنْبَيْ وَاسِطٍ شَبَبٌ وَبَيْنَ لَيَّانَ طَاوِي ٱلْكَشْحِ مَذْعُورُ

وذكر الابيات التي تقدمت في الخبر قبل هذا وزاد فيها

إِلَى ٱلصُّرَاخِ وَسِرْبَالِي مُضَاعَفَةٌ كَأَنَّهَا مُفْرَطٌ بِٱلسِّيِّ مَمْطُورُ

بَيْضَاءُ لَا تَرْتَدِي إِلَّا عَلَى فَزَعٍ مِنْ نَسْجِ دَاوُودَ فِيهَا ٱلْمِسْكُ مَقْتُورُ

إِذَا غَلَبْتُمْ صَدِيقًا تَبْطُشُونَ بِهِ كَمَا تَهَدَّمَ فِي ٱلْمَاءِ ٱلْجَمَاهِيرُ

وَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ فِي عِرْقِكُمْ شَنَجٌ بُذْخُ ٱلظُّهُورِ وَفِي ٱلْأَسْتَاهِ تَأْخِيرُ

وَقَدْ أَرُوعُ سَوَامَ ٱلْقَوْمِ ضَاحِيَةً بِٱلْجُرْدِ يَرْكُضُهَا ٱلشُّعْثُ ٱلْمَغَاوِيرُ

قَوْمٌ إِذَا ٱخْتَلَفَ ٱلْهَيْجَاءُ وَٱخْتَلَفَتْ صُبْرٌ إِذَا عَرَّدَ ٱلْعُزْلُ ٱلْعَوَاوِيرُ

يَحْمِلْنَ كُلَّ هِجَانٍ صَارِمٍ ذَكَرٍ وَتَحْتَهُمْ شُزَّبٌ قُبٌّ مَضَامِيرُ

أَوْعَدْتُمُ إِبِلِي كَلَّا سَيَمْنَعُهَا بَنُو غَزِيَّةَ لَا مِيلٌ وَلَا صُورُ

كَأَنَّ وِلْدَانَهُمْ لَمَّا ٱخْتَلَطْنَ بِهِمْ تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ بِٱلْأَيْدِي عَصَافِيرُ

وأما عبد يغوث بن الصمّة فخبر مقتله انهُ كان ينزل بين أظهر بني الصادر فقتلوه · قال أبو عبيدة في خبره : قتلهُ مجمع بن مزاحم أخو شجنة بن مزاحم وهو من بني يربوع بن غبط ابن مرّة · فقال دريد بن الصمّة (من البسيط) :

أَبْلِغْ نُعَيْمًا وَأَوْفَى إِنْ لَقِيتَهُمَا إِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي سَمْعَيْهِمَا صَمَمُ

فَمَا أَخِي بِأَخِي سُوءٍ فَيَنْقُصَهُ إِذَا تَقَارَبَ بِٱبْنِ ٱلصَّادِرِ ٱلْقَسَمُ

وَلَنْ يَزَالَ شِهَابًا يُسْتَضَاءُ بِهِ يَهْدِي ٱلْمَقَانِبَ مَا لَمْ يَهْلِكِ ٱلصِّمَمُ

عَارِي ٱلْأَشَاجِعِ مَعْصُوبٌ بِلِمَّتِهِ أَمْرُ ٱلزَّعَامَةِ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ

قال أبو عبيدة : ثم ان بني الحرث بن كعب غزَت (١) بني جشم بن معاوية فخرجوا اليهم فقاتلوهم فقتلت بنو الحرث خالد بن الصمّة واياه عنى · وقال غير ابي عبيدة :

---

(١) في الاصل غرت ولعلّهُ تصحيف غزت

خالد بن الحرث الذي عناه دريد وعمه خالد بن الحرث اخو الصمّة ابن الحرث قتلتهُ احمس بطن من شنوأة وكان دريد بن الصمّة أغار عليهم في قومهِ فظفر بهم واستاق ابلهم واموالهم وسبى نساءهم وملأ يديه وايدي اصحابه ولم يصب أحد ممن كان معهُ الّا خالد بن الحارث عمه رماه رجل منهم بسهمٍ فقتلهُ . فقال دريد بن الصمّة يرثيهِ (من البسيط):

يَا خَالِدًا خَالِدَ ٱلْأَيْسَارِ وَٱلنَّادِي وَخَالِدَ ٱلرِّيحِ إِذْ هَبَّتْ بِصُرَّادِ
وَخَالِدَ ٱلْقَوْلِ وَٱلْفِعْلِ ٱلْمَعِيشِ بِهِ وَخَالِدَ ٱلْحَرْبِ إِذْ عَضَّتْ بِأَوْرَادِ
وَخَالِدَ ٱلرَّكْبِ إِذْ جَدَّ ٱلسِّفَارُ بِهِمْ وَخَالِدَ ٱلْحَيِّ لَمَّا ضُنَّ بِٱلزَّادِ

وقال ابو عبيدة : قال دريد يرثي اخاه خالدًا (من الطويل):

أُمَيْمَ أَجِدِّي عَافِيَ ٱلرُّزْءِ وَٱجْشَمِي وَشُدِّي عَلَى رُزْءٍ ضُلُوعَكِ وَٱبْؤُسِي
حَرَامٌ عَلَيْهَا أَنْ تَرَى فِي حَيَاتِهَا كَمِثْلِ أَبِي جَعْدٍ فَعُودِي أَوِ ٱجْلِسِي
أَعَفَّ وَأَجْدَى نَائِلًا لِعَشِيرَةٍ وَأَكْرَمَ مَخْلُودٍ لَدَى كُلِّ مَجْلِسِ
وَأَلْيَنَ مِنْهُ صَفْحَةً لِعَشِيرَةٍ وَخَيْرًا أَبَا ضَيْفٍ وَخَيْرًا لِمَجْلِسِ
تَقُولُ هِلَالٌ خَارِجٌ مِنْ غَمَامَةٍ إِذَا جَاءَ يَجْرِي فِي شَلِيلٍ وَقَوْنَسِ
يَشُدُّ مُتُونَ ٱلْأَقْرَبِينَ بَهَاؤُهُ وَتَخْبُثُ نَفْسُ ٱلشَّانِئِ ٱلْمُتَعَبِّسِ
وَلَيْسَ بِمِكْبَابٍ إِذَا ٱللَّيْلُ جَنَّهُ نَؤُومٍ إِذَا مَا أَدْلَجُوا فِي ٱلْمُعَرَّسِ
وَلٰكِنَّهُ مِدْلَاجُ لَيْلٍ إِذَا سَرَى يَنِدُّ سُرَاهُ كُلَّ هَادٍ مُمَلَّسِ

هذه رواية أبي عبيدة . وأخبر محمد بن الحسن بن دريد ان خالد بن الصمّة قُتل في غارةٍ أغارتها بنو الحرث بن كعب على بني نصر بن معاوية في يومٍ يُقال لهُ يوم ثيلٍ فاصابوا اناساً من بني نصر وبلغ الخبر بني جشم فلحقوهم ورئيس بني جشم يومئذٍ مالك بن حزن فاستنقذوا ما كان في ايديهم من غنائم بني نصر فاصابوا ذا القرن الحارثي أسيرًا وفقأُوا عين شهاب بن ابان الحارثي بسهمٍ . وقُتل يومئذٍ خالد بن الصمّة وكان مع مالك بن حزن . واصابت بنو جشم منهم ناساً وكان رئيس بني الحرث بن كعب يومئذٍ شهاب بن ابان ولم

يشهد دريد بن الصمة ذلك اليوم . فلمَّا رجعوا قتلوا ذا القرن بخالد بن الصمة . ولما قُدّم لتُضرب عنقه صاح بأَوس بن الصمة وكان لهُ صديقًا ولم يكن اوس حاضرًا . فلم ينفعهُ ذلك وقُتل . فلمَّا قدم أَوس غضب وقال : أَقتلتم رجلًا استجار باسمي . فقال عوف بن معاوية في ذلك :

نبئتُ اوسًا بكى ذا القرنِ اذ شربا ... على عكاظِ بكاء غالِ مجهوديْ

اني حلفتُ بما جمعت من نشبٍ ... وما ذبحت على أَنصابك السودِ

لتبكينَّ قتيلًا منك مقتربًا ... اني رأيتك تبكي للاباعيدِ

قال ابو عبيدة وابن الاعرابي جميعًا في هذه الرواية : أَسرَ دريد بن الصمة عياضًا الثعلبي احد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فأَنعم عليهِ ثم ان دريدًا اتاه بعد ذلك يستثيبهُ فقال لهُ : ائتِ رحلك حتى ابعث اليك بثوابك فانصرف دريد فبعث اليه بوطب نصفهُ لبن ونصفهُ بول فغضب دريد ولم يلبث الّا قليلًا حتى اغار على بني ثعلبة واستاق ابل عياض وأَفلت عياض منهُ جريحًا فقال دريد في ذلك من قصيدتهِ (من الطويل) :

فَإِنْ تَنجُ تَدْمَى عَارِضَاكَ فَإِنَّنَا ... تَرَكْنَا بَنِيكَ لِلضِّبَاعِ وَلِلرَّخَمْ

جَزَيْتُ عِيَاضًا كُفْرَهُ وَعُقُوقَهُ ... وَأَخرَجْتُهُ مِنَ ٱلْمَدْفَاةِ ٱلدُّهَمْ

أَلَا هَلْ أَتَاهُ مَا رَكِبْنَا سَرَاتَهُمْ ... وَمَا قَدْ عَقَرْنَا مِنْ صَفِيٍّ وَمِنْ قَرَمْ

وهجا دريد بن الصمة عبد الله بن جدعان التيمي تيم قريش فقال (من البسيط) :

هَلْ بِٱلْحَوَادِثِ وَٱلْأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ ... أَمْ بِٱبْنِ جُدْعَانَ عَبْدِ ٱللهِ مِنْ كَلَبِ

إِذَا لَقِيتَ بَنِي حَرْبٍ وَإِخْوَتَهُمْ ... لَا يَأْكُلُونَ عَطِينَ ٱلْجِلْدِ وَٱلْأَهَبِ

فَٱقْعُدْ بَطِينًا مَعَ ٱلْأَقْوَامِ مَا قَعَدُوا ... وَإِنْ غَزَوْتَ فَلَا تُبْعِدْ مِنَ ٱلنَّصَبِ

فَلَوْ ثَقِفْتُكَ وَسْطَ ٱلْقَوْمِ تَرْصُدُنِي ... إِذَا تَلَبَّسَ مِنْكَ ٱلْعِرْضُ بِٱلْحَقَبِ

وَمَا سَمِعْتُ بِصَقْرٍ ظَلَّ يَرْصُدُهُ ... مِنْ قَبْلِ هٰذَا بِجَنْبِ ٱلْمَرْجِ مِنْ خَرَبِ

(قال) فلقيه عبد الله بن جدعان بعكاظ فحياهُ وقال لهُ : هل تعرفني يا دريد . قال : لاه قال : فلِمَ هجوتني . قال : مَن أَنت . قال : انا عبد الله بن جدعان . قال : هجوتك لانك كنت امرءًا كريمًا فاحببت ان اضع شعري موضعهُ . فقال لهُ عبد الله : لئن كنت هجوت

لقد مدحت وكساه وحملهُ على ناقةٍ برحلها . فقال دريد يمدحهُ (من المتقارب) :

اِلَيْكَ ٱبْنَ جُدْعَانَ اَعْمَلْتُهَا مُخَفَّفَةً لِلسُّرَى وَٱلنَّصَبْ
فَلَا خَفْضَ حَتَّى تُلَاقِي ٱمْرَءًا جَوَادَ ٱلرِّضَا وَحَلِيمَ ٱلْغَضَبْ
وَجَلْدًا اِذَا ٱلْحَرْبُ مَرَّتْ بِهِ يُعِينُ عَلَيْهَا بِجَزْلِ ٱلْحَطَبْ
رَحَلْتُ ٱلْبِلَادَ فَمَا اِنْ اَرَى شَبِيهَ ٱبْنِ جُدْعَانَ وَسْطَ ٱلْعَرَبْ
سِوَى مَلِكٍ شَامِخٍ مُلْكُهُ لَهُ ٱلْبَحْرُ يَجْرِي وَعَيْنُ ٱلذَّهَبْ

ثم ان دريد بن الصمّة مرّ بالخنساء بنت عمرو بن الشريد وهي تهنأُ بعيرًا لها ودريد بن الصمّة يراها وهي لا تشعر بهِ فاعجبتهُ فانصرف الى رحلهِ وانشأ يقول (من الكامل) :

حَيُّوا تُمَاضِرَ وَٱرْبَعُوا صَحْبِي وَقِفُوا فَاِنَّ وُقُوفَكُمْ حَسْبِي
اَخُنَاسُ قَدْ هَامَ ٱلْفُؤَادُ بِكُمْ وَاَصَابَهُ تَبْلٌ مِنَ ٱلْحُبِّ
مَا اِنْ رَاَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَٱلْيَوْمِ طَالِيَ اَيْنُقٍ جُرْبِ
مُتَبَذِّلًا تَبْدُو مَحَاسِنُهُ يَضَعُ ٱلْهِنَاءَ مَوَاضِعَ ٱلنُّقْبِ
مُتَحَسِّرًا نَضَحَ ٱلْهِنَاءَ بِهِ نَضْحَ ٱلْعَبِيرِ بِرَيْطَةِ ٱلْعُطْبِ
فَسَلِيهِمُ عَنِّي خُنَاسُ اِذَا عَضَّ ٱلْجَمِيعَ ٱلْخَطْبُ مَا خَطْبِي

قالوا وتماضر اسمها والخنساء لقب غلب عليها . فلما أصبح غدا على ابيها فخطبها اليهِ . فقال لهُ ابوها : مرحبًا بك ابا قرَّة انك للكريم لا يطعن في حسبه . والسيّد لا يُردّ عن حاجته . والفحل لا يقرع انفه . ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها وانا ذاكرك لها وهي فاعلة . ثم دخل اليها وقال لها : يا خنساء اتاكِ فارس هوازن وسيّد بني جشم دريد بن الصمّة يخطبكِ وهو ممن تعلمين ودريد يسمع قولها . فقالت : يا أبتِ أتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح وناكحة شيخ بني جشم هامة اليوم او غد . فخرج اليهِ ابوها فقال : يا أبا قرَّة قد امتنعتْ ولعلها ان تجيب فيما بعد . فقال : قد سمعت قولكما وانصرف ثم انشأت تقول :

اتخطبني هُبلت على دريدٍ وقد طرَّدتُ سيّد آل بدرِ

معاذ الله يَنكحني حبَرْكَى ... يُقال أبوهُ من جُشَم بن بكرِ
ولو أمسيت في جشمٍ هديًا ... لقد أمسيتُ في دنسٍ وفقرِ

فغضب دريد من قولها فقال يهجوها (من الوافر):

لِمَنْ طَلَلٌ بِذَاتِ ٱلْخِمْسِ أَمْسِ ... عَفَا بَيْنَ ٱلْعَقِيقِ فَبَطْنِ ضَرْسِ
أُشَبِّهُهَا غَمَامَةَ يَوْمِ دَجْنٍ ... تَلَأْلَأَ بَرْقُهَا أَوْ ضَوْءَ شَمْسِ
فَأُقْسِمُ مَا سَمِعْتُ كَوَجْدِ عَمْرٍو ... بِذَاتِ ٱلْخَالِ مِنْ جِنٍّ وَإِنْسِ
وَقَاكِ ٱللهُ يَا ٱبْنَةَ آلِ عَمْرٍو ... مِنَ ٱلْفِتْيَانِ أَمْثَالِي(١) وَنَفْسِ
فَلَا تَلِدِي وَلَا يَنْكِحْكِ مِثْلِي ... إِذَا مَا لَيْلَةٌ طَرَقَتْ بِنَحْسِ(٢)
وَتَزْعُمُ أَنَّنِي(٣) شَيْخٌ كَبِيرٌ ... وَهَلْ نَبَّأْتُهَا أَنِّي ٱبْنُ خَمْسِ(٤)
تُرِيدُ شَرَنْبَثَ ٱلْقَدَمَيْنِ شَثْنًا(٥) ... يُقَلِّبُ بِٱلْجَدِيرَةِ كُلَّ كِرْسِ(٦)
وَمَا قَصُرَتْ يَدِي عَنْ عُظْمِ أَمْرٍ ... أَهُمُّ بِهِ وَلَا سَهْمِي بِنِكْسِ(٧)
وَمَا أَنَا بِٱلْمُزَجَّى حِينَ يَسْمُو ... عَظِيمٌ فِي ٱلْأُمُورِ وَلَا بِوَهْسِ
وَقَدْ أَجْتَازُ عَرْضَ ٱلْحَزْنِ لَيْلًا ... بِأَعْبَسَ مِنْ جِمَالِ ٱلْغِيدِ جِلْسِ
كَأَنَّ عَلَى تَنَائِفِهِ إِذَا مَا ... أَضَاءَتْ شَمْسُهُ أَثْوَابَ وَرْسِ
إِذَا عَقَبَ ٱلْقُدُورِ عَدَدْنَ مَالًا(٨) ... تُحِبُّ حَلَائِلُ ٱلْأَبْرَامِ عِرْسِي(٩)

(١) ويُروى: من الازواج أشباهي
(٢) يريد ليلةً جاءت بغبرة وظلمة
(٣) ويُروى: وقالت انهُ (٤) وفي رواية: وما نبَّأتُها أنِّي ابنُ امسِ
(٥) ويُروى: أفيجج القدمين. (والشرنبث والشثن) غليظ الاصابع
(٦) ويُروى: يبادر بالجرائر. و(الجريرة) الحظيرة. ويُروى ايضًا: يباشر بالعشيَّة. و(كلّ كرس) أي يعالج البعر والسرجين وغير ذلك
(٧) ويُروى: بنفسي (٨) كانوا اذا استعاروا قدرًا ردّوا فيها شيئًا من مرق. ويُروى: تكنّ ملاى (٩) و(الابرام) الذين لايدخلون في الميسر أي نسوتهم تحبّ عرسي لانها تطعمهنّ

وَقَدْ عَلِمَ ٱلْمَرَاضِعُ فِي جُمَادَى (١) إِذَا ٱسْتَعْجَلْنَ عَنْ حَزٍّ بِنَهْسِ (٢)
بِأَنِّي لَا أَبِيتُ بِغَيْرِ لَحْمٍ وَأَبْدَأُ بِٱلْأَرَامِلِ حِينَ أُمْسِي
وَأَنِّي لَا يَهِرُّ ٱلضَّيْفَ كَلْبِي (٣) وَلَا جَارِي يَبِيتُ خَبِيثَ نَفْسِ
فَإِنْ أَكْدَى فَتَامِكَةٌ تُؤَدَّى وَإِنْ أَرْبَى (٤) فَإِنِّي غَيْرُ نِكْسِ
وَأَصْفَرَ مِنْ قِدَاحِ ٱلنَّبْعِ فَرْعٍ بِهِ عَلَمَانِ مِنْ حَزٍّ وَضَرْسٍ (٥)
دَفَعْتُ إِلَى ٱلْمُفِيضِ إِذَا ٱسْتَقَلُّوا عَلَى ٱلرُّكْبَانِ مَطْلِعَ كُلِّ شَمْسِ

(قال) فقيل للخنساء . ألا تجيبينهُ . فقالت : لا أجمع عليهِ ان اردّهُ وان اهجوهُ

وحدَّث دماذ عن أبي عبيدة قال : لما اسن دريد جعل لهُ قومه بيتًا منفردًا عن البيوت ووكلوا بهِ امَّه تخدمهُ فكانت اذا أرادت ان تبعد في حاجةٍ قيَّدتهُ بقيد الفرس فدخل اليهِ رجل من قومهِ فقال لهُ : كيف انت يا دريد . فانشأ يقول (من البسيط) :

أَصْبَحْتُ أَقْذِفُ أَهْدَافَ ٱلْمَنُونِ كَمَا يَرْمِي ٱلدَّرِيَّةَ أَدْنَى فُوقَهُ ٱلْوَتَرِ
فِي مَنْزِلٍ نَازِحٍ مِ ٱلْحَيِّ مُنْتَبِذٍ كَمَرْبِطِ ٱلْعَنْزِ لَا أُدْعَى إِلَى خَبَرِ
كَأَنَّنِي خَرِبٌ قُصَّتْ قَوَادِمُهُ أَوْ جُثَّةٌ مِنْ بُغَاثٍ فِي يَدَيْ خَصِرِ
يَمْضُونَ أَمْرَهُمُ دُونِي وَمَا فَقَدُوا مِنِّي عَزِيمَةَ أَمْرٍ مَا خَلَا كِبَرِي
وَنَوْمَةٍ لَسْتُ أَقْضِيهَا وَإِنْ مُنِعَتْ وَمَا مَضَى قَبْلُ مِنْ شَأْوِي وَمِنْ عُمُرِي
وَإِنَّنِي رَابَنِي قَيْدٌ حُبِسْتُ بِهِ وَقَدْ أَكُونُ وَمَا يُمْشَى عَلَى أَثَرِي
إِنَّ ٱلسِّنِينَ إِذَا قَرَّبْنَ مِنْ مِائَةٍ لَوَيْنَ مُرَّةَ أَحْوَالٍ عَلَى مُرَدِ

(١) (في جمادى) شدَّة البرد وكان الشتاء اذ ذاك

(٢) (عن حزّ بنهس) أي يقطعنَ وينهسنَهُ من شدَّة الزمن . ويُروى في الاغاني : اذا استعجلنَ عن حزٍّ بنهسِ

(٣) وفي رواية : واني لا ينادي الحيُّ ضيفي

(٤) ويُروى : ان اروي

(٥) وقد روى الاصبهاني هذا البيت :

واصفر من قداح النَّبع صلبٍ خفيّ الوسم في ضرسٍ ولمسِ

أخبر هاشم بن محمد قال : حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال : قالت امرأة دريد لهُ : أسننتَ وضعف جسمك وقتل اهلك وفني شبابك ولا مال لك ولا عدّة فعلى اي شيء تعوّل ان طال بك العمر او على اي شيء يخلف اهلك ان قتلت فقال دريد (من الوافر) :

اَعَاذِلَ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي رُكُوبِي فِي ٱلصَّرِيخِ إِلَى ٱلْمُنَادِي

مَعَ ٱلْفِتْيَانِ حَتَّى كَلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ ٱلنِّجَادِ

اَعَاذِلَ إِنَّهُ مَالٌ طَرِيفٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَالٍ تِلَادِ

اَعَاذِلَ عُدَّتِي بَدَنِي وَرُمْحِي وَكُلُّ مُقَلِّصٍ شَكِسِ ٱلْقِيَادِ

وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ ٱلْقَوْمِ حِلْمِي وَيَفْنَى قَبْلَ زَادِ ٱلْقَوْمِ زَادِي(١)

وقال ابو عبيدة فيما رويناه عن دماذ عنهُ : قتلت بنو يربوع الصمّة ابا دريد غدرًا وأسروا ابن عمٍ لهُ فغزاهم دريد ببني نصرٍ فاوقع ببني يربوع وبني سعد جميعًا فقتل فيهم وكان في من قُتل عمار بن كعب وقال في ذلك (من الوافر) :

دَعَوْتُ ٱلْحَيَّ نَصْرًا فَٱسْتَهَلُّوا بِشُبَّانٍ ذَوِي كَرَمٍ وَشِيبِ

عَلَى جُرْدٍ كَأَمْثَالِ ٱلسَّعَالِي وَرَجْلٍ مِثْلِ أَهْمِيَةِ ٱلْكَثِيبِ

فَمَا جَبُنُوا وَلٰكِنَّا نَصَبْنَا صُدُورَ ٱلشَّرْعَبِيَّةِ لِلْقُلُوبِ

فَكَمْ غَادَرْنَ مِنْ كَابٍ صَرِيعٍ يَمُجُّ نَجِيعَ جَائِفَةٍ ذَنُوبِ

وَتِلْكُمْ عَادَةٌ لِبَنِي رِبَابٍ إِذَا مَا كَانَ مَوْتٌ مِنْ قَرِيبِ

فَأَجْلَوْا وَٱلسَّوَامُ لَنَا مُبَاحٌ وَكُلُّ كَرِيمَةٍ خَوْدٍ عَرُوبِ

وَقَدْ تَرَكَ ٱبْنُ كَعْبٍ فِي مَكَرٍّ حَبِيسًا بَيْنَ ضِبْعَانٍ وَذِيبِ

قال ابو عبيدة : وكان الصمّة ابو دريد شاعرًا وهو الذي يقول في حرب الفجار التي كانت بينهم وبين قريش

لاقت قريش غداة العقيق م أمرًا لها وجدتهُ وبيلا

(١) هذا الشعر رواهُ ابو عبيدة لدريد . وغيره يرويه لعمرو بن معدي كرب . وقول ابي عبيدة أصحّ

وجئنا اليهم كموج الاتيّ يعلو النجاد ويعلا المسيلاَ
واعددت للحرب خيفانة ورمحاً طويلًا وسيفاً صقيلاَ
ومحكمةً من دروع القيون م تسمع للسيف فيها صليلا

(قال) وكان اخوه مالك بن الصمّة شاعرًا وهو القائل يرثي اخاهُ خالدًا :

ابني غَزية انّ شلوًا ماجدًا وسط البيوت السود مدفع كركرِ
لا تسقني بيديك ان لم التمس بالخيل بين هيولة فالقرقرِ

وحدّث ابو غسّان دماذ عن ابي عبيدة قال : تحالف دريد بن الصمّة ومعاوية بن عمرو بن الشريد وتواثقا ان هلك احدهما ان يرثيهُ الباقي بعده وان قُتل ان يطلب بثاره . فقتل معاوية بن عمرو بن الشريد قتلهُ هاشم بن حرملة بن الاشعر المري فرثاه دريد بقصيدتهِ التي اوّلها (من الوافر) :

اَلَا بَكَرَتْ(١) تَلُومُ بِغَيْرِ قَدْرِ فَقَدْ اَحْفَيْتِنِي(٢)وَدَخَلْتِ سِتْرِي
فَإِنْ لَمْ تَتْرُكِي عَذْلِي سَفَاهًا تَلُمْكِ عَلَيَّ نَفْسُكِ اَيَّ عَصْرِ(٣)
اَسَرَّكِ اَنْ يَكُونَ ٱلدَّهْرُ بِيدًا عَلَيَّ بِشَرِّهِ يَغْدُو وَيَسْرِي
وَاَلَّا تُرْزَئِي نَفْسًا وَمَالًا يَضُرُّكِ هُلْكُهُ فِي طُولِ عُمْرِي
فَإِنَّ ٱلرُّزْءَ يَوْمَ وَقَفْتُ اَدْعُو فَلَمْ اَسْمَعْ مُعَاوِيَةَ بْنُ عَمْرِو
رَاَيْتُ مَكَانَهُ فَعَرَضْتُ بُدًّا وَاَيُّ مَقِيلِ رُزْءٍ يَا اَبْنَ بَكْرِ(٤)
اِلَى اِرَمٍ وَاَحْجَارٍ وَصِيرٍ(٥) وَاَغْصَانٍ مِنَ ٱلسَّلَمَاتِ سُمْرِ
وَبُنْيَانُ ٱلْقُبُورِ اَتَى عَلَيْهَا طِوَالُ ٱلدَّهْرِ مِنْ سَنَةٍ وَشَهْرِ(٦)

---

(١) ويُروى : هبّت (٢) ويُروى : وقد احفظتني (٣) ويُروى هذا البيت هكذا : والّا تتركي لومي سفاهاً تلمك عليه نفسك غير عصرِ

(٤) ولهذا البيت رواية اخرى :

عرفت مكانهُ فعطفت زورًا واين مكان زورٍ يا ابن بكرِ

(٥) ويُروى : على ارمٍ واحجارٍ ثقال

(٦) ويُروى : طوال الدهر شهرًا بعد شهرِ

وَلَوْ أَسْمَعْتُهُ لَسَرَى حَثِيثًا سَرِيعَ السَّعْيِ أَوْ لَأَتَاكَ يَجْرِي(١)
بِشِكَّةِ حَازِمٍ لَا عَيْبَ فِيهِ(٢) إِذَا لَبِسَ الْكُمَاةُ جُلُودَ نَمْرِ
فَإِمَّا تُمْسِ فِي جَدَثٍ مُقِيمًا بِمَسْهَلَةٍ مِنَ الْأَرْوَاحِ قَفْرِ
فَعَزَّ عَلَيَّ هُلْكُكَ يَا ابْنَ عَمْرٍو وَمَا لِي عَنْكَ مِنْ عَزْمٍ وَصَبْرِ

وقف عارض الجشمي على دريد وقد خرف وهو عريان وهو يكوّم كوم بطحاء بين رجليه يلعب بذلك. فجعل عارض يتعجب مما صار اليه دريد فرفع رأسهُ دريد اليه وقال (من مجزوء الكامل):

كَأَنِّي رَأْسُ حَضَنْ فِي يَوْمِ غَيْمٍ وَدُجَنْ
يَا لَيْتَنِي عَهْدَ زَمَنْ أَنْفُضُ رَاسِي وَذَقَنْ
كَأَنَّنِي فَحْلُ حَصَنْ أُرْسِلُ فِي حَبْلٍ عَنَنْ
أُرْسِلُ كَالظَّبْيِ الْأَرِنْ أَلْصَقُ أُذْنًا بِأُذُنْ

(قال) ثم سقط. فقال لهُ عارض: انهض دريد فقال (من الرجز):

لَا نَهْضَ فِي مِثْلِ زَمَانِي الْأَوَّلِ مُحَنَّبَ السَّاقِ شَدِيدَ الْأَعْضُلِ
ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ خَمِيصَ الْأَشْكُلِ ذِي حَنْجَرٍ رَحْبٍ وَصُلْبٍ أَعْدَلِ

وذكر محمد بن جرير الطبري قال: لمَّا سمعت هوازن بفتح مكَّة جمعها مالك بن عمرو بن عوف النضري فاجتمعت اليه ثقيف مع هوازن ولم يجتمع اليه من قيس الَّا هوازن وناس قليل من بني هلال وغابت عنها كعب وكلاب فجمعت نصر وجشم وسعد وبنو بكر وثقيف واحتشدت وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شيء الَّا التيمُّن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شجاعًا مجرَّبًا وفي ثقيف في الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحارث وجماع أمر الناس الى مالك بن عوف فلمَّا أجمع مالك المسير حطَّ مع الناس اموالهم وابناءهم ونساءهم فلمَّا نزلوا باوطاس اجتمع اليه الناس

(١) وروى ابو عبيدة:
ولو اسمعتهُ لاتاك يسعى حثيث السعي او لاتاك يجري
(٢) ويروى: لا غمز فيهِ

وأنعم مجال للخيل ليس بالحزن الضرس ولا السهل الدهس مالي اسمع رغاء الابل ونهيق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاء قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس ابناءهم ونساءهم واموالهم فقال: اين مالك فدعا لهُ بهِ فقال: يا مالك انك قد اصبحتَ رئيس قومك وان هذا اليوم كائن لهُ ما بعده من الايام مالي اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصبيان وثغاء الشاء. قال: سقت مع الناس نساءهم وابناءهم واموالهم. قال: ولِمَ. قال: أردتُ ان اجعل مع كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم. قال فانقضَّ بهِ ووبَّخهُ ولامهُ ثم قال: راعي ضأن والله اي أحمق وهل يردّ المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الّا رجل بسيفهِ ورمحهِ وان كانت لهم عليك فُضحت في اهلك ومالك ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب. قال: لم يشهدها أحد منهم قال: غاب الحدّ والجدّ لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنهُ كعب وكلاب ولوددت انكم فعلتم مثل ما فعلوا فمن شهدها منهم قالوا: بنو عمرو بن عامر وبنو عوف بن عامر. قال: ذانك الجذعان من عامر لا يضرّان ولا ينفعان. ثم قال: يا مالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئًا ارفعهم الى اعلى بلادهم وعلياء قومهم ثم القَ القوم بالرجال على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنتَ قد أحرزت اهلك ومالك ولم تُفضح في حريك فقال: لا والله ما افعل ذلك ابدًا انك قد خرفتَ وخرف رأيك وعلمك. والله لتطيعُنَّني يا معشر هوازن او لأتكئنَّ على هذا السيف حتى يخرج من وراء ظهري. فنفس على دريد ان يكون لهُ في ذلك اليوم ذكر ورأي. فقالوا لهُ: اطعناك وخالفنا دريدًا. فقال دُرَيد: هذا يومٌ لم أشهدهُ ولم اغب عنهُ ثم قال (من مجزوء الرجز):

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعْ   أَخُبُّ فِيهَا وَأَضَعْ
أَقُودُ وَطْفَاءَ ٱلزَّمَعْ   كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعْ

قال فلما لقيهم رسول الله انهزم المشركون فأتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعت خيل رسول الله من سلك نخلة. فأدرك ربيعةُ بن رفيع السلمي أحد بني يربوع بن سماك بن عوف دُرَيدَ بن الصمّة فاخذ بخطام جمله وهو يظنّ انها امرأة وذلك انهُ كان في شجارٍ لهُ فأناخ بهِ فاذا هو برجل شيخ كبير ولم يعرفهُ الغلام فقال لهُ دُرَيد: ماذا تريد. قال: أقتلك. قال: ومَن أنتَ. قال: أنا ربيعة بن رفيع السلمي. فأنشأ دُرَيد يقول (من المتقارب):

وَيْحَ ٱبْنِ أُكْمَـةَ مَاذَا يُرِيدُ مِنَ ٱلْمُرْعَشِ ٱلذَّاهِبِ ٱلْأَدْرَدِ
فَأُقْسِمُ لَوْ أَنَّ بِي قُـوَّةً لَوَلَّتْ فَرَائِصُـهُ تُرْعَـدِ
وَيَا لَهْفَ نَفْسِي أَنْ لَا تَكُونَ مَعِي قُـوَّةُ ٱلشَّارِخِ ٱلْأَمْرَدِ

ثم ضربهُ السلمي بسيفهِ فلم يغنِ شيئًا. فقال لهُ: بئس ما ولدتك امك خذ سيفي هذا من موءخر رحلي في القراب فاضرب بهِ وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أفعل بالرجال. ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دُرَيد بن الصمة فرب يوم قد منعتُ فيهِ نساءك. فزعمت بنو سليم ان ربيعة قال: لما ضربتـهُ بالسيف سقط فانكشف فاذا عجانه وبطن فخذيه مثل القراطيس من ركوب الخيل عراء. فلما رجع ربيعـة الى امهِ اخبرها بقتلهِ اياه. فقالت لهُ: لقد اعتق قتيلك ثلاثًا من امهـاتك وبعث رسول الله في آثار من توجه قِبَل اوطاس ابا عامر الاشعري ابن عمّ أَبي موسى الاشعري فهزمهم الله وفتح عليهِ. فيزعمون ان سلمة بن دُرَيد بن الصمة رماه بسهم فاصاب ركبته فقتلهُ يعني أَبا عامر. فقالت عمرة بنت دريد ترثيه:

لعمركَ ما خشيتُ على دُرَيدٍ ببطنِ سُمَيرةٍ(١) جيش العَناقِ
جزى عنـا الاله بني سليمٍ وعقتهم(٢) بما فعلوا عقاقِ
واسقـانا اذا علنا(٣) اليهم دماء خيارهم يوم التلاقِ(٤)
فرب عظيمـةٍ دافعت عنهم وقد بلغت نفوسهم الـتراقي
وربَ كريمةٍ اعتقت منهم واخرى قد فككت من الوثاقِ
وربَّ منوِّهٍ بك من سليمٍ أَجبتَ(٥) وقد دعاك بلا رماقِ
فكان جـزاؤُنا منهم عُقوقًا وهمًّا ماع منهُ مخ ساقِ(٦)
عفت آثار خيلك بعد أَينٍ فذي بقرٌ الى فَيفِ النهـاقِ

وقالت عمرة ترثيه ايضًا

قالوا قتلنا دريدًا قلت قد صدقوا وظال دمعي على الخدين يبتدرُ(٧)

(١) سميرة وادٍ قرب حنين قُتل فيه دريد (٢) ويُروى: واعقبهُ
(٣) ويُروى: اذا قدنا. وفي الاغاني: اذا سرنا (٤) ويُروى: عند التلاقي
(٥) وفي الاغاني: أُجيب (٦) ويُروى: خفّ ساق
(٧) وفي رواية: وظلَّ دمعي على الخدّين ينحدرُ

لولا الذي تهر الاقوام كلهم رأت سليم وكعب كيف تأتمرُ
اذًا لصبَّحهم غبًّا وظاهرةً (١) حيث استقرَّ نواهم جحفل دفِرُ (٢)

قال محمد بن السائب الكلبي : كان دُريد بن الصمّة يومًا يشرب مع نفر من قومهِ . فقالوا لهُ : يا ابا دفافة وكان يكنى بابي دفافة وبابي قرّة . أينجو بنو الحارث بن كعب منك وقد قتلوا اخاك خالدًا . فقال لهم : ان القوم جمرة مذحج وهم اكفاء جشم ولا يجمل بي هجاؤهم . فأحفظوه بكثرة القول واغضبوه فقال (من الرمل) :

يَا بَنِي ٱلْحَارِثِ أَنْتُمْ مَعْشَرٌ زَنْدُكُمْ وَارٍ وَفِي ٱلْحَرْبِ بَهَمْ
وَلَكُمْ خَيْلٌ عَلَيْهَا فِتْيَةٌ كَأُسُودِ ٱلْغَابِ يَحْمِينَ ٱلْأَجَمْ
لَيْسَ فِي ٱلْأَرْضِ قَبِيلٌ مِثْلُكُمْ حِينَ يَرْفَضُّ ٱلْعِدَا غَيْرُ جُشَمْ
لَسْتُ لِلصِّمَّةِ إِنْ لَمْ آتِكُمْ بِٱلْخَنَاذِيذِ تُبَارِي فِي ٱللُّجُمْ
فَتَقَرُّ ٱلْعَيْنُ مِنْكُمْ مَرَّةً بِٱنْبِعَاثِ ٱلْحُرِّ نَوْحًا تَلْتَدِمْ
وَيُرَى نَجْرَانُ مِنْكُمْ بَلْقَعًا غَيْرَ شَمْطَاءَ وَطِفْلٍ قَدْ يَتِمْ
فَٱنْظُرُوهَا كَٱلسَّعَالِي شُزَّبًا قَبْلَ رَاسِ ٱلْحَوْلِ إِنْ لَمْ أُخْتَرَمْ

قال : فنمي قولهُ الى عبد الله بن عبد المدان فقال يجيبهُ

نبئت ان دريدًا ظل معترضًا يهدي الوعيد الى نجران من حضنِ
كالكلب يعوي الى بيداء مقفرة من ذا يواعدنا بالحرب لم يُحنِ
ان تلق حي بني الديان تلقهمُ شم الانوف اليهم غرّة اليمنِ
ما كان في الناس للديان من شبه الا رعين والا آل ذي يزنِ
اغمض جفونك عمّا لست نائلهُ نحن الذين سبقنا الناس بالدمنِ
نحن الذين تركنا خالدًا عطبًا وسط العجاج كأنَّ المرء لم يكنِ
ان تهجنا تهجُ انجادًا شراجحةً بيض الوجوه مرافيدًا على الزمنِ
أورى زياد لنا زندًا ووالدنا عبد المدان واورى زنده قطنِ

(١) وفي رواية الاغاني : اذا لصبحهم غبًّا وظاهرهم
(٢) ويُروى : زَفِر .

وأغار دُرَيد بن الصمة في نفرٍ من اصحابهِ فمرّوا باسماء بن زنباع الحارثي ومعهُ ظعينته زينب فاحاطوا بهِ لينتزعوها من يدهِ فقاتلهم دونها فقتل منهم وجرح. ثم اختلف هو ودريد طعنتين فطعنهُ دريد فاخطاه وطعنهُ اسماء فاصاب عينهُ وانهزم دريد ولحق اصحابه. فقال دُرَيد في ذلك : (من البسيط)

شَلَّتْ يَمِينِي وَلَا أَشْرَبْ مُعَتَّقَةً   إِذْ أَخْطَأَ ٱلْمَوْتُ أَسْمَاءَ بْنَ زِنْبَاعِ

(قال) وهي قصيدة. ونسخت من كتاب أبي عمرو الشيباني الذي ذكرته يأثره عن محمد بن السائب الكلبي قال: جاور رجل من ثمالة عبد الله بن الصمَّة فهلك عبد الله واقام الرجل في جوار دُرَيد. وأغار انس بن مدركة الخثعمي على بني جشم فاصاب مال الثمالي واصاب ناسًا من ثمالة كانوا جيرانًا لدريد فكفَّ دريد عن طلب القوم وشغل بحرب من يليهِ وقال لجاره ذلك: امهلني عامي هذا. فقال الثمالي: قد امهلتك عامين وخرج دريد ليلة لحاجته وقد ابطأ في امر الثمالي فسمعهُ يقول:

كساك دريد الدهرُ ثوبَ خزايةٍ   وجدَّعك الحامي حقيقتهُ أَنَسْ
دع الخيل والسمر الطوال لخثعمٍ   فما انت والرمح الطويل وما الفرسْ
وما انت والغزو المتابع للعدا   وهمك سوق العود والدلو والمرسْ
فلو كان عبد الله حيًّا لردها   وما اصبحت ابلي بنجران تحتبسْ
ولا اصبحت عرسي باشقى معيشة   وشيخ كبير من ثمالة في تعسْ
يراعي نجوم الليل من بعد هجعةٍ   الى الصبح محزونًا يطاوله النفسْ
وكنت وعبد الله حيّ وما ارى   أبالي من الاعداء من قام او جلسْ
فاصبحت مهضومًا حزينًا لفقده   وهل من كبير بعد حولين تنتكسْ

قال: فضاق دُرَيد ذرعًا بقولهِ وشاور أُولي الرأي من قومهِ فقالوا له: ارحل الى يزيد بن عبد المدان فان انسا قد خلف المال والعيال بنجران لحروب التي وقعت بين خثعم وان يزيد يردها عليك. فقال دريد: بل اقدم اليهِ قبل ذلك مدحة ثم انظر ما موقعي من الرجل فقال هذه القصيدة وبعث بها الى يزيد (من الوافر):

بَنِي ٱلدَّيَّانِ رُدُّوا مَالَ جَارِي   وَأَسْرَى فِي كُبُولِهِمِ ٱلثِّقَالِ
وَرُدُّوا ٱلسَّبْيَ إِنْ شِئْتُمْ بِمَنٍّ   وَإِنْ شِئْتُمْ مُفَادَاةً بِمَالِ

فَأَنْتُمْ أَهْلُ عَائِدَةٍ وَفَضْلٍ وَأَيْدٍ فِي مَوَاهِبِكُمْ طِوَالِ
مَتَى مَا تَمْنَعُوا شَيْئًا فَلَيْسَتْ حَبَائِلُ أَخْذِهِ غَيْرَ ٱلسُّؤَالِ
وَحَرْبُكُمُ بَنِي ٱلدَّيَّانِ حَرْبٌ يَغَصُّ ٱلْمَرْءُ مِنْهَا بِٱلزُّلَالِ
وَجَارَتُكُمْ بَنِي ٱلدَّيَّانِ بَسْلٌ وَجَارُكُمُ يُعَدُّ مَعَ ٱلْعِيَالِ
بَنِي ٱلدَّيَّانِ إِنَّ بَنِي زِيَادٍ هُمُ أَهْلُ ٱلتَّكَرُّمِ وَٱلْفَعَالِ
فَأَوْلُونِي بَنِي ٱلدَّيَّانِ خَيْرًا أُقِرَّ لَكُمْ بِهِ أُخْرَى ٱللَّيَالِي

قال: فلما بلغ يزيد شعره قال: وجب حق الرجل فبعث اليهِ ان اقدم علينا فلما قدم عليهِ اكرمهُ واحسن مثواه. فقال لهُ دُريد يومًا: يا أَبا النضر اني رايت منكم خصالًا لم ارَها من احد من قومكم اني رأيت ابنيتكم متفرقة ونتاج خيلكم قليلًا وسرحكم يجيء معتمًا وصبيانكم يتضاغون من غير جوع. قال أَجل اما قلّة نتاجنا فنتاج هوازن يكفينا واما تفرّق ابنيتنا فللغيرة على النساء واما بكاء صبياننا فانا نبدأ بالخيل قبل العيال واما تمسينا بالنعم فان فينا الغرائب والارامل تخرج المرأة الى مالها حيث لايراها احد (قال) واقبلت طلائعهم على يزيد فقال شيخ منهم:

اتتك السلامة فارع النِعمْ ولا تقل الدهرَ الّا نَعمْ
وسرّح دريدًا بنعمى جشم وان سالك المرء احدى القحمْ

فقال لهُ دُريد: من اين جاء هولاء. فقال: هذه طلائعنا لانسرح ولا نصطبح حتى ترجع الينا. فقال لهُ: ما ظلكم من جعلكم جمرة مذحج. وردّ يزيد عليهِ الاسارى من قومهِ وجيرانهِ. ثم قال لهُ: سلني ما شئت فلم يسأَلهُ شيئًا الا اعطاه اياه. فقال دريد في ذلك (من المتقارب):

مَدَحْتُ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ ٱلْمَدَانِ فَأَكْرِمْ بِهِ مِنْ فَتًى مُمْتَدَحْ
إِذَا ٱلْمَدْحُ زَانَ فَتَى مَعْشَرٍ فَإِنَّ يَزِيدَ يَزِينُ ٱلْمَدَحْ
حَلَلْتُ بِهِ دُونَ أَصْحَابِهِ فَأَوْرَى زِنَادِي لَمَّا قَدَحْ

وَرَدَّ ٱلنِّسَاءَ بِأَطْهَارِهَا وَلَوْ كَانَ غَيْرُ يَزِيدٍ فَضَحْ
وَفَكَّ ٱلرِّجَالَ وَكُلُّ ٱمْرِئٍ إِذَا أَصْلَحَ ٱللهُ يَوْمًا صَلَحْ
وَقُلْتُ لَهُ بَعْدَ عَتْقِ ٱلنِّسَاءِ وَفَكِّ ٱلرِّجَالِ وَرَدِّ ٱللِّقَحْ
أَجِرْ لِي فَوَارِسَ مِنْ عَامِرٍ فَأَكْرِمْ بِنَفْحَتِهِ إِذْ نَفَحْ
وَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ بِوَقْتِ ٱلسُّؤَالِ ظُهُورَ ٱلْفَرَحْ
رَأَيْتُ أَبَا ٱلنَّضْرِ فِي مَذْحِجٍ بِمَنْزِلَةِ ٱلْفَجْرِ حِينَ ٱتَّضَحْ
إِذَا قَارَعُوا عَنْهُ لَمْ يُقْرَعُوا وَإِنْ قَدَّمُوهُ لِكَبْشٍ نَطَحْ
وَإِنْ حَضَرَ ٱلنَّاسُ لَمْ يَخْزِهِمْ وَإِنْ وَازَنُوهُ بِقِرْنٍ رَجَحْ
فَذَاكَ فَتَاهَا وَذُو فَضْلِهَا وَإِنْ نَابِحٌ بِفَخَارٍ نَبَحْ

(قال) وقال ابن الكلبي : خرج دريد بن الصِّمَّة في فوارس من قومهِ في غزاة لهُ فلقيهُ مسهر بن يزيد الحارثي الذي فقأ عين عامر بن الطفيل يقود بامرأتهِ اسماء بنت حزن الحارثية فلما رآه القوم قالوا: الغنيمة . هذا فارس واحد يقود ظعينة وخليق ان يكون الرجل قرشيًّا . فقال دريد: هل منكم رجل يمضي اليهِ فيقتلهُ ويأتينا بهِ وبالظعينة . فانتدب اليـه رجل من القوم فحمل عليهِ فلقيهُ مسهر فاختلفا طعنتين بينهما فقتلهُ مسهر بن الحارث. ثم حمل عليهِ آخر فكانت سبيلهُ سبيل صاحبه حتى قتل منهم أربعـة نفر . وبقي دريد وحده فاقبل اليهِ فلما رآهُ القى الخطام من يده الى المرأة وقال خذي خطامك فقد اقبل اليَّ فارس ليس كالفرسان الذين تقدَّموه . ثم قصد اليهِ وهو يقول :

اما ترى الفارس بعد الفارسِ أرداها عامل رمح يابسِ

فقال لهُ دريد: من انت لله ابوك . قال: رجل من بني الحارث بن كعب قال: انت الحصين . قال: لا . قال : فالمجَّل هوذة . قال: لا . قال: فمن انت . قال: انا مسهر بن يزيد . (قال) فانصرف دريد وهو يقول (من الطويل) :

أَمِنْ ذِكْرِ سَلْمَى مَاءُ عَيْنَيْكَ يَهْمِلُ كَمَا ٱنْهَلَّ خَرْزٌ مِنْ شُعَيْبٍ مُشَلْشِلُ
وَمَاذَا تُرَجِّي بِٱلسَّلَامَةِ بَعْدَمَا نَأَتْ حِقَبٌ وَٱبْيَضَّ مِنْكَ ٱلْمُرَجَّلُ

وَحَالَتْ عَوَادِي ٱلْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَحَرْبٌ يُعِلُّ ٱلْمَوْتَ صِرْفًا وَيُنْهِلُ
قِرَاهَا إِذَا بَاتَتْ لَدَيَّ مُفَاضَةٌ وَذُو خُصَلٍ نَهْدُ ٱلْمَرَاكِلِ هَيْكَلُ
كُمَيْتٌ كَتَيْسِ ٱلرَّمْلِ أَخْلَصَ مَتْنَهُ ضَرِيبُ ٱلْخَلَايَا وَٱلنَّقِيعُ ٱلْمُعَجَّلُ
عَتِيدٌ لِأَيَّامِ ٱلْحُرُوبِ كَأَنَّهُ إِذَا ٱنْجَابَ رَيْعَانُ ٱلْعَجَاجَةِ أَجْدَلُ
نُجَانِبُ جُرْدًا كَٱلسَّرَاحِينِ ضُمَّرًا تَرُودُ بِأَبْوَابِ ٱلْبُيُوتِ وَتَصْهَلُ
عَلَى أَيِّ حَيٍّ قَدْ أَطَلَّتْ بِغَارَةٍ وَلَا مِثْلَ مَا لَاقَى ٱلْحُمَاسُ وَزِعْبِلُ(١)
غَدَاةَ رَأَوْنَا بِٱلْغَرِيفِ كَأَنَّنَا حَبِيٌّ أَدَرَّتْهُ ٱلصَّبَا مُتَهَلِّلُ
بِمُشْعَلَةٍ تَدْعُو هَوَازِنَ فَوْقَهَا نَسِيجٌ مِنَ ٱلْمَاذِيِّ لَأْمٌ مُرَفَّلُ
لَدَى مَعْرَكٍ فِيهِ تَرَكْنَا سَرَاتَهُمْ يُنَادُونَ مِنْهُمْ مُوثَقٌ وَمُجَدَّلُ
نَجُذُّ جِهَارًا بِٱلسُّيُوفِ رُؤُوسَهُمْ وَأَرْمَاحُنَا مِنْهُمْ تُعَلُّ وَتُنْهَلُ
تَرَى كُلَّ مُسْوَدِّ ٱلْعِذَارَيْنِ فَارِسٍ يُطِيفُ بِهِ نَسْرٌ وَغِرْبَانُ جِيَّالُ

وروي هذا الخبر عن ابي عبيدة مع بعض فرق قال: خرج دريد بن الصمّة في فوارس بني جُشم حتى اذا كانوا بوادٍ لبني كنانة يقال لهُ الاخرم وهو يريد الغارة على بني كنانة رفع لهُ رجل من ناحية الوادي معهُ ظعينة. فلما نظر اليهِ قال لفارس من اصحابه: صِح بهِ ان خلِّ عن الظعينة وانجُ بنفسك وهو لا يعرفهُ. فانتهى اليهِ الرجل والحّ عليهِ. فلما ابى القى زمام الراحلة وقال للظعينة:

سيري على رِسلك سير الآمن سير رداحٍ ذات جاشٍ ساكن
ان انثنائي دون قرني شائني وابلي بلائي واخبري وعاينى

ثم حمل على الفارس فصرعهُ واخذ فرسهُ فاعطاهُ الظعينة. فبعث دريد فارسًا آخر لينظر ما صنع صاحبهُ. فرآه صريعًا. فصاح بهِ فتصامم عنهُ. فظنَّ انهُ لم يسمع فغشيهُ. فالقى الزمام عليها ثم حمل على الفارس فصرعهُ وهو يقول:

خلِّ سبيل الحرَّة المنيعهْ انك لاقٍ دونها ربيعهْ

(١) الحماس وزعبل قبيلتان من بني الحارث بن كعب

في كفهِ خطية منيعهْ أو لاخذها طعنة سريعهْ
فالطعن مني في الوغى شريعهْ

فلما ابطأ على دريد بعث فارساً آخر لينظر ما صنعا. فانتهى اليهما فرآهما صريعين ونظر اليهِ يقود ظعينته ويجرّ رمحهُ. فقال لهُ الفارس: خلِّ عن الظعينة. فقال لها ربيعة: اقصدي قصد البيوت. ثم اقبل عليهِ فقال:

ماذا تريد من شتيم عابسِ الم ترَ الفارس بعد الفارسِ
ارداهما عامل رمح يابسِ

ثم طعنهُ فصرعهُ. فانكسر رمحهُ. فارتاب دريد وظن انهم قد اخذوا الظعينة وقتلوا الرجل. فلحق بهم فوجد ربيعة لا رمح معهُ وقد دنا من الحي ووجد القوم قد قُتلوا. فقال لهُ دريد. ايها الفارس ان مثلك لا يُقتل وان الخيل ثائرة باصحابها ولا ارى معك رمحاً وأراك حديث السن فدونك هذا الرمح فاني راجع الى اصحابي فمثبط عنك. فاتى دريد اصحابه فقال: ان فارس الظعينة قد حماها وقتل فوارسكم وانتزع رمحي ولا طمع لكم فيهِ. فانصرف القوم. وقال دريد (من الكامل):

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ حَامِي ٱلظَّعِينَةِ فَارِسًا لَمْ يُقْتَلِ
أَرْدَى فَوَارِسَ لَمْ يَكُونُوا نُهْزَةً ثُمَّ ٱسْتَمَرَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ
مُتَهَلِّلٌ تَبْدُو أَسِرَّةُ وَجْهِهِ مِثْلَ ٱلْحُسَامِ جَلَتْهُ أَيْدِي ٱلصَّيْقَلِ
يُزْجِي ظَعِينَتَهُ وَيَسْحَبُ رُمْحَهُ مُتَوَجِّهًا يُمْنَاهُ نَحْوَ ٱلْمَنْزِلِ
وَتَرَى ٱلْفَوَارِسَ مِنْ مَخَافَةِ رُمْحِهِ مِثْلَ ٱلْبُغَاثِ خَشِينَ وَقْعَ ٱلْأَجْدَلِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ يَا صَاحِ مَنْ يَكُ مِثْلَهُ لَمْ يُجْهَلِ

فقال ربيعة:

ان كان ينفعك اليقين فسائلِ عني الظعينة يوم وادي الاخرمِ
هل هي لاوّل من اتاها نهزة لولا طعان ربيعة بن مكدمِ
او قال من ادنى الفوارس سبّة خل الظعينة طائعاً لا تندمِ
فصرفت راحلة الظعينة نحوه عمداً ليعلم بعض ما لم يعلمِ

وهتكت بالرمح الطويل اهابهُ فهوى صريعاً لليدين وللفم
ونضحت آخر بعدهُ جياشة فخلا فأهواه لشدق الاضجم
ولقد شفعتهما بآخر ثالث وأبى الفرارَ ليَ الغداة تكرمي

(قال) فلم يلبث بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة بن مكدم ان اغاروا على بني جشم رهط دريد فقتلوا واسروا وغنموا واسروا دريد بن الصمة. فاخفى نسبهُ. فبينما هو عندهم اذ جاء نسوة يتهادين اليهِ. فصرخت امرأة منهنَّ فقالت: هلكتم واهلكتم. ماذا جرّ علينا قومنا. هذا والله الذي اعطى ربيعة رمحهُ يوم الظعينة. ثم القت عليهِ ثوبها وقالت: يا آل فراس انا جارة لهُ منكم. هذا صاحبنا يوم الوادي. فسالوه من هو. فقال: انا دريد بن الصمة. فما فعل ربيعة بن مكدم. قالوا: قتلتهُ بنو سليم. قال: فمن الظعينة التي كانت معهُ. قالت المرأة: ريطة بنت جذل الطعان وانا هي وانا امرأته. فحبسهُ القوم وآمروا انفسهم وقالوا: لا ينبغي ان تكفر نعمة دريد عندنا. وقال بعضهم: والله لا يخرج من ايدينا الّا برضا المخارق الذي اسرهُ. وانبعثت المرأة في الليل فقالت:

سنجزي دريدًا عن ربيعة نعمةً وكل فتىً يُجزى بما كان قدَّما
فان كان خيرًا كان خيرًا جزاؤه وان كان شرًّا كان شرًّا مذمَّما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة باعطائهِ الرمح السديد المقوَّما
فقد ادركت كفَّاه فينا جزاءهُ واهل بان يجزى الذي كان انعما
فلا تكفروه حق نعمان فيكم ولا تركبوا هلك الذي ملأ الفما
فان كان حيًّا لم يضق بثوابهِ ذراعًا غنيًّا كان او كان مُعدما
ففكوا دريدًا من اسار مخارق ولا تجعلوا البؤسى الى الشرّ سُلّما

فاصبح القوم فتعاونوا بينهم فأطلقوه. وكستهُ ريطة وجهزتهُ ولحق بقومهِ. ولم يزل كافًّا عن غزو بني فراس حتى هلك

قال صاحب الاغاني: هذه الاخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها والتوليد بيّنٌ فيها وفي اشعارهِ وما رأيت شيئًا منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات. واعجب من ذلك هذا الخبر الاخير فانهُ ذكر فيهِ ما لحق دريدًا من الهجنة والفضيحة في اصحابهِ وقتل من قتل معهُ وانصرافه منفردًا. وشعر دريد هذا يفخر فيهِ بانهُ ظفر ببني الحارث وقتل اماثلهم وهذا من اكاذيب ابن الكلبي وانما ذكرتهُ على ما فيهِ

لئلا يسقط من الكتاب شيء قد رواهُ الناس وتداولوهُ .

ومن شعر دُرَيد قولهُ يتذكر ايام الصبا (من البسيط) :

يَا هِنْدُ لَا تُنْكِرِي شَيْبِي وَلَا كِبَرِي فَهِمَّتِي مِثْلُ حَدِّ ٱلصَّارِمِ ٱلذَّكَرِ
وَلِي جَنَانٌ شَدِيدٌ لَوْ لَقِيتُ بِهِ حَوَادِثَ ٱلدَّهْرِ مَا جَارَتْ عَلَى بَشَرِ
فَمَا تَوَهَّمْتُ أَنِّي خُضْتُ مَعْرَكَةً إِلَّا تَرَكْتُ ٱلدِّمَا تَنْهَلُّ كَٱلْمَطَرِ
كَمْ قَدْ عَرَكْتُ مَعَ ٱلْأَيَّامِ نَائِبَةً حَتَّى عَرَفْتُ ٱلْقَضَا ٱلْجَارِي مَعَ ٱلْقَدَرِ
عُمْرِي مَعَ ٱلدَّهْرِ مَوْصُولٌ بِآخِرِهِ وَإِنَّمَا فَضْلُهُ بِٱلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ
وَيْلٌ لِكِسْرَى إِذَا جَالَتْ فَوَارِسُنَا فِي أَرْضِهِ بِٱلْقَنَا ٱلْخَطِّيَّةِ ٱلسُّمُرِ
أَوْلَادُ فَارِسَ مَا لِلْعَهْدِ عِنْدَهُمُ حِفْظٌ وَلَا فِيهِمِ فَخْرٌ لِمُفْتَخِرِ
يَمْشُونَ فِي حُلَلِ ٱلدِّيبَاجِ نَاعِمَةً مَشْيَ ٱلْبَنَاتِ إِذَا مَا قُمْنَ فِي ٱلسَّحَرِ
وَيَوْمَ طَعْنِ ٱلْقَنَا ٱلْخَطِّيِّ تَحْسَبُهُمْ عَانَاتِ وَحْشٍ دَهَاهَا صَوْتُ مُنْذَعِرِ
غَدًا يَرَوْنَ رِجَالًا مِنْ فَوَارِسِنَا إِنْ قَاتَلُوا ٱلْمَوْتَ مَا كَانُوا عَلَى حَذَرِ
خُلِقْتُ لِلْحَرْبِ أَحْمِيهَا إِذَا بَرَدَتْ وَأَجْتَنِي مِنْ جَنَاهَا يَانِعَ ٱلثَّمَرِ
يَا آلَ عَدْنَانَ سِيرُوا وَاطْلُبُوا رَجُلًا مِثَالُهُ مِثْلُ صَوْتِ ٱلْعَارِضِ ٱلْمَطِرِ
قَدْ جَدَّ فِي هَدِّ بَيْتِ ٱللهِ مُجْتَهِدًا بِعَزْمَةٍ مِثْلِ وَقْعِ ٱلصَّارِمِ ٱلذَّكَرِ
وَعَنْ قَلِيلٍ يُلَاقِي بَغْيَهُ وَيَرَى حَرْبًا أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ لَظَى سَقَرِ
وَيُبْتَلَى بِرِجَالٍ فِي ٱلْحُرُوبِ لَهُمْ بَاسٌ شَدِيدٌ وَفِيهِمْ عَزْمُ مُقْتَدِرِ
اَلْمَوْتُ حُلْوٌ لِمَا لَاقَتْ شَمَائِلُهُمْ وَعِنْدَ غَيْرِهِمِ كَٱلْحَنْظَلِ ٱلْكَدِرِ
وَٱلنَّاسُ صِنْفَانِ هٰذَا قَلْبُهُ خَزَفٌ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ وَهٰذَا قُدَّ مِنْ حَجَرِ

ولهُ (من الوافر) :

أَلَا أَبْلِغْ بَنِي عَبْسٍ بِأَنِّي أَكُونُ لَهُمْ عَلَى نَفْسِي دَلِيلَا

وَاَنِّي قَدْ تَرَكْتُ وِصَالَ هِنْدٍ وَبُدِّلَ وِدُّهَا عِنْدِي ذُهُولَا
فَاِنَّكَ اِنْ تَرَكْتَ سَرَاةَ قَوْمِي اِذَا مَا حَرْبُهُمْ نُتِجَتْ فَصِيلَا
اَلَسْتُ اُعِدُّ سَابِغَةً وَنَهْدًا وَذَا حَدَّيْنِ مَشْهُورًا صَقِيلَا
وَاَعْفُو عَنْ سَفِيهِهِمِ وَاَرْضَى مَقَالَةَ مَنْ اَرَى مِنْهُمْ خَلِيلَا
بِجَنْبِ الشِّعْبِ يُزْهِقُنِي اِذَا مَا مَضَى فِيهِ الرَّعِيلُ رَاَى رَعِيلَا
وَنَحْنُ مَعَاشِرٌ خَرَجُوا مُلُوكًا تَفُكُّ مِنَ الْمُكَبَّلَةِ الْكُبُولَا
مَتَى مَا تَأْتِ نَادِيَنَا تَجِدْنَا جَحَاجِحَةً خَضَارِمَةً كُهُولَا
وَشُبَّانًا اِذَا فَزِعُوا تَغَشَّوْا سَوَابِغَ يَسْحَبُونَ لَهَا ذُيُولَا

وقال ايضاً (من المتقارب) :

قَطَعْتُ مِنَ الدَّهْرِ عُمْرًا طَوِيلَا وَاَفْنَيْتُ جِيلًا وَاَبْقَيْتُ جِيلَا
وَهَذَّبَنِي الشَّيْبُ حَتَّى عَرَفْتُ اَمَانَ الصَّدِيقِ بَلَوْتُ الْخَلِيلَا
وَشِبْتُ وَمَا شَابَ رَاسِي وَمَا رَاَى الضَّعْفُ نَحْوَ جَنَانِي سَبِيلَا
وَلَا بِتُّ اِلَّا وَظَهْرُ الْجَوَادِ مَقِيلِي اِذَا مَلَّ غَيْرِي الْمَقِيلَا
فَيَوْمًا تَرَانِي قَتِيلَ الْمُدَامِ وَبَيْنَ الرَّيَاحِينِ اُمْسِي جَدِيلَا
وَيَوْمًا تَرَانِي كُمَاةَ الْحُرُوبِ اَرُدُّ الطِّعَانَ وَاَشْفِي الْغَلِيلَا
فَوَيْلٌ لِمَنْ بَاتَ فِي نَوْمِهِ يَرَانِي اَهُزُّ الْحُسَامَ الصَّقِيلَا
وَوَيْلٌ لِمَنْ ظَنَّ فِي نَفْسِهِ بِاَنْ سَيَرَانِي طَرِيحًا قَتِيلَا
اَنَا نَائِبَاتُ الزَّمَانِ الَّتِي تُذِلُّ الْعَزِيزَ وَتُحْيِي الذَّلِيلَا
وَفِي السِّلْمِ اُعْطِي عَطَاءً جَزِيلَا وَفِي الْحَرْبِ اَطْعَنُ طَعْنًا وَبِيلَا
وَاَحْتَقِرُ الْجَمْعَ يَوْمَ اللِّقَاءِ وَعِنْدِي الْكَثِيرُ اَرَاهُ الْقَلِيلَا

وَإِنْ جُزْتُ بِٱلْجَيْشِ وَقْتَ ٱلضُّحَى   تَرَكْتُ ٱلْأَرَاضِي تَصِيرُ مُحِيلَا
فَقُولُوا لِمَنْ جَاءَنِي بِٱلْخِدَاعِ   وَرَاحَ بِأَسْرِي يَجُرُّ ٱلذُّيُولَا
يُبَارِزُنِي وَٱلْقَنَا شُرَّعٌ   وَيَنْظُرُ يَوْمًا عَلَيْهِ ثَقِيلَا

ولهُ يقول (من الرمل):

يَا نَدِيمِي ٱسْقِنِي كَاسَ ٱلْحُمَيَّا   فِي ثَنِيَّاتِ ٱللِّوَى مِنْ كَفِّ رَيَّا
بَيْنَ رَوْضٍ وَنَبَاتٍ عَرْفُهُ   طَيِّبٌ أَهْدَى لَنَا مِسْكًا زَكِيَّا
يَا نَدِيمَيَّ ٱسْقِيَانِي خَمْرَةً   وَدَعَانِي أُبْصِرُ ٱلشَّيْئَيْنِ شَيَّا
فَفُؤَادِي قَدْ صَحَا مِنْ سُكْرِهِ   وَٱشْتَفَى ٱلدَّاءُ ٱلَّذِي كَانَ دَوِيَّا
لَيْتَ عَبْدَ ٱللهِ أَبْقَاهُ ٱلرَّدَى   يَا بَنِي ٱلسَّمِّ وَعَادَ ٱلْيَوْمَ حَيَّا
لَيْتَهُ عَادَ كَمَا أَعْهَدُهُ   حَسَنَ ٱلْقَامَةِ وَضَّاحَ ٱلْمُحَيَّا
لِيَرَى أَعْدَاهُ مَعْ وَحْشِ ٱلْفَلَا   تَتَهَادَى مِنْهُمُ لَحْمًا طَرِيَّا
وَتَرَكْتُ ٱلْأَرْضَ مِنْ فَيْضِ ٱلدِّمَا   تَشْتَكِي بَعْدَ ٱلظَّمَا فَيْضًا دَوِيَّا*

* نقلنا ترجمة هذا الشاعر عن كتاب الاغاني لابي الفرج وعن كتاب الحماسة وعن سيرة عنترة وغير ذلك من الكتب بين مطبوعة ومخطوطة



LES POETES ARABES CHRETIENS "AVANT L'ISLAM"

par

LE P. LOUIS CHEIKHO S. J.



5

Nouvelle édition munie de préface,
de commentaires, et d'études.



MAKTABAT AL ADAB - 42 Place de L'opéra
IMP. Namouzaguieh — 6 Sikket Al Shabouri
LE CAIRE